أفيخاي أدرعي.. تجربة إسرائيلية ناجحة عربيا تتمدد في تركيا وإيران

ص5

دنيا بوطازوت

أختار أدواري في المسلسلات بعناية وفق ما أحبه

ص14

واشنطن تدفع العراق قسرا لفك ارتهانه لإيران في توفير الكهرباء

ص3

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الإثنين 2025/03/10

10 رمضان 1446

السنة 47 العدد 13423

Monday 10/03/2025

47th Year, Issue 13423

تفسير الشرع للتصعيد مع العلويين: سوء تقدير أم تنبؤ دقيق بما هو آت

مظلوم عبدي يدعو إلى ضرورة محاسبة مرتكبي أعمال العنف الطائفي

دمشق - أثارت تصريحات الرئيس السوري أحمد الشرع، التي قال خلالها إن التصعيد الحالي مع العلويين كان متوقعا، استغراب الأوساط السياسية والإعلامية؛ حيث اعتبرها البعض سوء تقدير خاصة مع الإحصائيات التي تتحدث عن خسائر بشرية كبيرة، بينما ينظر إليها آخرون على أنها تنبؤ دقيق بما هو قادم، وهو ما يزيد في كلتا الحالتين القلق والتوتر في صفوف السوريين بدل تهدئة مخاوفهم.

وتزيد هذه الأحداث الدموية منسوب خوف بقية الأقليات، مثل المسيحيين والأكراد، من إمكانية أن يمتد التصعيد إليها في أي لحظة، خاصة في ظل بيئة سياسية هشة وانعدام الضمانات الأمنية، وهو ما عبرت عنه تصريحات قائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي.

وتنطوي تصريحات الشرع على تبرير غير مباشر لما يحدث يبدو كما لو أن الهدف منه التطبيع مع الأزمة وإضفاء شرعية على الصراعات الطائفية، كما تشير أيضا إلى الرغبة في التقليل من حجم الأزمة التي تجاوز عدد ضحاياها ألف قتيل خلال يومين.

وأكد الشرع في فيديو نشر على الإنترنت، تحدث فيه فجر الأحد من أحد مساجد منطقة المزة في دمشق حيث نشأ، "اطمئنوا على هذا البلد فيه مقومات كثيرة إن شاء الله للبقاء،" وأوضح أن التطورات الحالية التي تشهدها البلاد تقع ضمن "التحديات المتوقعة".

ويوحي وصف الأحداث الجارية بـ"المتوقعة" بعدم إدراك لحجم المأساة الإنسانية، وبأنه استخفاف بدماء الضحايا وعدم استيعاب لخطورة التصعيد الذي يهدد بتوسع رقعة العنف في البلاد.

> وصف الأحداث الجارية بـ«المتوقعة» يوحي بعدم إدراك حجم المأساة، وباستخفاف بدماء الضحايا وجهل بخطورة التصعيد

في المقابل يخشى محللون أن يكون كلام الشرع تنبؤا دقيقا بما ستشهده سوريا مستقبلا، حيث يرى هؤلاء أن استمرار التصعيد الطائفي واتساع رقعة العنف قد يؤديان إلى موجة جديدة من الصراعات الأكثر دموية وتعقيدا، فالاحتقان المتزايد والمدفوع بالانتقام يهدد بتفتيت البلاد، إذ من غير المستبعد أن تتحول المواجهات المحدودة إلى نزاعات مفتوحة مع أكثر من أقلية، تمتد لسنوات.

ودعا قائد قوات سوريا الديمقراطية الأحد أحمد الشرع إلى ضرورة محاسبة مرتكبي أعمال العنف الطائفي في المناطق الساحلية، متهما الفصائل المدعومة من تركيا بالوقوف في المقام الأول وراء عمليات القتل.

وقال عبدي إن على الشرع التدخل لوقف "المجازر"، معتبرا أن الفصائل "التي لا تزال تدعمها تركيا والمتشددون الإسلاميون" هي المسؤولة بشكل رئيسي.

ولاحقا أعلنت الرئاسة السورية عن تشكيل لجنة مستقلة للتحقيق في الاشتباكات التي وقعت في منطقة الساحل.

كما دعا عبدي الشرع إلى "إعادة النظر في أسلوب تشكيل الجيش السوري الجديد وسلوك الفصائل المسلحة... التي لا تتبنى رؤية شاملة لحماية كافة السوريين."

وأضاف أن "الانتهاكات التي ارتكبت تحت اسم الجيش السوري الجديد، خلقت لدينا قلقا مشروعا من أسلوب تشكيل الجيش السوري الجديد إذ يبدو واضحا أنه لا يعكس إرادة وطنية جامعة، بل يتم استغلاله من قبل بعض الفصائل كأداة لخلق نزاعات طائفية وتصفية حسابات داخلية، ما ينذر بتداعيات خطيرة على مستقبل البلاد وأمنها."

وتعيق المعارك مع العلويين سعي الشرع لنزع السلاح وحصره بيد الدولة، ويجد الأكراد مثلا أنفسهم في موقف يجعلهم أكثر تمسكا بسلاحهم، فالأحداث الجارية تؤكد أن أي فصيل أو مجموعة لا يمتلكان قوة تحميهما سيكونان عرضة للاستهداف.

وبدأ التوتر الخميس في قرية ذات غالبية علويّة في ريف محافظة اللاذقية الساحلية على خلفية توقيف قوات الأمن لمطلوب، وما لبث أن تطوّر الأمر إلى اشتباكات بعد إطلاق مسلّحين علويين النار، وفق المرصد السوري لحقوق الإنسان الذي تحدث منذ ذلك الحين عن حصول عمليات إعدام طالت المدنيين العلويين.

وكان المرصد قد أورد في أحدث حصيلة أن "745 مدنيا علويا قتلوا في مناطق الساحل السوري وجبال اللاذقية من جانب قوات الأمن ومجموعات رديفة" منذ الخميس، مشيرا إلى حدوث "إعدامات على أسس طائفية أو مناطقية."

وبلغت الحصيلة الإجمالية 1018 قتيلا على الأقل، من بينهم 273 عنصرا من قوات الأمن والمسلحين الموالين للأسد.

وشارك ناشطون والمرصد السوري الجمعة مقاطع فيديو تظهر العشرات من الجثث بملابس مدنية، بعضها مكدّس قرب بعض في باحة أمام منزل، وقرب عدد منها بقع دماء، بينما كانت نسوة يولولن في المكان.

وفي مقطع آخر يظهر مسلحون بلباس عسكري وهم يأمرون ثلاثة أشخاص بالزحف على الأرض، واحدا تلو آخر، قبل أن يطلقوا الرصاص عليهم من رشاشاتهم من مسافة قريبة. ويظهر في مقطع ثالث مقاتل بلباس عسكري يطلق الرصاص تباعا من مسافة قريبة على شاب بثياب مدنية في مدخل مبنى قبل أن يرديه قتيلا.

استعراض يعكس فوضى وقلة احترافية الجيش الجديد

قلق الأقليات في سوريا يتحول إلى رعب

هيثم الزبيدي

ص9

- مجازر الساحل السوري تهدد بإيقاظ شبح الفتنة في شمال لبنان ص2
- مسلحون يجوبون بانياس واللاذقية بحثا عن العلويين ص2

فرص عمل في الجولان جزء من خطة إسرائيلية لاحتواء دروز سوريا

القدس - تحاول إسرائيل منذ الإطاحة بنظام الرئيس السوري السابق بشار الأسد توطيد علاقتها بالدروز، فبعد التهديد بالتدخل لحمايتهم من الإدارة السورية الجديدة، أعلنت الأحد عزمها السماح لهم بدخول هضبة الجولان من أجل العمل.

وقالت وزارة الدفاع الإسرائيلية الأحد إنها ستسمح للعمال الدروز السوريين بدخول هضبة الجولان المحتلة.

ولم يحدد بيان الوزارة موعدا لإصدار التصاريح.

ويأتي العرض الإسرائيلي عقب مرور أسبوع على توتر شهدته مدينة جرمانا التي تقطنها غالبية درزية، مع قوات تابعة للإدارة السورية الجديدة، استمر ليومين قبل أن يعود الهدوء إلى المدينة القريبة من العاصمة دمشق.

وتعهد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير دفاعه يسرائيل كاتس، مساء السبت، بالتدخل العسكري "إذا أقدم النظام على المساس بالدروز في ضاحية جرمانا جنوب شرقي دمشق."

ويقول محللون إن دوافع نتنياهو قد لا تتعلق بحماية الدروز بقدر ما تتعلق بتبرير الوجود العسكري الإسرائيلي قرب دمشق، ما قد يضمن مكاسب إستراتيجية.

ويرى هؤلاء المحللون أن التدخل الإسرائيلي من شأنه أن يقود إلى عزل الدروز عن السلطة في دمشق ويحدث شرخا في الطائفة نفسها حيث يؤيد بعض الدروز التقارب مع إسرائيل، خاصة مع تدهور الظروف المعيشية، في حين يرفضه عدد كبير.

وبحسب مراقبين هناك فئة صغيرة جدا من الدروز تميل إلى إسرائيل، لكنها لا تمثل التيار العام، مستدلين على ذلك بسماح وجهاء جرمانا بدخول قوات الأمن الداخلي إلى المدينة، في رد ضمني على رفض التدخل الإسرائيلي.

وكان زعيم طائفة الموحدين الدروز في سوريا الشيخ حكمت الهجري قد أكد الأسبوع الماضي أن مشروع الطائفة مشروع سوري وطني، لافتا إلى أن من يغرد خارج هذه الأفكار لن يناقش.

وأكد الهجري خلال استقباله وفدا من مدينة جرمانا الثلاثاء على الموقف الموحد للطائفة، معتبرا أن كرامة السوريين فوق كل اعتبار بغض النظر عن كل التفاهمات التي تحاك أرضا وجوا.

وشدد على أن الدروز طلّاب سلام، يطالبون بالعيش بكرامة مع وحدة الصف على المستوى الداخلي أولاً والسوري ثانيا.

ويثير صمت الإدارة السورية الجديدة وعدم ردها على التصريحات الإسرائيلية المتعلقة بالدروز الاستغراب، وهو ما يفتح الباب للتكهنات بشأن وجود تفاهمات سرية بين الطرفين تسمح لإسرائيل بترسيخ وجودها جنوب سوريا.

وأجرى رئيس أركان الجيش الإسرائيلي إيال زامير، الأحد، جولة ميدانية في عمق ما تسميه تل أبيب "المنطقة الأمنية" المحتلة داخل الأراضي السورية.

> التدخل الإسرائيلي من شأنه أن يقود إلى عزل الدروز عن السلطة في دمشق ويحدث شرخا في الطائفة نفسها

وأكدت إسرائيل مرارا، على لسان نتنياهو ووزير الدفاع يسرائيل كاتس، أنّ تل أبيب ستبقى لفترة غير محددة داخل "المنطقة الأمنية".

واحتلت إسرائيل معظم الهضبة الإستراتيجية من سوريا في حرب عام 1967 وضمتها عام 1981. وتعتبرها الولايات المتحدة أرضا إسرائيلية، لكن أغلبية الدول تصنفها محتلة.

ويقطن هضبة الجولان 24 ألفا من الدروز، وهم أقلية عربية تعيش أيضا في إسرائيل ولبنان والأردن وسوريا.

وكان الكثير من الدروز السوريين موالين للأسد، ولدى عدد كبير من العائلات أقارب يعيشون في هضبة الجولان.

وقالت الحكومة الإسرائيلية إن القيادة السورية الجديدة تشكل تهديدا لإسرائيل وتعهدت بالمساعدة على حماية الأقليات في سوريا، ومنها الدروز.

ونفذت إسرائيل مئات الضربات التي استهدفت مخزونات الأسلحة الإستراتيجية والبنية التحتية العسكرية في سوريا، قائلة إن ذلك يهدف إلى منع استخدامها من قبل الجماعات التي أطاحت بنظام الأسد، والتي نشأ بعضها من حركات مرتبطة بتنظيمي القاعدة وداعش.

الجزائر تتقرب من إدارة ترامب بصفقات تسلّح

الجزائر - كشف سفير الجزائر لدى الولايات المتحدة صبري بوقادوم عن دخول بلاده في محادثات تعاون عسكري، يرجح أن تفضي إلى إبرام صفقات تسليح بمعدات حديثة، الأمر الذي يجسد خيار التوسيع والتنويع الذي تنتهجه الجزائر، كما يكشف عن رغبة في تجنب الأخطاء السابقة وبناء علاقات إيجابية مع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وأوضح السفير الجزائري، في لقاء جمعه بصحافيين أميركيين في مقر السفارة الجزائرية بواشنطن، أن ممثلين عن وزارتي الدفاع في البلدين يعتزمون إطلاق مشاورات لتعزيز الشراكة الأمنية، وأن مسؤولي الدفاع من الجانبين تمت دعوتهم للمشاركة في مجموعات عمل رسمية، ووضع خطط تنفيذية قصيرة الأجل لتنفيذ الاتفاقيات الدفاعية الجديدة.

وبحسب هذه التصريحات يكون التعاون العسكري بين البلدين قد دخل مرحلة التخطيط والتنفيذ، وينتظر فقط التوقيت المناسب للإعلان عنه، ليكون بذلك أسرع مفاوضات عسكرية تجريها الجزائر في الآونة الأخيرة.

ويبدو أن التحولات الجيوسياسية التي أحدثتها عودة ترامب إلى البيت الأبيض دفعت الجزائر إلى تسريع وتيرة الاتفاق، دون الأخذ بعين الاعتبار موقف الشركاء التقليديين.

ولفت بوقادوم في تصريح لموقع "ديفانس سكوب" إلى أن الحوار العسكري بين البلدين قائم منذ سنوات. وستشمل المباحثات تبادل المعلومات الاستخباراتية البحرية، وصفقات أسلحة جديدة، إضافة إلى التعاون في عمليات البحث والإنقاذ والتصدي للتهديدات الإرهابية في الساحل.

وفيما لم يكشف عن تفاصيل أخرى تتعلق بمشتريات الأسلحة، اكتفى بالإشارة إلى أن ثلاث ورشات للحوار ستُعقد لوضع خطة تنفيذ المذكرة الموقعة في 22 يناير الماضي، خلال زيارة قائد القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم) ويليام لانجلي إلى الجزائر، مشددا على أن المذكرة ستوفر الإطار القانوني والتشريعي للتعاون، وستفسح المجال لفرص مستقبلية.

وأكد بوقادوم على أن بلاده ستسعى لتعزيز علاقاتها الأمنية والاقتصادية مع الولايات المتحدة، خصوصا في ظل إدارة ترامب الثانية، مع التركيز على التكنولوجيا الدفاعية.

أما بالنسبة إلى العلاقات المستقبلية فقد أوضح أن الاتفاقية تمثل التزاما رسميا بتعزيز التعاون العسكري بين البلدين، وأن الجزائر على استعداد لتوسيع التعاون الاقتصادي، خاصة في قطاعي المعادن والطاقة.

واعتبر أن تقليص الوجود العسكري الأميركي في أفريقيا يقابله تنامي نفوذ روسيا والصين في المنطقة، وهو ما يستدعي تعزيز التعاون الجزائري – الأميركي في المجالات الإستراتيجية، وأن موقع الجزائر في شمال أفريقيا يمنحها ميزة جيوسياسية، فضلا عن أهمية العنصر البشري في العمليات الأمنية مقارنة بالاستخبارات الإلكترونية والأقمار الصناعية.

ويشي حضور بوقادوم في وسائل الإعلام الأميركية برغبة الجزائر في توجيه رسائل سياسية إلى إدارة ترامب، والتأكيد على الاستعداد التام للتعاون في مختلف المجالات، عكس الفتور الذي شاب العلاقات بين الطرفين خلال الولاية الرئاسية الأولى لترامب.

وكان بوقادوم أدلى في وقت سابق بتصريح لمجلة "تودايز بيزنس فوكيس"، ضمّنه تحديد بلاده لأولوياتها في العام الجاري 2025، والتي تتمثل في تعزيز التعاون مع وزارة الدفاع الأميركية وزيادة الاستثمارات الأميركية في الجزائر، وأن مناقشات متعددة جرت مع الإدارة الجديدة في واشنطن بشأن التعاون الحالي والمستقبلي بين الجزائر والولايات المتحدة، وأن الهدف من التعاون مع هذه الإدارة هو تعزيز العلاقات الثنائية والمساهمة في الأمن العالمي.

وأكد على أن "مذكرة التعاون العسكري الموقعة بين البلدين تفتح آفاقا جديدة للتعاون بين البلدين، وأن الولايات المتحدة كانت الشريك الرئيسي للجزائر قبل أكثر من 20 عاما."

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

مجازر الساحل السوري تهدد بإيقاظ شبح الفتنة في شمال لبنان

هدوء حذر في طرابلس بعد مواجهات بين مواطنين علويين وسنة

عاشت مدينة طرابلس في شمال لبنان أحداث عنف بين مواطنين ينتمون إلى الطائفة العلوية وآخرين من الطائفة السنية، وتأتي هذه التطورات تأثرا بأعمال القتل الجارية في الساحل السوري، وسط مخاوف لبنانية من أن القادم لم يأت بعد.

طرابلس في قلب الصراع السوري

بيروت - أثارت المواجهات التي اندلعت في مناطق من طرابلس شمال لبنان، المخاوف من إيقاظ شبح الفتنة في المدينة التي سبق وعايشت أحداثا مؤسفة بين مواطنين ينتمون إلى الطائفتين العلوية والسنية.

وجاءت المواجهات الأخيرة تأثرا بالأحداث المروعة التي حصلت في الساحل السوري وما تخللها من مجازر استهدفت الطائفة العلوية، وأدت إلى مقتل المئات من المدنيين.

واندلعت المواجهات ليل السبت – الأحد، حينما تعرض فتىً يبلغ من العمر 16 عاما للطعن بسكين من قبل شاب في منطقة جبل محسن ذات الأغلبية العلوية. وسرعان ما انتشرت شائعات تفيد بأن الضحية من محافظة إدلب في سوريا، وأن استهدافه جاء نتيجة التوتر الحاصل في سوريا، لكن تبين لاحقا أنه "من النَوَر" مكتوم القيد بحسب ما قالت الوكالة الوطنية للإعلام.

وأشعلت الشائعات توترا لاسيما في جبل محسن وباب التبانة ذات الغالبية السنية، قبل أن يتدخل الجيش اللبناني ويعيد ضبط الوضع الأمني في تلك المناطق.

غسان سكاف

لبنان لن يكون في منأى عن الحرب الطائفية في سوريا

وتشهد مدينة طرابلس الأحد هدوءا حذرا، في ظل انتشار مكثف لعناصر الجيش اللبناني.

وأثار ما جد في طرابلس مخاوف اللبنانيين من انتقال الصراع في سوريا إلى الداخل اللبناني لاسيما في الشمال، خصوصا وأن المشاهد الصادمة التي تتناقلها وسائل التواصل الاجتماعي عما يحصل بحق العلويين في الساحل السوري استفزت الكثير من أبناء الطائفة في جبل محسن.

وأقدمت قوات أمن مرتبطة بالإدارة الجديدة في سوريا على قتل المئات بينهم نساء وأطفال من الأقلية العلوية في منطقة الساحل في سوريا منذ يوم الخميس، ما دفع بالآلاف إلى الفرار من منازلهم.

وتداول نشطاء سوريون مقاطع فيديو تظهر العشرات من الجثث بملابس مدنية مكدسة قرب بعضها بعضا في باحة أمام منزل، وقرب عدد منها بقع من الدماء، بينما كان نسوة يولولن في المكان.

وفي مقطع آخر، يظهر أفراد بلباس عسكري وهم يأمرون ثلاثة أشخاص بالزحف على الأرض، واحدا تلو الآخر، قبل أن يطلقوا الرصاص عليهم من رشاشاتهم من مسافة قريبة. ويظهر في مقطع ثالث مقاتل بلباس عسكري وهو يطلق الرصاص تباعا من مسافة قريبة على شاب بثياب مدنية في مدخل مبنى قبل أن يرديه قتيلا.

وأثارت تلك المشاهد صدمة كبيرة، وأججت مشاعر غضب العلويين في جبل محسن بلبنان. وسبق وأن شهدت منطقتا جبل محسن وباب التبانة في طرابلس اللبنانية جولات عنف تأثرا بالحرب الأهلية التي شهدتها سوريا طيلة الأربع عشرة سنة الماضية، والتي لا يبدو أنه تم إسدال الستار عنها، وتنذر بالدخول في فصل دموي جديد، على وقع ما يجري حاليا في الساحل.

ويعيش في جبل محسن نحو ستين ألف نسمة من الطائفة العلوية، منهم 20 ألف شخص يحملون الجنسية السورية. وقد مضى على وجودهم في لبنان أكثر من سبعين سنة. لكنهم لم يسجلوا في إحصاء العام 1932 كي يكسبوا الجنسية اللبنانية، ولم يتقدموا بالحصول على الجنسية لاحقا.

ويفصل شارع سوريا بين جبل محسن وحي باب التبانة الذي يقطنه سكان من أغلبية سنية، معروف عنهم مواقفهم المناوئة للنظام السوري السابق.

ويقول سياسيون إن على الرغم من التطورات الإيجابية التي شهدها لبنان خلال الشهرين الماضيين بانتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل حكومة جديدة، وما ينطوي عليه ذلك من رغبة في عهد جديد ينأى بلبنان عن الصراعات في المنطقة، لكن لا يبدو أن الأمور بهذه السهولة.

وحذر النائب غسان سكاف من "تضييع البوصلة والتركيز فقط على الداخل اللبناني من قبل الحكومة الجديدة واعتبار أن لبنان أصبح سالما، فالخطر كبير والأسوأ منتظر في القادم من الأيام، وهناك تقاطع إيراني – إسرائيلي لتفجير الوضع في سوريا والدولتان تسعيان إلى تقسيم سوريا."

ولفت سكاف في تصريح له إلى أن "إسرائيل تتوغل في جنوب سوريا مدعية حماية الدروز وتتواصل مع الأكراد، وإيران تدعم فلول نظام الأسد في الساحل السوري، وأطلقت مقاومة ضد النظام السوري الجديد المدعوم من تركيا"، مشددا على أن "الأرض خصبة في سوريا لإثارة النعرات الطائفية وإيران كانت تنتظر أن يفشل السوريون في التوافق لتستثمر في الخلاف كما استثمرت في الخلاف في العراق ولبنان في الماضي."

وقال إن "لبنان اليوم لن يكون في منأى عن المسار التقسيمي والحرب الطائفية في سوريا وهنا يكمن الخطر الحقيقي."

أكد النائب كريم كبارة أن "الحفاظ على الأمن والاستقرار في مدينة طرابلس مسؤولية مشتركة تقع على عاتق الجميع."

وشدد كبارة في بيان على "رفض عودة المدينة إلى حقبة الاشتباكات والصراعات، خاصة تلك المرتبطة بتطورات أو أحداث خارجية. كما دان الخطاب الطائفي والتحريضي"، داعيا إلى "نبذه بكل أشكاله". ودعا الجميع إلى "التحلي بالحكمة"، وطالب المؤسسات الأمنية والعسكرية بـ"التعامل بحزم مع أي تهديد يمس أمن طرابلس واستقرارها."

وكان المجلس الإسلامي العلوي قد أصدر بيانا حول التوتر الأخير في طرابلس أكد فيه أن "السلم الأهلي والاستقرار الأمني خط أحمر".

وشدد المجلس على أن له "كامل الثقة بالأجهزة الأمنية بأنها ستقوم بواجبها بكل شفافية للكشف عن ملابسات الحادث وكشف الحقيقة"، لافتا إلى أن "طرابلس كانت وما زالت نموذجا للانصهار الوطني وسدا منيعا في وجه الفتنة. حمى الله لبنان، حمى الله الجيش اللبناني، وعاشت طرابلس آمنة مستقرة."

المفاوضات بين حركة حماس وواشنطن تثير توجس إسرائيل

غزة - تثير المحادثات بين الولايات المتحدة، وحركة حماس، عدم ارتياح إسرائيلي، لكن من دون أن يصل الأمر حد الاعتراض عليها وانتقادها بشكل علني.

وكشف موقع واينت العبري، الأحد، عن "قلق لدى الحكومة" في إسرائيل من المباحثات، فيما كشف موقع "أكسيوس" الأميركي في وقت سابق أن وزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلي، رون ديرمر، اعترض في مكالمة متوترة مع آدم بولر، مبعوث الرئيس الأميركي دونالد ترمب على تلك المحادثات.

وفي موقف علني يتيم، اكتفى مكتب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ببيان مقتضب قال فيه "إن إسرائيل أعربت في المحادثات مع الولايات المتحدة عن رأيها بشأن إجراء محادثات مباشرة مع حماس".

وكسرت إدارة الرئيس دونالد ترامب قاعدة لطالما تبنتها الإدارات الأميركية السابقة برفض التفاوض المباشر مع الحركة الفلسطينية المصنفة لدى الولايات المتحدة منظمة إرهابية.

وتركزت المحادثات على موضوع إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين، وسبق وأن هدد ترامب الحركة بـ"الجحيم"، في حال لم تفرج عنهم.

وتخشى إسرائيل من أن يفهم التوجه الأميركي بفتح قنوات تواصل مباشر مع حماس على أنه اعتراف ضمني بالحركة الفلسطينية، وتشجيعا لها على التمسك بمواقفها.

ووصف مبعوث الرئيس الأميركي الأحد، الاجتماعات الأميركية مع حماس بشأن إطلاق سراح الرهائن المحتجزين في غزة بـ"المفيدة جدا."

ولم يستبعد بولر عقد لقاءات إضافية مع حماس. وأعرب المسؤول في مقابلة مع (سي.إن.إن) عن اعتقاده أن شيئا ما قد يتم التوصل إليه بشأن غزة في غضون أسابيع، دون أن يذكر تفاصيل.

وأبدى بولر تفهما "للفزع والقلق الذي عبر عنه المسؤول الإسرائيلي رون ديرمر بشأن التواصل المباشر مع حماس،" لكنه أكد أنه كان لديه هدف واضح في محادثاته.

وقال بولر "نحن الولايات المتحدة. نحن لسنا عملاء لإسرائيل... لدينا مصالح محددة في اللعبة، وتواصلنا ذهابا وإيابا".

وأضاف "ما أردت إنجازه هو بدء بعض المفاوضات التي كانت في وضع هش للغاية. وأردت أن أقول لحماس، ما هي الغاية التي تريدونها؟"

وكشف القيادي في حماس طاهر النونو الأحد، أن الاجتماعات التي جرت بين قيادات من الحركة والمبعوث الأميركي الخاص في الأيام القليلة الماضية ركزت على إطلاق سراح أميركي إسرائيلي ما زال محتجزا في غزة.

وأكد النونو المستشار الإعلامي لرئيس المكتب السياسي لحماس المحادثات المباشرة غير المسبوقة مع واشنطن، قائلا إن المناقشات جرت في الدوحة خلال الأسبوع الماضي.

وقال "عدة لقاءات تمت بالفعل بالدوحة تركزت حول إطلاق سراح أحد الأسرى مزدوجي الجنسية وتعاملنا بإيجابية ومرونة كبيرة بما يصب في مصلحة الشعب الفلسطيني".

وأضاف أن الجانبين ناقشا أيضا كيفية تنفيذ الاتفاق المرحلي الذي يهدف إلى إنهاء الحرب بين إسرائيل وحماس.

وأوضح "أبلغنا الوفد الأميركي عدم ممانعتنا الإفراج عن الأسير في إطار هذه المحادثات وضرورة إلزام الاحتلال بما وقع عليه في الاتفاق والدخول المباشر للمرحلة الثانية من الاتفاق وتطبيق كافة الاستحقاقات التي عليه لا سيما أن أمريكا أحد الضامنين للاتفاق."

وتعتبر الولايات المتحدة أن إطلاق سراح عيدان ألكسندر (21 عاما) والذي يعتقد أنه آخر رهينة أميركي على قيد الحياة محتجز لدى حماس في غزة أولوية قصوى بالنسبة.

آدم بولر

نحن الولايات المتحدة. نحن لسنا عملاء لإسرائيل

وتتزامن المحادثات بين الولايات المتحدة وحماس مع جهود مصرية وقطرية للمضي قدما في مفاوضات المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار، ومن المنتظر أن يقوم الوفد الإسرائيلي المكلف بزيارة إلى الدوحة الاثنين، لبحث هذه الجهود.

والتقى وفد من حماس في اليومين الماضيين بوسطاء مصريين وأكد استعداده للتفاوض على تطبيق المرحلة الثانية من الاتفاق.

وأشاد النونو بما وصفه بأنه "دور مهم" لعبه ويتكوف في التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار الذي دخل حيز التنفيذ في 19 يناير وأوقف القتال في غزة.

وقال النونو "نأمل أن يتوجه بنجاح لمفاوضات المرحلة الثانية بما يفتح الأفق لحلول شاملة تستجيب لحقوق الشعب الفلسطيني."

وبموجب الاتفاق، أفرجت حماس عن 33 رهينة من الإسرائيليين وخمسة تايلانديين مقابل نحو 2000 سجين ومعتقل فلسطيني.

وتعتقد السلطات الإسرائيلية أن أقل من نصف الرهائن المتبقين، وعددهم 59، ما زالوا على قيد الحياة.

وفي مؤشر على مدى هشاشة وقف إطلاق النار، قال مسعفون في قطاع غزة إن فلسطينيا قتل وأصيب إثنان الأحد بنيران إسرائيلية في حي الشجاعية شرق مدينة غزة.

مسلحون يجوبون بانياس واللاذقية بحثا عن العلويين فيما الجثث تملأ الشوارع والدماء تسيل من المنازل

دمشق - اختبأت رحاب كامل وعائلتها في حمّام منزلهم الواقع في مدينة بانياس في غرب سوريا ليومين، هربا من مسلحين يجوبون الأحياء بحثا عن سكانها العلويين ويقتلون أفراد هذه الأقلية.

تروي ربّة المنزل البالغة 35 عاما بحرقة عبر تطبيق واتساب "اختبأنا في الحمام وأطفأنا الإنارة بشكل كامل لمدة يومين."

تضيف أنه حين "تمكنا من الهروب من حي القصور (في بانياس)، كانت الجثث تملأ الشوارع والدماء تسيل من المنازل."

ولجأت رحاب وعائلتها إلى منزل عائلة مسيحية استضافتهم موقتا، قبل إيصالهم إلى منطقة محاذية للحدود مع لبنان.

استهداف ممنهج للأقلية العلوية

وتسأل السيدة بألم "ما ذنب الأطفال؟ هل هم أيضا فلول (الحكم السابق)؟" مضيفة "نحن كطائفة علوية لا ذنب لنا."

وبدأ التوتر الخميس في قرية ذات غالبية علويّة في ريف اللاذقية على خلفية توقيف قوات الأمن لمطلوب، وسرعان ما لبث أن تطوّر الأمر إلى اشتباكات بعد إطلاق مسلّحين علويين النار، وفق المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وأرسلت السلطات السورية تعزيزات إلى المنطقة الساحلية حيث تتركز هذه الأقلية التي ينتمي إليها الأسد. واندلعت منذ ذلك الحين اشتباكات أسفرت عن مقتل أكثر من ألف شخص بينهم أكثر من 700 من المدنيين العلويين.

وأفاد المرصد بأن المدنيين، وبينهم نساء وأطفال، قضوا بنيران قوات الأمن السورية ومجموعات رديفة لها، وكثر منهم في عمليات "إعدام ميدانية" خلفياتها طائفية أو مناطقية.

وهذه الأحداث هي الأعنف تشهدها سوريا منذ أطاحت فصائل معارضة تقودها هيئة تحرير الشام ذات التوجه الإسلامي، بالأسد في ديسمبر الماضي.

وفي حين قدّم الرئيس السابق بشار الأسد نفسه على مدى أكثر من ربع قرن على أنه حامي الأقليات في سوريا، تعهدت السلطات الجديدة بعد إسقاطه بضمان حقوق كل مكونات المجتمع ذي التركيبة المتنوعة.

لكن في الساحل حيث يتركز العلويون الذين يشكلون نحو تسعة في المئة من سكان سوريا ذات الغالبية السنية، طغى الخوف من الانتقام على الوعود بالحماية خلال الأيام الماضية.

ولم يشفع للكثرين أنهم كانوا من المعارضين للأسد خلال فترة حكمه.

ومن هؤلاء سمير حيدر (67 عاما) الذي يؤكد أنه نجا من الموت في اللحظات الأخيرة بعدما فرّ وعائلته قبل دقائق من وصول مسلحين إلى المبنى حيث يقطن في مدينة بانياس. لكن شقيقيه وابن شقيقه لم يحالفهم الحظ وقتلوا جميعا.

وقضى حيدر، وهو يساري معارض، أكثر من عقد في سجون الأسد. كما اعتقل شقيقاه.

ويروي كيف بدأ بسماع أزيز الرصاص ودوي الانفجارات منذ صباح الجمعة مع وصول التعزيزات الأمنية إلى بانياس، مشيرا الى أن من بين المجموعات التي وصلت "عناصر أجنبية."

يضيف "صعدوا إلى المبنى وقتلوا جاري الوحيد، لو تأخرت خمس دقائق لكنت في عداد الموتى (...) أنقذنا في الدقائق الأخيرة" بعدما فرّ مع زوجته وابنيه إلى حي ذي غالبية سنية في بانياس.

على مسافة غير بعيدة من منزله، دخل المسلحون الجمعة إلى المبنى حيث يقطن شقيقه.

ويروي حيدر "أخرجوا جميع الرجال... إلى السطح وأطلقوا النار عليهم...شقيقي قتل، وكل رجال المبنى قتلوا."

أما شقيقه الآخر البالغ 74 عاما، فقد قتل مع ابنه بالطريقة نفسها، حالهما كحال رجال المبنى حيث كانا يقيمان.

ويكمل حيدر الذي لم يتمكّن من دفن شقيقيه بعد أن "هناك منازل فيها أربع جثث وخمس جثث... لقد ناشدنا أننا نريد أن ندفن موتانا."

وفي مدينة اللاذقية إلى الشمال من بانياس، قال شهود عيان إن مسلحين خطفوا العديد من العلويين الذين عثر على جثثهم في وقت لاحق.

ومن بين هؤلاء مدير المركز الثقافي في المدينة ياسر صبوح الذي روى شهود إنه خطف ورميت جثته أمام منزله لاحقا.

وفي جبلة الواقعة بين بانياس واللاذقية، روى شابّ بحرقة، كيف دخل مسلحون المدينة.

وقال باكيا "نحن ستة أشخاص في المنزل...أنا ووالدي واخوتي، ولا أحد يجرؤ على الخروج من المنزل إطلاقا،" مضيفا "نحن بلا كهرباء لليوم الرابع على التوالي، وبدون مياه، ونفد الطعام من بيتي."

وأكمل متأثرا "قتل أكثر من 50 شخصا من عائلتي واصدقائي ولم يسمح لنا بالخروج ودفن الموتى... لملموا الجثث بالجرافات ودفنوهم في حفر جماعية ولم يسمحوا للهلال الأحمر بالدخول."

وتابع "هناك جثث تم رميها في البحر."

وتمكّن بعض سكان المناطق الساحلية من الفرار عبر الحدود الى لبنان، ومنهم جعفر علي (32 عاما) المتحدر من إحدى القرى العلوية القريبة من جبلة.

ويقول الشاب الذي وصل الى لبنان مع شقيقه "لا أعتقد أنني سوف أعود في القريب العاجل إلى سوريا."

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

الولايات المتحدة تدفع العراق قسرا نحو نهاية مسار غير منطقي من الارتهان للكهرباء الإيرانية

إنهاء الإعفاء الأميركي ترك البلاد بلا بدائل فورية لتعويض الطاقة المستوردة من إيران

قرار الإدارة الأميركية بعدم تجديد الإعفاء الاستثنائي المؤقت الممنوح للعراق لتوريد الكهرباء والغاز من إيران يضع بغداد وجها لوجه مع الوضع الحرج والضاغط، والذي ظل منتظرا منذ سنوات أضاع خلالها البلد الغني بالنفط وقتا ثمينا وموارد كبيرة كان باستطاعته توظيفها في معالجة أزمة الكهرباء المزمنة والمؤثرة بشدّة على مستوى رفاه السكان والمتسببة في تعكير مزاج الشارع بشكل مستمر ومتكرر.

اشتعال الشارع بالاحتجاجات رهين كبسة زر

بغداد - وضع قرار الإدارة الأميركية بعدم تجديد الإعفاء المؤقت الممنوح للعراق لشراء الغاز والكهرباء من إيران حكومة رئيس الوزراء العراقي محمّد شياع السوداني تحت ضغط مزدوج تفرضه، من جهة، ضرورة التحرّك السريع لإيجاد بدائل قبل حلول فصل الصيف الذي تحوّل قدومه إلى موعد دوري لانطلاق الاحتجاجات الشعبية على تردي الخدمات وفي مقدمها خدمة الكهرباء، ومن جهة مقابلة، حتمية مسايرة الأحزاب والفصائل الحليفة لطهران والحريصة على استدامة نفوذ حليفتها والحفاظ على امتيازاتها ومصالحها في العراق بما في ذلك اتخاذه متنفسا للالتفاف على العقوبات الأميركية والحصول على عملة الدولار الشحيحة لديها بسبب تلك العقوبات.

وتخشى دوائر عراقية من أن يؤدي حرص تلك القوى على الاصطفاف إلى جانب إيران في مواجهتها سياسة الضغوط القصوى التي أعادت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تفعيلها، إلى تعقيد الجهود الحكومية للحصول على بدائل مناسبة للكهرباء والغاز الإيرانيين وبالسرعة المطلوبة، وذلك بالنظر إلى كون القوى ذاتها هي من عطلت على مدى سنوات استخدام العراق لإمكانياته الهائلة في حل مشكلة الكهرباء وفضلت الإبقاء عليه مرتهنا لإيران حفاظا على الفوائد المادية التي يجنيها الإيرانيون من ذلك.

فرهاد علاء الدين

نعمل جاهدين على إيجاد بدائل لمواصلة إمدادات الكهرباء

ويبدو الانفتاح على بلدان أخرى في المنطقة غير إيران في مقدّمها بلدان الخليج لتأمين الكهرباء للسكان حلاّ منطقيا لحكومة السوداني، وهو ما يتناقض مع رغبة حلفاء طهران المحليين ومن بينهم من عبّر في كثير من المرات عن رفضه الصريح لتطوير التعاون الاقتصادي بين العراق وتلك البلدان وذلك لأسباب سياسية وأيديولوجية يتم تغليفها عادة بذرائع اقتصادية.

وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية إن إدارة الرئيس دونالد ترامب أنهت إعفاءات كانت تسمح بموجبها للعراق بشراء الكهرباء من إيران وذلك ضمن حملة أقصى الضغوط على طهران.

وأضاف أن قرار عدم تمديد الإعفاء المنتهية صلاحيته "يضمن عدم السماح لإيران بأي قدر من المتنفس الاقتصادي أو المالي" مشيرا إلى أن حملة ترامب تجاه إيران تهدف إلى "إنهاء تهديدها النووي وتحجيم برنامجها للصواريخ الباليستية ومنعها من دعم الجماعات الإرهابية."

وأعاد ترامب فرض سياسة أقصى الضغوط على إيران ضمن أول قراراته بعد عودته رئيسا في يناير الماضي. وكان قد انسحب في ولايته الأولى من الاتفاق النووي الإيراني متعدد الأطراف الذي سعى إلى منع تطوير إيران لأسلحة نووية.

وتقول الحكومة الأميركية إنها تسعى إلى عزل إيران عن الاقتصاد العالمي ووقف إيراداتها من صادرات النفط بهدف إبطاء تطوير طهران للسلاح النووي.

ويبدو العراق الذي طور نظامُه القائم بشكل رئيسي على حكم الأحزاب الطائفية علاقات واسعة سياسية واقتصادية ومالية مع إيران مشمولا بتبعات السياسة الأميركية تجاه طهران.

كما يبدو البلد بصدد مواجهة نتائج تلكؤه المطول في معالجة أزمة الكهرباء وهو أمر كان متاحا له بعدّة طرق ووسائل تبدو سهلة لبلد نفطي من حجمه.

وقال ثلاثة مسؤولين في قطاع الطاقة العراقي، الأحد، إن البلاد ليس لديها بدائل فورية لتعويض الطاقة المستوردة من إيران، مشيرين إلى أن النقص سيسبب مشكلة كبيرة في توفير ما يكفي من الكهرباء لتلبية الاستهلاك المحلي، خاصة في فصل الصيف.

وكشف مسؤول كبير في وزارة الكهرباء لوكالة رويترز عن شروع الحكومة في تنفيذ إجراءات عاجلة لتقليل تأثير القرار الأميركي على إمدادات الكهرباء.

وقال مستشار رئيس الوزراء للشؤون الخارجية فرهاد علاء الدين إن إنهاء الإعفاء من العقوبات الأميركية الذي سمح للعراق بشراء الطاقة الإيرانية "يمثل تحديات تشغيلية مؤقتة."

وتابع قائلا إن "الحكومة تعمل جاهدة على إيجاد بدائل لمواصلة إمدادات الكهرباء والتخفيف من وطأة أي اضطرابات محتملة".

وفرضت واشنطن سلسلة من العقوبات على طهران بسبب برنامجها النووي ودعمها لجماعات مسلحة مما حظر عمليا على الدول التي تتعامل مع إيران إجراء معاملات تجارية مع الولايات المتحدة.

وقال المتحدث باسم مجلس الأمن القومي الأميركي جيمس هيويت "أوضح الرئيس ترامب أن النظام الإيراني يجب أن يتخلى عن طموحاته للحصول على سلاح نووي وإلا فسيواجه أقصى قدر من الضغوط.. نأمل أن يضع النظام مصالح شعبه والمنطقة فوق سياساته المزعزعة للاستقرار."

ومنح ترامب في البداية إعفاءات لعدة مشترين لتلبية احتياجات المستهلكين من الطاقة عندما أعاد فرض العقوبات على صادرات إيران من الطاقة في 2018.

وجددت إدارته وإدارة سلفه جو بايدن إعفاء العراق مرارا مع حث بغداد على تقليل اعتمادها على الكهرباء الإيرانية. وكرر المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية التأكيد على تلك الدعوة بالقول "نحث الحكومة العراقية على إنهاء اعتمادها على مصادر الطاقة الإيرانية في أسرع وقت ممكن، فإيران مورد طاقة لا يمكن الاعتماد عليه." وترغب الإدارة الأميركية الحالية التي أظهرت توجها واضحا نحو تفصيل سياساتها بشكل رئيسي على مقاس مصالح اقتصادية ومالية مباشرة، أيضا في تحصيل فوائد باستخدام ملف الكهرباء وسيلة للضغط على الحكومة العراقية.

وكانت مصادر قد تحدّثت مؤخرا عن اتخاذ واشنطن لمراجعة الإعفاءات وسيلة للضغط على بغداد من أجل السماح باستئناف تصدير النفط من إقليم كردستان العراق عبر تركيا وذلك بهدف تعزيز الإمدادات في السوق العالمية والحفاظ على استقرار الأسعار مما يمنح واشنطن مجالا أوسع لمواصلة جهودها في تقييد صادرات النفط الإيرانية.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية إنّ "التحول في مجال الطاقة في العراق يوفر فرصا لشركات أميركية هي الأكثر خبرة في العالم في تعزيز كفاءة محطات الكهرباء وتحسين الشبكات وتطوير الربط الكهربائي مع شركاء يعتمد عليهم."

وفور الإعلان عن القرار الأميركي بإنهاء الإعفاءات انطلق الحديث في العراق عن البدائل الكفيلة بتفادي أزمة طاقة ستكون لها تداعيات اقتصادية وأيضا سياسية واجتماعية.

وقال المتحدث باسم لجنة النفط والغاز النيابية على شداد إن وزارة النفط بدأت منذ نحو ثلاثين يوما بتنفيذ مشروع أنبوب نقل الغاز من المنصة العائمة في البصرة.

وأشار في تصريحات أوردتها وسائل إعلام محلية أنّ إنجاز المشروع سيسهم في نقل الغاز الخليجي بكميات تصل إلى مئتي مليون قدم معكب قياسي، موضّحا أن "مشكلة وزارة الكهرباء هي إنشاء محطات في المحافظات العراقية تعتمد على الغاز فقط."

وقال المتحدث باسم الحكومة العراقية باسم العوادي من جهته إنّ حكومة السوداني وضعت عدة سيناريوهات لمواجهة أي تطورات تتعلق بالموضوع، معلنا عن قرب حل مشكلة استيراد الغاز التركمانستاني الذي يتوقّع وصوله إلى محطات إنتاج الطاقة العراقية خلال الشهرين المقبلين عبر الأراضي الإيرانية.

وفي حال لم تنجح هذه الخطوة فإن العراق، بحسب العوادي، لديه خيار آخر هو استخدام منصات الغاز وهي عبارة عن سفن عائمة يتم ربطها بأنبوب خاص متصل بالمحطات الكهربائية في البصرة.

لكن هذه التصريحات المتفائلة والمقللة من حجم المشكلة لا تحجب حقيقة وجود تعقيدات بدأت سريعا بإلقاء ظلالها على الوضع السياسي شديد الحساسية في مرحلة مسير البلاد نحو انتخابات برلمانية مقررة للربع الأخير من العام الجاري وهي مرحلة تتسم عادة بكثرة التوترات السياسية والمزايدات الحزبية كجزء من التنافس الشرس بين أبرز القوى على تجديد سلطتها ونفوذها في الدولة والحفاظ على مواقعها وامتيازاتها.

وتمنح أزمة الطاقة بعض القوى والأحزاب فرصة المزايدة على الحكومة ورئيسها ووزرائها المنتمين لأحزاب أخرى منافسة. وغير بعيد عن هذا السياق كشف عضو لجنة الكهرباء والطاقة البرلمانية كامل عنيد، الأحد، عن حراك لاستجواب وزير الكهرباء بسبب الإخفاق في حل أزمة الطاقة.

وقال عنيد إن "وزارة الكهرباء أخفقت بشكل كبير في حل أزمة الطاقة رغم صرف الأموال الطائلة عليها من عقود واتفاقات وغيرها، ومازالت الأموال تصرف بلا أي حل للأزمة وهذا ما يدعو الى مراجعة كل العقود والاتفاقات المبرمة."

وأضاف متحدثا لوكالة بغداد اليوم الإخبارية أن "هناك حراكا نيابيا من قبل نواب من مختلف الكتل والأحزاب من أجل استجواب وزير الكهرباء بسبب استمرار الإخفاق في حل أزمة الطاقة خاصة ونحن مقبلين على فصل الصيف ولغاية الآن الوزارة بلا خطط حقيقية ولم تنفذ شيئا واقعيا من المنهاج الحكومي."

ترتيب متقدم لعُمان ضمن البلدان الأقل تلوثا يكافئ جهدها الاستباقي في الحفاظ على البيئة

مسقط - كافأ حصول سلطنة عمان على مرتبة عربية وعالمية متقدّمة ضمن البلدان الأقلّ تلوثا، الجهود المتواصلة التي بذلتها السلطنة في مجال العناية بالبيئة وحمايتها ما أتاح لها الحفاظ على ميزاتها الطبيعية المتفردّة التي تحتوي أيضا على قيمة اقتصادية مضافة تتمثّل في البروز المتزايد للبلد كوجهة سياحية الأمر الذي يخدم مباشرة مخطّطها لزيادة دخلها وتنويع مصادره.

وتبوّأت السلطنة المرتبة الأولى عربيا والثانية والعشرين عالميا وفق التصنيف السنوي الذي تصدره منصّة نينبيو للبلدان الأقل تلوثا، متقدمة على دولة الإمارات العربية المتحدة فقطر ثمّ السعودية وبعدها الكويت فالبحرين.

ويظهر احتكار بلدان الخليج لتلك المراتب أنها الأكثر اهتماما بالعمل البيئي الذي يظل محدودا في باقي بلدان المنطقة العربية أو خارجا تماما عن دائرة اهتمام حكومات بعض تلك البلدان رغم اكتسابه أهمية قصوى في دول ومناطق أخرى من العالم نظرا للتحديات البيئية الخطرة التي أصبحت متجسدة على أرض الواقع من خلال التغييرات المناخية والمشاكل الصحية والاقتصادية التي نتجت عن تدهور البيئة ومحيط الإنسان وتجلّت في انحسار الغطاء النباتي في عدّة مناطق وتردي نوعية التربة والهواء والمياه.

وشكّلت العناية بالبيئة في عمان جهدا استباقيا للحفاظ على المشهد الطبيعي الفريد للسلطنة وأيضا صحة سكانها وتوفير المحيط الملائم لعيشهم، وهو ما تجلّى في إطلاق جائزة اليونسكو - السلطان قابوس لصون البيئة، قبل نحو ستة وثلاثين سنة.

ومايزال هذا الملف يحظى باهتمام رأس هرم السلطة في البلاد، السلطان هيثم بن طارق الذي سبق له أن جعل حماية البيئة جزءا من الخطة التنموية العمانية.

وقال السلطان هيثم في كلمة له سبق أن دونها بمناسبة تسليم الجائزة المذكورة التي تمنح كلّ سنتين "إن حماية البيئة والحفاظ على مواردها الطبيعية المختلفة هي من أولويات مضامين الخطط التنموية في سلطنة عمان؛ وذلك انطلاقا من القناعة الراسخة لدينا بأن العناية بالبيئة ومقدراتها مسؤولية عالمية لا تحدها الحدود السياسية للدول، وهو ما ينبغي أن يحرص عليه المجتمع الدولي بتوفير كل الإمكانيات المتاحة للحفاظ على النظام البيئي وصون موارده الطبيعية، ووضع خطط عمل لتحقيق أهداف التنمية المستدامة على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية، ونشر الوعي بأهمية المحافظة على توازن البيئة، والاستثمار في مواردها بالقدر الذي يحقق التنمية ويضمن استدامتها للأجيال القادمة."

وأضاف في كلمته "أن الحفاظ على البيئة يعد من أساسيات خطط التنمية الخمسية والاستراتيجيات الوطنية التي حددت المبادئ الأولية لربط التنمية بالحفاظ على البيئة وحماية مواردها وأنظمتها بصورة مستدامة، ونتطلع إلى تعزيز الطموحات الوطنية بأن تثمر جهود المختصين والعاملين في المجال البيئي وفق أولويات رؤية عُمان 2040 وأهدافها في تحقيق الحماية الكافية لكافة أنواع النماذج الإيكولوجية الفاعلة والمتزنة لحماية البيئة واستدامة مواردها الطبيعية، وجودة الأوساط البيئية وقدرتها الإنتاجية، واستخدام موارد التنوع الأحيائي على نحو قابل للاستدامة، وربط ذلك بخطط التنمية والمتطلبات المرحلية بما يسهم في تحقيق التوازن المنشود لمستقبل بيئي أفضل."

ووصفت وكالة الأنباء العمانية حصول عمان على موقع ريادي ضمن البلدان الأقل تلوثا بأنّه إنجاز يعكس الجهود المستمرة التي تبذلها السلطنة في الحفاظ على جودة البيئة وتعزيز الاستدامة التي عملت على تنفيذ إستراتيجيات تهدف إلى الحد من التلوث وتحسين جودة الحياة.

ويعتمد مؤشر التلوث العالمي على عدة عوامل أبرزها جودة الهواء والمياه وإدارة النفايات والتلوث الضوضائي ومدى توفر المساحات الخضراء، وهي مقاييس حققت سلطنة عُمان فيها مستويات منخفضة من التلوث مقارنة بدول المنطقة الأمر الذي أسهم في تحقيقها هذا الترتيب المتقدم.

وقالت الوكالة في تقرير لها إنّ السياسات البيئية الصارمة التي تنتهجها سلطنة عُمان إلى جانب المشروعات المستدامة من العوامل الرئيسية وراء هذا النجاح إذ تعمل الحكومة على تعزيز استخدام الطاقة النظيفة والتوسع في مشاريع التشجير وتطوير أنظمة إدارة المخلفات بما يضمن بيئة صحية ونظيفة.

> الجهد البيئي الذي أصبح ضرورة فرضها تغير المناخ وتردي المحيط الطبيعي للبشر ما يزال مشغلا ثانويا لبعض البلدان العربية

ويأتي هذا الإنجاز، بحسب ذات التقرير، في وقت تواجه فيه العديد من الدول تحديات بيئية كبيرة بسبب التوسع العمراني والصناعي، مما يجعل تجربة سلطنة عُمان نموذجا يحتذى به في المنطقة والعالم كما يعكس التصنيف الدور المحوري الذي تلعبه هيئة البيئة في تنفيذ الاستراتيجيات البيئية ضمن رؤية عُمان 2040، والتي تركز على تحقيق التنمية المستدامة والحفاظ على الموارد الطبيعية للأجيال القادمة.

رأسمال طبيعي فريد لا يقدر بثمن

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

روسيا ترد على الانزعاج الغربي من وجودها في ليبيا بالسيطرة على قاعدة جديدة في الجنوب

موسكو تتطلع إلى الاستفادة من موقع معطن السارة لتعزيز نفوذها في الساحل الأفريقي

علاقة وثيقة

بات الحضور المتنامي لروسيا في ليبيا يزعج القوى الغربية وخصوصا فرنسا التي تسعى إلى التموقع في ليبيا، عبر السيطرة على قاعدة الويغ العسكرية، وهو ما ردّت عليه موسكو بالسيطرة على قاعدة جديدة في الجنوب الليبي.

طرابلس - كشف موقع "إنسايد أوفر" الإيطالي عن تحركات روسية لإنشاء قاعدة عسكرية جوية في معطن السارة جنوب ليبيا، لافتا إلى أن القاعدة قد تصبح مركزا رئيسيا لعمليات فيلق أفريقيا الروسي، في خطوة تحمل حسب المراقبين ردا من موسكو على انزعاج الغرب من وجودها في ليبيا.

ويقول المتابعون إن التمدد الروسي خصوصا في الجنوب الليبي، بات يؤرق القوى الغربية على غرار دول الاتحاد الأوروبي وأهمها فرنسا التي ناقشت ذلك مؤخرا مع القائد العام للجيش الوطني الليبي الجنرال خليفة حفتر.

وتعتبر موسكو أن ليبيا توفر منصة مثالية لإعادة تأكيد النفوذ الذي كان محل نزاع في سوريا، فالمشهد الليبي المضطرب يوفر الآن ملعبا للقوى الخارجية، كما تنظر روسيا إلى ليبيا باعتبارها مرساة للمزيد من الترسيخ في منطقة الساحل، حيث يخلق الانسحاب الغربي والحكومات الضعيفة فرصا للتموقع من جديد.

وأفاد الكاتب ماورو إنديليكاتو بأن روسيا تتطلع إلى الاستفادة من موقع معطن السارة الإستراتيجي بالقرب من الحدود مع تشاد والسودان، وتهدف إلى تعزيز نفوذها في منطقة الساحل الأفريقي على حساب فرنسا.

> الخطوة الروسية تأتي بعد فترة من سعي فرنسا للسيطرة على قاعدة الويغ العسكرية الواقعة أقصى الجنوب الليبي

أوضح إنديليكاتو أن صور أقمار اصطناعية حصلت عليها وكالات استخبارات غربية خلال الأشهر الماضية، أظهرت أعمال بناء مكثفة في منطقة معطن السارة النائية، وهي عبارة عن واحة صغيرة في منطقة الكُفرة محاطة بطرق صحراوية، ويصعب الوصول إليها برا، لكن ما يمنح هذه المنطقة أهمية إستراتيجية كبيرة هو وجود قاعدة عسكرية ليبية قديمة بها، تضم العديد من المستودعات القادرة على استيعاب عدد من الطائرات، فضلا عما لا يقل عن ثلاثة مدارج هبوط.

وأضاف الكاتب أن روسيا بعد أن فقدت نفوذها في سوريا، تعمل على إعادة التموقع في البحر المتوسط من خلال استغلال علاقاتها مع دولة أخرى محورية في المنطقة.

وبحسب تقرير الموقع، تدرك روسيا، التي تربطها علاقة وثيقة بحفتر منذ تسع سنوات، أهمية مثل هذا الموقع، وتحاول تعويض القواعد التي فقدتها في سوريا عبر قاعدة معطن السارة جنوب ليبيا.

وأبرز الكاتب أن القوات الروسية تنتشر في دول عدة بمنطقة الساحل الأفريقي، من جمهورية أفريقيا الوسطى إلى مالي، مرورا بالنيجر وبوركينا فاسو، ووصولا إلى السودان، كما قد تبدأ قاعدة معطن السارة قريبا في استقبال المعدات الروسية القادمة من سوريا، لتصبح المركز الرئيسي لقوات فيلق أفريقيا.

وكشف الكاتب أن الولايات المتحدة وحلف الشمال الأطلسي "ناتو" لا ينظران بعين الرضا إلى النشاط الروسي في هذه المنطقة جنوب ليبيا، على الرغم من التقارب الأخير بين الرئيسين الأميركي دونالد ترامب والروسي فلاديمير بوتين.

وتقول أوساط سياسية إن الخطوة الروسية تأتي بعد فترة من سعي فرنسا إلى التموقع في ليبيا للسيطرة على قاعدة الويغ العسكرية الواقعة أقصى الجنوب الليبي والتي اضطرت إلى الانسحاب منها مع تزايد النفوذ الروسي في ليبيا وتشاد ومالي والنيجر.

وتضيف تلك الأوساط أن زيارة قائد الجيش الليبي المشير خليفة حفتر إلى باريس واستقباله من قبل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في قصر الإليزيه، أواخر فبراير الماضي، تعكس تطورا في السياسة الفرنسية تجاه شمال أفريقيا وخاصة في ليبيا التي انكفأت عنها منذ دخول الروس على الخط في حرب طرابلس قبل نحو خمس سنوات.

كما تعكس الزيارة رغبة باريس في تثبيت وجودها في شرق ليبيا الذي يعتبر نقطة وصل حيوية على البحر المتوسط، رغم الصعوبات التي قد تواجهها مع تزايد النفوذ الروسي في المنطقة.

وساندت باريس المشير حفتر بخبراء عسكريين خلال معارك تحرير بنغازي ودرنة من المجموعات المتطرفة الموالية للقاعدة وتنظيم داعش، قبل دخول روسيا ومجموعة فاغنر على الخط أثناء حرب طرابلس.

ويحث حفتر وماكرون "تطورات العملية السياسية في ليبيا، وأهمية دعم جهود بعثة الأمم المتحدة"، وفق ما أعلنته القيادة العسكرية للمسؤول الليبي في بيان نشرته على فيسبوك.

ولا تزال فرنسا تحاول الدفع بخطة لتشكيل وحدات مشتركة لتأمين الحدود مع رئيسي الأركان العامة في الشرق والغرب بحكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها، إلى جانب ضم ضباط من اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 بهدف الوصول إلى جيش موحد.

> باريس ترغب في تثبيت وجودها في شرق ليبيا الذي يعتبر نقطة وصل حيوية على البحر الأبيض المتوسط

وتدافع فرنسا بقوة عن ضرورة تفعيل اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 التي كانت قد حققت عددا من الأهداف المهمة قبل أن تتعرض لعراقيل من قبل قوى إقليمية ودولية ترى أن من الأفضل لمصالحها بقاء الوضع في ليبيا على ما هو عليه.

بالموازاة مع ذلك، كشف تقرير نشره القسم الإنجليزي في وكالة أنباء "نوفا" الإيطالية عن سلسلة من المناورات الجوية التي تعتزم القوات الجوية الأميركية تنفيذها في ليبيا، في إطار تعزيز التكامل العسكري بين القوات في شرق البلاد وغربها.

ولفت التقرير إلى تأكيد سفارة واشنطن في طرابلس أن هذه المناورات تأتي في سياق الشراكة الدفاعية الوثيقة بين البلدين، والتي من شأنها أن تعزز قوة واستقرار ليبيا.

ونقل التقرير عن القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا "أفريكوم" تأكيدها أن وفدا أميركيا بقيادة الفريق جون بريتان، نائب قائد أفريكوم، وجيريمي بيرنت، القائم بالأعمال الأميركي في ليبيا، عقد محادثات مع المشير خليفة حفتر، ورئيس حكومة طرابلس عبدالحميد الدبيبة.

وأكد الجانب الليبي خلال هذه اللقاءات التزامه بجهود توحيد الجيش وتعزيز التعاون العسكري، من خلال برامج تدريبية مشتركة، مشيرا إلى رغبة أفريكوم في تجاوز الانقسامات ودعم وحدة القوات المسلحة الليبية.

ويعاني الجنوب الليبي من تحديات أمنية كبيرة تؤثر بشكل مباشر على استقرار البلاد والمنطقة بأسرها. وتعد هذه المنطقة في ليبيا نقطة مهمة للجماعات المسلحة الأفريقية والجهادية التي تنشط في منطقة الساحل والصحراء.

دعوات إلى تمكين المرأة الليبية من حقوقها السياسية بدءا من الانتخابات البلدية

الحبيب الأسود

تزايدت الأصوات الداعية إلى تمكين نساء ليبيا من حقوقهن السياسية والاجتماعية ومنحهن ما يحتجن إليه من دعم ومساندة لتحقيق تطلعاتهن في المساهمة الجادة والواسعة في إدارة الشأن العام بدءا من الانتخابات البلدية في جولتها الثانية المنتظر تنظيمها في أبريل القادم.

وجددت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا دعمها لتعزيز حقوق المرأة الليبية وتأييد مشاركتها الفعالة والآمنة على جميع مستويات المجتمع وإعلاء مطالبها للحماية والمشاركة.

وقالت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة حنّا تيتيه في بيان بمناسبة اليوم الدولي للمرأة، إن "النساء في ليبيا وخاصة أولئك المنخرطات في المجال العام والمجالات السياسية، يواجهن تحديات كبيرة، حيث تستمر العوائق المنهجية والتمييز والعنف في الوقوف بينهن وبين مشاركتهن الكاملة والهادفة".

وأكدت المبعوثة الأممية أن عدم وجود تشريعات شاملة تحمي حقوق المرأة يؤدي إلى تفاقم هذه التحديات، ويمنع المجتمع من الاستفادة من مساهماتهن القيمة بما هو أبعد من دورهن في رعاية ودعم أسرهن على أهميته، مشيرة إلى أن المشاركة الفاعلة للمرأة في العمل السياسي يعد أمرا بالغ الأهمية لتعزيز الحكم الشامل والتمثيلي.

ودعت البعثة الأممية في ليبيا عبر البيان جميع الأطراف الليبية المعنية إلى اتخاذ إجراءات حاسمة للنهوض بوضع النساء والفتيات، وضمان حقوقهن ومنحهن فرصا متساوية للمساهمة في جميع مجالات الاقتصاد وإحداث فرق إيجابي.

وكانت ليبيا شهدت في العام 2024 انتخاب الدكتورة الزائرة الفيتوري عميدة لبلدية زلطن، غربي البلاد، في لحظة وصفتها الأوساط الاجتماعية المحلية بأنها غير مسبوقة في تاريخ ليبيا الحديث.

ودعت الفيتوري المرأة الليبية إلى التمسك بصوتها وانتزاع كافة حقوقها، لافتة إلى أن المرأة الليبية صانعة للأجيال والأمجاد وتستطيع تسيير أي مؤسسة مهما كان حجمها وثقلها.

بدورها، أكدت وحدة دعم المرأة بالمفوضية الوطنية العليا للانتخابات على استمرار دعمها لجميع النساء الليبيات من أجل نيل حقوقهن في المشاركة الانتخابية ترشحا وانتخابا، وترسيخ ثقافة المشاركة الفاعلة للمضي قدما نحو دولة الديمقراطية والبناء والاستقرار.

> نسبة النساء في المشهد السياسي الليبي تشكل حوالي 15 في المئة من مجلس الدولة و16.5 في المئة من مجلس النواب

ودعت الوحدة المرأة الليبية إلى المشاركة في انتخابات المجالس البلدية في البلديات المستهدفة حاليا، وتثمن عاليا إقبالها على المشاركة خلال الانتخابات السابقة كإيمان حقيقي بدورها في المجتمع وبمقدرتها على العطاء.

وكانت الأمم المتحدة اعتبرت أن الانتخابات البلدية في ليبيا تشكل علامة فارقة في مشاركة المرأة السياسية، مع زيادة كبيرة في عدد النساء المرشحات المحتملات وزيادة الاهتمام في جميع أنحاء البلاد، من خلال المشاركة الفعالة في العملية الديمقراطية.

وقالت إن النساء يسهمن في تشكيل مستقبل مجتمعاتهن والدفاع عن القضايا التي تهمهن، بينما يُعد الحكم الشامل أمرا حيويا لتحقيق التنمية المستدامة وترسيخ السلام، كما أن المشاركة الفاعلة للنساء في الحياة السياسية تعزز المؤسسات الديمقراطية وتدعم التقدم الاجتماعي.

وستشمل المرحلة الثانية 59 بلدية في مختلف مناطق البلاد من بينها طرابلس والزاوية وسرت (غرب) وبنغازي وطبرق (شرق) وسبها وغات والجفرة (جنوب)، فيما أكدت البعثة وقوف الأمم المتحدة في ليبيا على أهبة الاستعداد لدعم العمليات السياسية والانتخابية التي يقودها الليبيون ويملكون زمامها لتحقيق الشرعية والاستقرار طويل الأمد والتقدم الملموس للبلاد.

وتشكل نسبة النساء في الوقت الحالي حوالي 15 في المئة من مجلس الدولة و16.5 في المئة من مجلس النواب، على التوالي، بينما يتضمن التعديل الدستوري الثالث عشر الذي نشر إجراء مؤقتا تخصص بموجبه 20 في المئة من مقاعد مجلس النواب للنساء في الانتخابات المقبلة وكلف لجنة بتعيين مقاعد للنساء في مجلس الشيوخ.

وكانت 23 نائبة برلمانية قد أشرن في بيان لهن إلى "التوصيات والمطالبات التي نتجت عن ورشة العمل التي رعتها بعثة الأمم المتحدة للدعم لدى ليبيا بالمشاركة بين عضوات مجلس النواب ومجلس الدولة، وبعض حلقات النقاش مع مؤسسات المجتمع المدني والاتحادات النسائية على مستوى ليبيا، والتي اتفق فيها على تمثيل المرأة بنسبة لا تقل عن 30 في المئة".

كما وجّه أكثر من 90 ناشطة وناشط بمؤسسات المجتمع المدني بالإضافة إلى أكاديميين وحقوقيين بيانا إلى لجنة "6+6" حول زيادة مشاركة المرأة في مقاعد البرلمان القادم، مشيرين إلى المعاهدات والاتفاقات الدولية التي كفلت حق المشاركة السياسية للمرأة، والعديد من القواعد والمعايير الدولية التي أولت أهمية كبيرة لتشجيع مشاركة المرأة في الفضاء العام وعملية صنع القرار.

الحكومة المغربية تصادق على مرسوم ينظّم عمليات جمع التبرّعات

محمد ماموني العلوي

صادقت الحكومة المغربية على مشروع مرسوم بتطبيق القانون القاضي بتنظيم عمليات جمع التبرعات من العموم وتوزيع المساعدات لأغراض خيرية، عبر جملة من الشروط تحدد الأشخاص المؤهلين لتقديم طلب الترخيص من أجل دعوة العموم إلى التبرع، مع تحديد السلطات التي يودع لديها المساعدات، فضلا عن التصريح بتوزيع المساعدات.

وجاء هذا المرسوم لضبط عمليات الإحسان العمومي التي كانت تعرف سابقا فراغا قانونيا.

ونصّ المرسوم على أن التصريح يتضمن هوية الجهة المصرحة أو تسميتها إذا تعلق الأمر بشخص اعتباري، والغرض الخيري أو الإنساني المراد تحقيقه، والعدد المتوقع للمستفيدين، وكذلك طبيعة المساعدات العينية المراد توزيعها ومصدرها، فضلا عن القيمة المالية الإجمالية التقديرية للمساعدات، وبالنسبة للجمعية تطلب السلطات نسخة من وصل إيداع التصريح بتأسيسها أو آخر وصل إيداع بالتصريح بتجديد أجهزتها.

وحسب مشروع المرسوم بتطبيق القانون فإن السلطات التي سلمت الترخيص، أو تلقت التصريح بانطلاق العملية، يجب أن تتوصل بـ"تقرير مفصل حول سير عمليات جمع التبرعات من العموم المشار إليه في المادة 23 من القانون وكشف الحساب البنكي المرفق به، كما نص مشروع المرسوم على ضرورة تسليم التقرير المشار إليه في المادة 24 من القانون السالف الذكر رقم 18.18 بتقرير، مرفقا بجميع الوثائق والمعلومات التي تثبت تخصيص مجموع الأموال المتبرع بها لتحقيق الغرض أو الأغراض المعلن عنها.

وأكد أستاذ العلوم السياسية رشيد لزرق، أن "تحديد كيفية جمع التبرعات الذي تم إقراره بالمرسوم الحكومي يكشف إرادة الدولة لمحاصرة كل أشكال الممارسات التي تستغل العمل الخيري وحاجة المواطنين لأجل أغراض بعيدة عن المقاصد النبيلة لجمع وتوزيع التبرعات،" لافتا أن "إجراءات تنظيم هذه العملية جاءت قبل عام من إجراء الانتخابات حتى تضع حدا لإشكال المتاجرة في الفقر واستثماره سياسيا وانتخابيا كما كان يثار في استحقاقات سابقة."

وأكد لـ"العرب"، أن "هذا الأمر يشمل حتى المساعدات التي ترتبط برمضان، لحماية هدف العملية من اي توظيف مشبوه وتلاعبات جهات معينة،" مشيرا إلى أن "مصادقة المجلس الحكومي على مشروع المرسوم خطوة تشريعية مهمة لا بد من اتّباعها باستثمار قاعدة بيانات السجل الاجتماعي الموحد في تنظيم العمل الإحساني."

واعتبر رشيد لزرق، أن "هذه الإجراءات ستمكن الدولة من ضبط عملية التبرعات العمومية ومنع عمليات التحيّل باسم الدين أو التوظيف السياسي من طرف أحزاب وجمعيات تابعة لها، وأيضا قطع الطريق على العديد من الجمعيات غير المرخصة التي تنشط سياسيا في ضواحي المدن وضبط العملية على مستوى وسائل التواصل الاجتماعي."

وأشار المرسوم الذي صادق عليه المجلس الحكومي، الخميس، إلى تعزيز التصريح بتاريخ توزيع المساعدات والمكان أو الأمكنة التي سيباشر فيها، وهوية الأشخاص المكلفين بتوزيع المساعدات، مبرزا أن التصريح يتعين أن يكون مرفوقا بنسخة من البطاقة الوطنية للتعريف الإلكترونية أو بطاقة الإقامة بالنسبة للأجانب المقيمين بالمغرب، أو جواز السفر بالنسبة للأجانب غير المقيمين، في ما يخص وثائق الأشخاص الذاتيين.

وأوضحت الوثيقة التي صادق عليها المجلس الحكومي، أن "هذين التقريرين والوثائق المرفقة بهما تتم إحالتهما على المجلس الأعلى للحسابات من أجل مراقبة الحسابات المتعلقة باستعمال الموارد التي تم جمعها في إطار دعوة العموم إلى التبرع وجمع التبرعات، عملا بأحكام القانون رقم 62.99 المتعلق بمدونة المحاكم المالية."

إجراء مهم لمراقبة طبيعة التبرعات

أفيخاي أدرعي.. تجربة إسرائيلية ناجحة عربيا تتمدد في تركيا وإيران

المتحدثون الإسرائيليون يسعون للانتشار عن طريق المشاركة في الموضوعات الرائجة أو صناعة الترند

أطلق الجيش الإسرائيلي منصات رقمية رسمية باللغة التركية، يديرها جنود ناطقون باللغة التركية كلغتهم الأم، في خطوة تمثل توجها لتوسع الجيش في الإعلام الناطق بالتركية واختراق الرأي العام المعارض لإسرائيل أو إثارة الانتباه كما حدث في تجربة المتحدث باللغة العربية أفيخاي أدرعي.

أصدقاء في أوقات معينة

القدس - أطلق الجيش الإسرائيلي حسابات تركية على مواقع التواصل الاجتماعي إكس وتلغرام معلنا أن الهدف من هذه الخطوة هو تقديم "تحديثات موثوقة وفورية" حول التطورات العسكرية في المنطقة، مما أثار انتقادات واسعة وسط تصاعد الغضب التركي بسبب الحرب على غزة، في امتدادا لتجربة أفيخاي أدرعي الذي يثير استفزاز الجمهور العربي ورغم ذلك يحظى بمتابعة واسعة.

وأدرعي هو مثال بارز لتجسيد إستراتيجية الهاسبارا، فدوره كمتحدث عربي باسم الجيش الإسرائيلي، وحلقة الوصل مع العالم العربي، يمثل نموذجا لنوع المتحدث الرسمي الذي ينسق معه منتدى الدعاية الوطنية لنشر رسائل إسرائيل.

> **أدرعي يمثل نموذجا لنوع المتحدث الرسمي الذي ينسق معه منتدى الدعاية الوطنية لنشر رسائل إسرائيل وإثارة التفاعل**

والمتحدث الجديد باسم الجيش باللغة التركية أرييه شاليكار هو الآخر يمارس نفس المهمة، وأثار استفزازا للجمهور منذ لحظة الإعلان عن الحساب الجديد الذي يديره خصوصا بعد الكشف عن ماضيه وتورطه سابقا في الجريمة المنظمة.

وشاليكار هو يهودي من أصول فارسية وُلد في ألمانيا وعمل متحدثا باسم الجيش الإسرائيلي سابقا، وقد أثارت خلفيته اهتماما متجددا، خاصة مع تصاعد الجدل حول دوافع إسرائيل من هذه الخطوة.

وبحسب تقرير لصحيفة "تايمز أوف إسرائيل" نشر عام 2013، فإن شاليكار هو "عضو عصابة سابق"، حيث أسس عصابة "برلين كرايم" للجرافيتي وأخفق دراسته عن أعضاء العصابة. وفي مقابلة سابقة، أقر بأنه كان جزءا من عالم الجريمة، قائلا "تورطت في الجريمة وانضممت إلى حياة العصابات، فعلت كل ما تفعله العصابات."

وتم الإعلان عن تعيين شاليكار كمتحدث باسم الجيش الإسرائيلي في الصحيفة تحت عنوان "عضو عصابة سابق يتحدث باسم الجيش الإسرائيلي".

وفي أول مقطع فيديو منشور على الحساب في إكس، الذي يحمل اسم "IDF Türkçe" ظهر شاليكار وهو يتكلم اللغة التركية "مرحبا، تركيا. أهلا بكم في الحساب الرسمي للجيش الإسرائيلي على منصة إكس. سنستخدم هذه المنصة لنقل التطورات في المنطقة بشكل موثوق وفوري. تابعونا."

كما تضمنت صورة الغلاف للحساب مشهدا لجنود إسرائيليين يؤدون التحية أمام العلمين التركي والإسرائيلي، في محاولة واضحة لاستمالة الجمهور التركي.

وتمثل الخطوة توجها إسرائيليا لتوسع الجيش في الإعلام الناطق بالتركية، ما أثار موجة من الانتقادات، وتساؤلات على مواقع التواصل الاجتماعي عن الدوافع الحقيقية لهذا الاهتمام بالتوجه إلى الأتراك، خاصة في ظل تصاعد الغضب الشعبي في تركيا إزاء الحرب على غزة.

مع إطلاق هذه المنصات الجديدة، سيقوم المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي بتشغيل حسابات بسبع لغات: العبرية، الإنجليزية، العربية، الفرنسية، الإسبانية، الفارسية، والتركية.

واعتبر متابعون أن إسرائيل تسعى من خلال حساباتها التركية إلى تحسين صورتها أمام الجمهور التركي، أو اختراق الرأي العام المعارض لها.

ورأى البعض أن إسرائيل تستغل التجربة الناجحة للمتحدث باسم الجيش الإسرائيلي باللغة العربية أفيخاي أدرعي، حيث يثير استفزاز العديد من رواد مواقع التواصل العرب، ويدفعهم إلى التفاعل مع منشوراته وإن بطريقة سلبية حيث يتعمد المغالاة في تصريحاته الاستفزازية، خاصة عن الحرب الإسرائيلية في غزة. ويقول خبراء إن الجدل الذي يحدثه أدرعي بشكل يومي تقريبا، يأتي ضمن رسائل محكمة وموجهة لهندسة الوعي العربي بما يخدم الرؤية الإسرائيلية، فضلا عن تجاوز حاجز المقاطعة الإعلامية التي تفرضها وسائل إعلام عربية تقليدية على الإعلاميين الإسرائيليين.

ولا يختلف الوضع كثيرا بالنسبة للمتحدث بالتركية شاليكار، إذ إن الكثير من الأتراك يتعاطفون مع الفلسطينيين في غزة ما يمكن اعتباره مدخلا لإثارة انتباههم وتفاعلهم حتى لو عن طريق الشتم أو السب الذي يزيد من الانتشار في العالم الافتراضي.

كما أطلقت إسرائيل حسابات موجهة للإيرانيين باللغة الفارسية. ويشغل الرائد كمال بنهاسي (62 عاما) وهو من مواليد إيران، منصب المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي لوسائل الإعلام الفارسية منذ بداية حرب "السيوف الحديدية".

يقوم الرائد كمال بتحميل مقاطع فيديو موجهة للشعب الإيراني، باللغة الفارسية الأصلية، ويقدم له الحقيقة وراء مغامرات الشرطة الإيرانية في بناء المحور الشيعي وتسليحه، وكل ذلك بأموال الضرائب الخاصة به.

في مقاطع الفيديو يكشف الرائد كمال للإيرانيين كيف قام نظامهم بتمويل منظمات إرهابية بمليارات الدولارات من أموال ضرائب الشعب الإيراني.

في الوقت نفسه قام بتحميل مقاطع فيديو يكشف فيها معلومات حاول النظام الإيراني إخفاءها.

يكتسب المشروع الدعائي نجاحا، ويكتسب اللواء كمال بنهاسي شعبية على وسائل التواصل الاجتماعي في إيران، خاصة بين الشباب.

وقالت صحيفة معاريف الإسرائيلية إن المرشد الإيراني علي خامنئي أمر في وقت سابق مجموعة من المتسللين، باقتحام حسابات وسائل التواصل الاجتماعي للرائد كمال بنهاسي، لكن ذلك لم يمنعه من الاستمرار في العمل. وكثيرا ما انشغل متابعون عرب بمقاطع مصورة نشرها أدرعي على منصتي فيسبوك وإكس وتصدر محرك البحث على منصة إكس، وحظي بتفاعلات كبيرة شاجبة ومندة خصوصا من المتابعين العرب. وتأتي معظم ردود التفاعلية على المقاطع المصورة بـ"الشتائم أو تعليقات محرضة على مقاطعته". ما أثار تساؤلات حول كيفية التعامل مع المسؤولين الإسرائيليين، وهل يكون بالمتابعة لتفنيد مزاعمهم، أم بالتجاهل والمقاطعة؟

وتتضمن مقاطع أدرعي عادة تصريحات استفزازية معدة بإحكام تستثير المشاعر وتدفع المتابعين إلى التعليق بالشتائم والسباب لتفريغ طاقة الغضب لدى المتابعين العرب.

ويفسر مختصون الخطوة الإسرائيلية بأنها تهدف إلى استخدام سيكولوجية الجماهير، فالمواطن العربي أو التركي أو الإيراني حين يرى عددا كبيرا من المعلقين يشارك هو الآخر ولا يضع في اعتباره أن هذا المنشور له وظيفة.

ويسعى المتحدثون الإسرائيليون للانتشار عن طريق المشاركة في الموضوعات الرائجة أو صناعة الترند.

«معاوية» يكشف عن هشاشة فكرية وسياسية للطائفيين في العراق

سمير عادل
كاتب عراقي

أن تجعل نفسك أسيرا بإرادتك في سجن الحماقة الطائفية، وتغرق في أوهامك المصطنعة التي لا وجود لها إلا في مخيلتك المريضة، فهذا شأنك. لكن أن تسعى لإغراق المجتمع كله فيها وتوسيع دائرة الأسر هذه عليه، فذلك أمر يستوجب الوقوف عنده، وفضح الأجندات التي تقف وراءه، وتحطيم تلك الدائرة المغلقة.

مسلسل "معاوية"، الذي يُعرض حاليًا على قنوات إم.بي.سي باستثناء إم.بي.سي العراق، كشف عن الهشاشة الفكرية والسياسية للسلطة الميليشياوية الحاكمة في بغداد. فقد أصدرت هيئة الإعلام والاتصالات قرارًا بمنع عرض المسلسل، بحجة أو بذريعة أنه "يثير سجالات طائفية".

للوهلة الأولى، وقبل الخوض في تحليل هذا القرار، يبدو أن سلطة الأحزاب الإسلامية في العراق تعيش خارج الزمن، أو في أفضل الأحوال تعيش في حقبة ما قبل اكتشاف النار! فهل يعتقدون أن منع عرض المسلسل على إم.بي.سي العراق يمنع الناس من مشاهدته على القنوات الأخرى أو على يوتيوب؟

ولنكن منصفين، هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم أوصياء على الروايات التاريخية والحريات وحق التعبير لا يعيشون على قمة جبل الجهل إلى هذا الحد. فهم يدركون مجريات الأمور، وعلى الأقل لديهم معرفة بالتطور التكنولوجي، بل إنهم بارعون في توظيف الجيوش الإلكترونية مدفوعة الثمن من أجل إسقاط معارضيهم سياسيا وأخلاقيا. لكن الأمر الأهم بالنسبة إلى هؤلاء الطائفيين في الإسلام السياسي الشيعي الحاكم هو تسجيل موقف أخلاقي وسياسي على الأقل تجاه التاريخ، ذلك التاريخ الذي استثمروا فيه أكثر مما استثمروا في التعليم والصحة والخدمات والضمان الاجتماعي. إذ لا يملكون شيئًا سوى روايتهم الخاصة للتاريخ، وحتى هويتهم السياسية والفكرية الطائفية، المنبعثة من هذه الرواية، باتت متهالكة، ولم تعد قادرة على تمرير مشروعهم السياسي أمام وعي المجتمع، الذي لم يعد يحتمل ترهاتهم الطائفية.

عرض هذا المسلسل، وهو من إنتاج عام 2023، في هذا التوقيت تحديدًا يستفز أصحاب الهوية الطائفية، لاسيما أنه يأتي بعد سقوط نظام بشار الأسد وسقوط الأوهام حول محور المقاومة والممانعة، الذي لم يكن موجودًا إلا في مخيلتهم الطائفية.

والأدهى من ذلك أن الإسلام السياسي السني اعتلى السلطة في دمشق، ويحاول الآن -سواء بصدق أو من باب التقية- نزع عباءته الأيديولوجية الإسلامية، وقطع الصلة بها، والاندماج في المحيط العربي، وهو ما يؤرق أنصار رواية ولاية الفقيه للتاريخ.

لكن القصة لا تقف عند هذا الحد، فعرّابو الإسلام السياسي الشيعي في العراق، والمدعومون من نظام ولاية الفقيه، حريصون جدًا على حماية روايتهم للتاريخ، لأنها تخدم بقاءهم في السلطة، وتبرر سرقاتهم ونهبهم وقمعهم للاحتجاجات التي تطالب بالعمل والخدمات والحرية والعيش الكريم. وهم لن يقبلوا، تحت أي ظرف، بالتشكيك في هذه الرواية أو بإبراز شخصية مثل معاوية بن أبي سفيان، الذي بنوا على شيطنته أحد أركان أيديولوجيتهم الطائفية. فمعاوية وفق الروايات التاريخية حارب علي بن أبي طالب في معركة صفين عام 37 هـ (657 م)، والأسوأ من ذلك أن ابنه يزيد حرم الحسين بن علي من الخلافة وقتله، بل وسبى زينب بنت علي، وهي الحادثة التي صارت شعارًا بارزًا رفعته الميليشيات العراقية تحت مقولة "لا تُسبى زينب مرتين"، لتبرير تدخلها في الدفاع عن نظام بشار الأسد الإجرامي.

إذن، قرار منع عرض مسلسل "معاوية" لا يثير "سجالات طائفية" كما زعموا، بل يضع علامة استفهام كبيرة على روايتهم للتاريخ، تلك الرواية التي استخدموها طويلًا لدق إسفين في صفوف الطبقة العاملة والمجتمع ككل وأشعلوا حربا أهلية في فبراير 2006 تحت مظلة الغزو والاحتلال الأميركيَيْن، من أجل الامتيازات والنفوذ السياسي والسيطرة على السلطة السياسية. فدون الاستثمار في الهوية الطائفية، والغرق في المستنقع الطائفي، هل يمكن لهذه الجماعات الإسلامية السياسية أن تستمر في الوجود أصلًا؟

وأخيرًا، فإن الاستثمار في التاريخ وتحضير الأرواح منه هو سمة فاقدي الهوية، وتعبير صارخ عن الإفلاس الفكري والسياسي. كما أن سيطرة هيئة تحرير الشام، أحد أجنحة الإسلام السياسي السني، على السلطة في دمشق تعيد إلى أذهانهم شبح الدولة الأموية، التي أسسها معاوية بن أبي سفيان واتخذ من دمشق عاصمة لها. وإذا كان التاريخ حسب رواياتهم قد حرم هؤلاء من السلطة بشكل تراجيدي، فإن حاضر اليوم ليس أقل تراجيدية؛ إذ أن ما يسمى "الشرق الأوسط الجديد"، الذي يسعى إليه النازي الجديد بنيامين نتنياهو بدعم الإدارة الأميركية بزعامة دونالد ترامب، يقزم مكانتهم في المعادلة السياسية التي تتشكل اليوم. وهذا الواقع الجديد لم يزدهم إلا محنة واضطرابًا سياسيًا والغوص في المستنقع الطائفي لعل وعسى يتم العثور على هوية.

رفع علم لبناني مشطوب كجزء من حملة تسويقية يأتي بمفعول عكسي

بيروت - تداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي في لبنان مقطع فيديو يظهر رفع العلم اللبناني في ساحة الشهداء وسط بيروت، ولكن بتعديل غريب، ما أثار موجة جدل واستياء واسع، ليتضح أن الحادثة هي حملة تسويقية.

وظهر العلم اللبناني المرفوع، وقد شطر إلى نصفين بشارة حمراء غطت الأرزة، ما دفع المتابعين إلى التساؤل عن هذا التغيير في رمز البلاد، ومن الجهة التي تقف وراء ذلك، مشيرين إلى أن القانون اللبناني يعاقب من يحقر العلم اللبناني.

وأفاد ناشطون أن هذا التعديل على العلم كان جزءًا من حملة تسويقية تقوم بها جريدة النهار بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، وأن الهدف من هذه الحملة الإشارة إلى المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة.

تغيير في رمز البلاد

وتبين لاحقا إن الصحيفة حصلت على إذن رسمي برفع العلم من محافظ مدينة بيروت القاضي مروان عبود في 27 فبراير الماضي.

إلا أن قرار القاضي عبود لا يبين أنه تم السماح برفع علم مشطوب، بل نص فقط على "رفع العلم اللبناني في ساحة الشهداء في مبادرة من أجل التوعية حيال المساواة الجندرية في يوم المرأة العالمي."

غير أن الحملة انقلبت على الصحيفة، وعم الاستهجان وسائل التواصل الاجتماعي، حتى أن الرئيس جوزيف عون أبدى موقفا خلال جلسة مجلس الوزراء قال فيه "لفتني رفع العلم اللبناني في ساحة الشهداء مع علامة حمراء على الأرزة التي تتوسطه، هذا الأمر لا يجوز، إذ من غير المسموح المساس بالعلم، حتى ولو كان بنوايا صافية، لأن العلم هو رمز البلد والمحافظة عليه واجبنا جميعا."

وأثار هذا التصرف موجة من الاستياء والانتقادات، حيث اعتبر الكثيرون أن هناك طرقًا أخرى يمكن من خلالها التعبير عن قضايا المساواة بين المرأة والرجل.

وقد تساءل البعض، كيف يمكن أن يتم "شطب" أرزة لبنان بهذه الطريقة، وهي رمز يختصر تاريخ وهوية البلاد.

وكتبت الفنانة نجوى كرم معبرة عن استنكارها:

@najwakaram

حقّقوا مساواة الرجل والمرأة وين ما بدّكن وكيف ما بدكن..
اوعى حدا يمهّد لشي... !!!
لأنّو اللي بدّو يمدّ إيدو على #العلم اللّبناني، بدّنا نقطعها.

وقال ناشط:

@FAlmasee2

اللبنانيون يستفيقون على تعديل بعَلَم بلادهم في ساحة الشهداء.. ورئيس الدولة يعبر عن غضبه واستيائه من الحملة

وكتب معلق:

@leafrangieh2

المساواة حق، لكن الوسيلة تصنع الفرق. شطب #العلم اللبناني لم يخدم القضية، بل أثار الجدل وأبعد الأنظار عن جوهرها. الدفاع عن الحقوق يجب أن يوحدنا، لا أن يمس رموزنا الوطنية.

وكتبت الصحافية رولا راشد:

@Roula_Rached77

في موازاة الجدال الحاصل حول العلم اللبناني، ورمزيته، أستعيد مقالا كنتُ كتبته في 2015 حين أُبدلت الأرزة اللبنانية بكيس نفايات، خلال أزمة تكدّس القاذورات.

واتفق الكثيرون على رفض الاساءة إلى رمز وطني تحت أي مبرر:

@GhassRifi

شطب #العلم اللّبناني ورفعه في وسط #بيروت، لم تكن خطوة موفقة مهما كانت أسبابها، علما أنها لا تمت بصلة الى #يوم المراه العالمي يكفي #لبنان تنظيرات وإختراعات هو بغنى عنها ولتبقى الرموز الوطنية خارج أي إجتهادات

وعلى إثر ردود الفعل الغاضبة، تمت إزالة العلم المرفوع على الشكل المشطوب، حيث رُفِع علم لبنان مجددًا بشكلٍ كامل دون أي تعديلات.

وقال مدير التحرير في صحيفة النهار غسان حجار في تصريحات لموقع الأنباء المحلي، "الفكرة انطلقت من مناسبة يوم المرأة العالمي والتحضير لها للمطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة وكلفت شركة لتنظيم الحملات الإعلانية، وهي شركة لا بعد سياسيا في عملها وإنما بعد إعلاني."

وأضاف أن "فكرة 'الشطبة' على العلم ترمز إلى عدم وجود مساواة كاملة، على أن يتم بعد ساعة من رفع العلم إقامة احتفال وعقد مؤتمر صحفي لإزالة الشطبة والمطالبة بالمساواة. حين عرضت الشركة الفكرة علينا كان التعليق أنها 'بتنقز' ويمكن أن تسبب إشكالية، ومع تنفيذها حصل ما حصل."

وأكد حجار أن "صحيفة النهار هي تحت القانون وضد الإساءة إلى رمز البلاد، وهي دفعت دماء للدفاع عن لبنان، وما حصل كان خطأ غير مقصود لأن النية كانت سليمة وسامية، لكن الحملة كما كان يراد لأهدافها فشلت قبل تنفيذها وفهمت خطأ."

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

دعوة أوجلان إلى نزع السلاح قد تفشل دون ضامنين خارجيين

الشكوك تحاصر المسار المحتمل للمصالحة الكردية - التركية

لاقت دعوة عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني من سجنه الجماعة التي يتزعمها إلى إلقاء السلاح ترحيبا دوليا، كما أثارت أملا وشكوكا. ولا يزال الغموض يلفّ مسار حل القضية الكردية مع امتناع تركيا عن الخوض في أيّ نقاش حول ملامح الحلّ المفترض.

بانتظار الزخم

ديار بكر (تركيا) - ستواجه دعوة زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان إلى إلقاء السلاح تمهيدا للدخول في مفاوضات سلام مع تركيا تحديات، أبرزها الفشل، ما لم تعززها ضمانات خارجية.

ودعا أوجلان الحزب إلى إلقاء السلاح وحل نفسه. وتم توجيه رسالة في 27 فبراير من سجن أميرالي في تركيا حيث لا يزال محبوسا. وفي الثالث من شهر مارس الجاري أعلن حزب العمال الكردستاني وقفا لإطلاق النار.

وقال وينثروب رودجرز، وهو زميل مشارك في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في معهد تشاتام هاوس، والمعروف رسميا باسم المعهد الملكي للشؤون الدولية، إنه تم الترحيب بهذه الأحداث بحماسة، ووصفها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بأنها "فرصة لاتخاذ خطوة تاريخية صوب هدم جدار الإرهاب. ولكنْ هناك أيضا خوف بشأن ما يعني هذا بالنسبة إلى الأكراد ليس فقط في تركيا وإنما في العراق وسوريا أيضا.

وأضاف رودجرز، وهو أيضا باحث وصحافي، في تقرير نشره المعهد أنه ليس من الواضح أن أي عملية جديدة يمكن أن تحقق نهاية دائمة لصراع دائر منذ أربعين عاما أزهق أرواح أكثر من 40 ألف شخص. وكان هناك العديد من الإخفاقات وبدايات لم يحالفها التوفيق.

وكل عمليات السلام مختلفة وليس هناك نهج واحد يصلح تطبيقه عليها جميعا. غير أن هناك سمة مشتركة تتمثل في نوع ما من ضامن مؤسسي يحافظ على استمرار المفاوضات ويوفر منصة للتعامل مع المشاكل المتوقعة وغير المتوقعة ويضمن التزام كل الأطراف المعنية بها.

ومن دون فاعل قوي وموثوق به بشكل متبادل يظل عدم توازن القوة محددا للنتائج وتبقى القضايا الأساسية دون حل ويتم غرس بذور صراع في المستقبل.

وتعد دعوة أوجلان فرصة تاريخية ولكن في هذه المرحلة المبكرة قد تثير الكثير من الشكوك في ما سيحدث بعد ذلك. وهناك خلافات بشأن التسلسل السياسي والعملي لنزع سلاح حزب العمال الكردستاني.

وتابع رودجرز أن هناك تفسيرات متضاربة بخصوص ما تعنيه بيانات تركيا وحزب العمال الكردستاني، والتي تم إصدارها أحيانا بحسن نية وأحيانا لا.

وبالفعل تثار أسئلة حول ما إذا كان بيان السابع والعشرين من شهر فبراير ينطبق على قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، وهي تحالف عسكري يهيمن عليه الأكراد ويضم مجموعات رئيسية لديها روابط أيديولوجية بأوجلان.

> من دون فاعل قوي وموثوق به بشكل متبادل يظل عدم توازن القوة محددا للنتائج وتبقى القضايا الأساسية دون حل

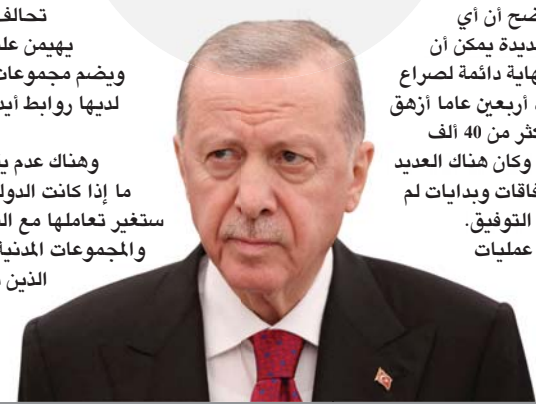

وهناك عدم يقين بشأن ما إذا كانت الدولة التركية ستغير تعاملها مع السياسيين والمجموعات المدنية الكردية، الذين يواجهون بشكل روتيني اتهامات قانونية تمنعهم من تنفيذ عملهم الديمقراطي.

وسوف يساعد ضامن مؤسسي على تسهيل عملية تتم فيها الإجابة عن هذه الأسئلة وإدارة الخلافات حتى لا تتصاعد إلى عنف أو تدفع العملية إلى الانهيار.

وهناك أمثلة إرشادية موجودة من جميع أنحاء العالم، تتراوح بين حفظ السلام المكثف وعملية تسهيل نشطة ولكنها محايدة.

ويضم البعض منها فاعلا عالميا مثل الأمم المتحدة ودولة قوية مثل الولايات المتحدة أو كتلة إقليمية مثل الاتحاد الأفريقي. وتقود عمليات أخرى ترتيبات محلية مثل لجنة الحقيقة والمصالحة في جنوب أفريقيا.

وهناك أمثلة تاريخية حيث تم استخدام مثل هذه الآلية في كردستان. ومنذ عام 1994 في منطقة كردستان العراق أسفرت حرب أهلية مريرة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني عن وفاة أكثر من 5 آلاف شخص. وانتهى الصراع باتفاق واشنطن الذي توسطت فيه إدارة الرئيس الأسبق بيل كلينتون في 17 سبتمبر عام 1998.

وبينما لم يمح الاتفاق العداوة المتغلغلة بين الحزبين، فإنه وضع أساسا لهما للعمل معا من أجل بناء مؤسسات حكومة كردستان الإقليمية بعد عام 2005 .

وسبقت أيضا عملية السلام في الفترة من عام 2013 حتى عام 2015 بين الدولة التركية وحزب العمال الكردستاني مفاوضات سرية معروفة بمحادثات أوسلو.

وساعدت تلك المحادثات على تسهيل المراحل المبكرة مما يسمي "الانفتاح الكردي". غير أنه لم يتم إضفاء الطابع المؤسسي على الإصلاحات الثقافية والديمقراطية للانفتاح الكردي، وطغت عليها الأحداث الإقليمية مثل الحرب الأهلية السورية التي أسهمت في انهيار عملية السلام في عام 2015.

ولم يسفر أي من هذه الأمثلة عن أي شيء مثل نتيجة مثالية. ومع ذلك يوفر ضامن مؤسسي شكلا جوهريا لعمليات السلام وبصفة خاصة عندما يكون هناك عدم توازن في القوة بين الخصوم.

ومن الصعب تصور قيام أنقرة بالسماح لقوة عالمية بالتدخل في موقف حساس مثل القضية الكردية التي تعتبرها تركيا قضية محلية في الأساس.

ويعطى الوضع الجيوسياسي لتركيا أولوية لاستقلالها كقوة فاعلة دولية، وتنخرط بنشاط في الشؤون الدولية ولكنها تكافح حتى لا تسيطر عليها أي قوة.

وعلى سبيل المثال تركيا عضو في حلف شمال الأطلسي (الناتو) بينما لها علاقات نشطة مع روسيا وتقوم غالبا بدور الوسيط.

وتركيا ليست عضوا في الاتحاد الأوروبي ولكن لها صلات مع بعض المؤسسات في جميع أنحاء أوروبا مثل المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان.

هل ستأخذ القمة العربية العبرة من زيلينسكي؟

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

ألقى الرئيس الأميركي دونالد ترامب أول خطاب رسمي له في السياسة العامة أمام الكونغرس، الثلاثاء الرابع من مارس الجاري، حيث ركّز في كلمته على موضوع "إحياء الحلم الأميركي الذي لا يمكن إيقافه".

مواضيع كثيرة ركّز عليها الرجل، لاسيما في ما يتعلق بسياساته الصارمة في مجال الهجرة، كما ودافع عن رؤيته الاقتصادية في ظلّ حملته الشرسة ضد كندا والمكسيك، وعن الحرب التجارية مع الصين التي تزعزع الأسواق. ولكن الأهم في ما قاله هو ما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط، حيث أكد ترامب على ضرورة تنفيذ خطته بشأن قطاع غزة، ألا وهو تهجير الفلسطينيين منها.

في الوقت الذي كان ترامب يلقي كلمته أمام الكونغرس، كانت المنطقة تشهد على اجتماع لقمة عربية طارئة، قد تكون استثنائية لمشاركة رئيسي سوريا ولبنان لأول مرة فيها.

عقدت القمة اجتماعها في الرياض الثلاثاء الرابع من مارس الجاري وخرجت ببيان وصف بأنه "تحد" لخطة ترامب تجاه غزة، وللعدو الإسرائيلي لوقف خروقاته للقرار 1701 ولتنفيذ الجولة الثانية من المفاوضات مع حركة حماس.

اعتمدت القمة العربية الطارئة خطة التعافي المبكر وإعادة إعمار غزة والتي قدمتها مصر بالتنسيق مع دولة فلسطين والدول العربية على أن يتم اعتبارها "خطة عربية جامعة"، مؤكدة على ضرورة العمل على تقديم كافة أنواع الدعم المالي والمادي والسياسي لتنفيذ الخطة التي قدمتها مصر وحث المجتمع الدولي ومؤسسات التمويل الدولية والإقليمية على سرعة تقديم الدعم اللازم للخطة، بالتوازي مع تدشين أفق للحل الدائم والعادل بهدف تحقيق تطلعات الشعب الفلسطيني إلى مشروعه في إقامة دولته والعيش في سلام وأمان.

أطلقت القمة "خارطة الطريق" لديها، إذ لم يعد للرئيس المصري عبدالفتاح السيسي عذر عدم الذهاب إلى واشنطن وملاقاة ترامب ومحاكاة رغباته في تحويل غزة إلى "ريفييرا الشرق". فهذه المرة باتت لديه ورقة جاهزة لإبقاء أهل غزة في القطاع، وإعادة بنائها والحديث عن كل ما يجب لتحويلها إلى حلم ترامب ولكن مع رفض التهجير، ورفض إعطاء رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ذريعة تنفيذ مخططاته بحق القطاع والضفة.

تغيّرت المعايير عما كانت عليه مع زيارة العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني للبيت الأبيض في التاسع من فبراير الماضي، والتي وصفت بغير المستحبة حيث لم يكن في جعبة العاهل الأردني ما يقنع به ترامب، والتي شبهها البعض باللقاء الذي جمع الرئيس ترامب مع الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، ولكن بفارق أن الأخير دخل مع ترامب بمجادلة على اعتبار أنّ لديه من يسنده وهو الأوروبي.

ولهذا، احتضن زيلينسكي أوروبيا بعد اللقاء المجنون، وعقد الاتحاد الأوروبي اجتماعه ليؤكد الاستمرار في دعم كييف في حربها ضد روسيا، لا بل ذهبت بعض الدول الأوروبية في خياراتها العسكرية بعيدا لتعيد تمويل الإنفاق على الموازنة العسكرية، على رأسها لندن، لمواجهة التحديات القادمة من موسكو وربما من واشنطن.

ليس من السهل التعاطي مع ترامب، هو الذي عرف كيف يتعامل مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وهو المتيقن أن الدول الأوروبية ليست في حالة جهوزية للمواجهة وحدها ذلك الخطر القادم، هذا ما أوقع زيلينسكي في الفخ الأميركي ودفعه مجددا إلى تحديد موعد مع البيت الأبيض للتوقيع على اتفاقية المعادن النادرة.

سحب ترامب البساط أمام زيلينسكي للتوجه شرقا، حيث قطع أمامه أي خيار للعودة إلى طاولة المفاوضات مع روسيا إلا بالشروط الروسية وعلى رأسها التخلي عن الأراضي التي احتلتها.

وجعله يلمس بأنّ لا خيار لديه إلا الأخذ بالضمانات الأميركية، فهل هذا السيناريو سنشهده مع الفلسطينيين رغم احتضان قضيتهم عربيا؟

> دونالد ترامب سحب البساط أمام زيلينسكي وجعله يدرك أن لا خيار لديه إلا الأخذ بالضمانات الأميركية

إن التقارب الروسي – الأميركي الذي شهدته الساحة الدولية والذي تمثل في لقاء المصالحة التاريخية بين وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف ونظيره الأميركي ماركو روبيو في الرياض في مارس الماضي، قدم للعالم مشهدية جديدة ومختلفة عن تلك التي عرفناها قبل اللقاء. إذ شكّلت واشنطن منذ وصول الرئيس جو بادين إلى السلطة رأس حربة في مواجهة حلم موسكو الصاعد، حيث دخل معها في حرب الاستنزاف في شرق أوكرانيا، وعملت على "تصفير" التصدير الروسي لغازه الطبيعي المسال إلى أوروبا، وفرضت بالتعاون مع الأوروبي وبعض الدول الحليفة عقوبات أممية على روسيا.

أمام حالة الاستنزاف هذه، وصل ترامب إلى السلطة مستفيدا مما فعلته الإدارة السابقة، التي أوصلت العلاقات الأوروبية – الروسية إلى نقطة "اللا تلاقي". فعمل على مدّ الجسور مع الروسي لإنقاذه من ورطة أوكرانيا، حيث عبّر عن تأييده للهواجس الروسية في أوكرانيا لا بل ذهب بعيدا في الطلب من زيلينسكي التخلي عن تلك المقاطعات لصالح موسكو.

خطوة التقارب الروسي – الأميركي قد لا تصب في صالح المنطقة، ولا حتى في مصلحة البيان الختامي للقمة العربية، وقد تضع الخطة التي تمّت المصادقة عليها في مهب الريح. إذ إن ترامب عبّر عن عدم تخليه عن خطته تجاه القطاع، وإنه ماض في تنفيذها، بالمقابل قطع الطريق أمام العرب لأخذ الدعم من موسكو وأبعد عنهم خيار بكين. إن هذا التقارب قد يكون بمثابة التفاوض الأميركي – الروسي على اعتبار غزة مقابل مقاطعات أوكرانيا. هذا ما يعطي الضوء الأخضر لتل أبيب للاستمرار في حربها على القطاع بعدما عرقل نتنياهو الجولة الثانية من المفاوضات.

يعتبر المراقبون أن الموافقة التي أعلنت عنها وزارة الخارجية الأميركية، مساء الجمعة الثامن والعشرين من فبراير الماضي، على بيع معدات عسكرية متطورة لإسرائيل بقيمة تقارب الأربعة مليارات دولار، إنما تدخل في صميم الاستعداد لتطبيق خطة ترامب بشأن القطاع. لهذا رغم أهمية الوحدة العربية التي تجلت في البيان الختامي، إلا أنّ الأهم هو العمل على إقناع ترامب (الذي على ما يبدو لن يقتنع) بالتخلي عن فكرة التهجير، فتشكيل لوبي عربي داخل أروقة البيت الأبيض بات أمرا ملحا.

استحقاق منتظر أمام مصر للسير في خطتها الهادفة إلى منع التهجير القسري للفلسطينيين كي لا نشهد على نكبة ثانية، في ظل لاعب أميركي لا يريد إلا تنفيذ مخططاته، فهل سنكون أمام سيناريو زيلينسكي آخر ونوقع على ريفييرا الشرق أم سنواجه كعرب المخطط بما نمتلك من إمكانيات؟.

الدعم العربي يعزز موقف مصر

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

توقف المساعدات الأميركية إلى أوكرانيا يغيّر حسابات الحرب إلى الأبد

المكاسب الروسية الميدانية تزامنت مع فترات نقص الإمدادات

مساعدات حاسمة

الإمدادات العسكرية الأميركية تغطي حوالي 40 في المئة من احتياجات أوكرانيا الدفاعية. ومع توقفها سيكون من الصعب للغاية على حلفاء أوكرانيا الأوروبيين سد الفجوة التي خلفتها الولايات المتحدة. ونتيجة لهذا القرار ستضطر كييف بالكاد إلى إدارة الموقف والتعامل بحرص مع مخزوناتها من الذخيرة.

كييف - أثار قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب وقف المساعدات العسكرية والتبادل الاستخباراتي مع أوكرانيا العديد من التوقعات حول تأثيراته على سير الحرب في كييف، وقد يُعيد هذا القرار ترتيب ساحة المعركة مع روسيا، إما عن طريق وقف القتال، أو تغيير موازين القوى لصالح روسيا من خلال منحها ميزة حاسمة.

وخلال السنوات الثلاث الماضية، كان على المخططين العسكريين في أوكرانيا أن يتعاملوا مع كل معركة بسلسلة من الحسابات الباردة: كم من الذخيرة المتبقية؟ وكم عدد الصواريخ الاعتراضية للدفاع الجوي التي يمكن إطلاقها اليوم، دون أن تنفد غداً؟ وهل لدينا الرجال والمعدات اللازمة للتقدم أو الاحتفاظ بالمواقع؟ لكن الآن، مع تعليق المساعدات العسكرية الأميركية والدعم الأوروبي المقيد بالحقائق الاقتصادية، فإن عدم اليقين هذا يتزايد.

ويقول الخبير الاستراتيجي جو أديتونجي في تقرير نشره موقع ذوكونفرسيشن إن هذه ليست مجرد مشكلة لوجستية؛ بل إنها مشكلة إستراتيجية.

ويضيف أديتونجي أنه عندما يعجز القادة عن التنبؤ بقاعدة مواردهم المستقبلية، فإنهم يضطرون إلى تحمل مخاطر أقل، وإعطاء الأولوية للدفاع على الهجوم والتحوط ضد أسوأ السيناريوهات.

ويتابع أنه في الحرب، لا يحد عدم اليقين من الخيارات فحسب. بل إنه يشكل ساحة المعركة بأكملها ومصير الأمم.

وقف المساعدات

في 3 مارس 2025، أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب تعليق جميع المساعدات العسكرية الأميركية لأوكرانيا. وجاء ذلك في أعقاب اجتماع متوتر في المكتب البيضاوي بين الرئيس الأميركي و نظيره الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، وبعد ذلك أعلن ترامب أن الزعيم الأوكراني "غير مستعد للسلام."

وبعد يومين، أعلن مدير وكالة الاستخبارات المركزية جون راتكليف أن واشنطن أوقفت أيضًا جميع عمليات تبادل المعلومات الاستخباراتية وأمر الحلفاء الرئيسيين مثل المملكة المتحدة بالحد من المعلومات التي يقدمونها لكييف.

وربط مستشار الأمن القومي مايكل والتز التوقف بالمفاوضات الأميركية الروسية الجارية، مشيرًا إلى أن إمدادات الأسلحة وتبادل المعلومات الاستخباراتية ستستأنف بمجرد موافقة أوكرانيا على موعد لمحادثات السلام مع روسيا. لكن أي توقف، مهما طال، سوف يضر بأوكرانيا.

وكانت الولايات المتحدة أكبر مزود للمساعدات العسكرية لكييف منذ غزو روسيا في عام 2022، يليها الاتحاد الأوروبي. وبينما تتم مناقشة مستوى الدعم – فهو غالبًا ما يكون منحرفًا وفقًا لكيفية حساب التبرعات بالمعدات باستخدام سلطة السحب الرئاسية، والتي من خلالها يمكن للرئيس أن يغوص في مخزون وزارة الدفاع – فقد سلمت الولايات المتحدة بلا شك أنظمة أسلحة حاسمة ومجموعة واسعة من الذخيرة.

وعلى الرغم من أن هذه المساعدة أدت إلى تقليص المخزونات العسكرية الأميركية، إلا أنها ساعدت واشنطن على الاستثمار في صناعة الدفاع المحلية وتوسيع إنتاج الأسلحة.

وبالإضافة إلى ذلك، في حين بدأت أوروبا في زيادة نفقاتها الدفاعية، فإن أعضاء الاتحاد الأوروبي عالقون في نمو اقتصادي ثابت وحدود على مقدار ما يمكنهم اقتراضه للاستثمار في جيوشهم، ناهيك عن أوكرانيا.

وهذا يجعل الولايات المتحدة شريكًا حاسمًا لأوكرانيا لمدة عامين آخرين على الأقل بينما تعمل أوروبا على توسيع قدراتها العسكرية.

وتؤثر هذه الظروف على تصميم الحملات العسكرية الأوكرانية. ويتعين على المخططين في كييف أن يوازنوا بين التوقعات بشأن نقاط قوة العدو ومسارات العمل المحتملة وتقييم مواردهم الخاصة.

ويساعد سجل الحرب هذا في تقييم الأماكن التي ينبغي الهجوم فيها والأماكن التي ينبغي الدفاع فيها.

ومن شأن عدم اليقين أن يحرف مثل هذه الحسابات. فكلما قل يقين القيادة العسكرية بشأن قاعدة مواردها، كلما أصبحت المناورات العسكرية الجريئة أكثر خطورة.

ومن خلال هذا الضباب من عدم اليقين، يعمل أي توقف في المساعدات على تشكيل مسار الحرب في أوكرانيا ونفوذ المساومة لجميع الأطراف على طاولة المفاوضات.

> **حتى لو استأنفت الولايات المتحدة الدعم وتبادل المعلومات الاستخباراتية مع أوكرانيا، فإن الضرر قد وقع بالفعل**

وأشار البيت الأبيض إلى أن وقف المساعدات العسكرية وتبادل المعلومات الاستخباراتية سوف يُرفع بمجرد تحديد موعد لمحادثات السلام.

ولكن حتى إذا بدأت الأسلحة الأميركية والمعلومات الاستخباراتية تتدفق مرة أخرى، فسوف يضطر الجنرالات الأوكرانيون إلى خوض الحرب وهم يدركون أن أكبر داعميهم على استعداد لإغلاق الصنابير عندما يناسبهم ذلك.

وتواجه أوكرانيا الآن مقايضة وحشية: فإما أن تستنزف مواردها المحدودة للحفاظ على دفاع نشط على طول الجبهة، أو تعزز قواتها، وتتنازل عن الأرض وتتحمل التكاليف السياسية المترتبة على مقايضة المساحة بالوقت.

وشكلت إمدادات المواد الإيقاع العملياتي على مدار الحرب. وعندما تتوقع موسكو أن تكون كييف في حالة نقص في الذخيرة، فإنها تضغط على الهجوم. والواقع أن المكاسب الروسية الرئيسية في شرق أوكرانيا في عام 2024 تزامنت مع فترات من نقص الإمدادات الحرج.

و استغلت روسيا تفوقها في قذائف المدفعية، والتي شهدت في بعض الأحيان إطلاق موسكو 20 قذيفة مدفعية مقابل كل قذيفة مدفعية أوكرانية، والتفوق الجوي لتحقيق تقدم شمال وغرب مدينة أفدييفكا الإستراتيجية.

وبالنظر إلى الخطوط الأمامية في عام 2025، يمكن لروسيا أن تستخدم أي توقف في الإمدادات لدعم عملياتها الهجومية المستمرة التي تمتد من خيرسون في جنوب أوكرانيا إلى خاركيف في الشمال والجهود الرامية إلى إزاحة الوحدات الأوكرانية في منطقة كورسك الروسية.

وهذا يعني أن أوكرانيا سوف تضطر إلى تحديد مكان الحفاظ على الخط وأين تقوم بسلسلة من عمليات التأخير المصممة لاستنزاف القوات الروسية.

وعلى هذا النحو، فإن المنطق العسكري لتأخير الإجراءات يخلق مخاطر سياسية في أوكرانيا – مما يؤدي إلى استنزاف الروح المعنوية المدنية وتقويض الدعم لإدارة الحكومة للحرب.

وسوف تصبح عمليات الضربات بعيدة المدى ضد روسيا أقل جاذبية على نحو متزايد. فكل طائرة بدون طيار تضرب مصفاة نفط في روسيا تعني رأساً حربياً أقل يمنع روسيا من تحقيق اختراق في دونباس أو شن هجوم مضاد في كورسك. وسوف تضطر أوكرانيا إلى الحد من تعقيد حملتها الدفاعية والتراجع على طول خطوط أعمق داخل أراضيها.

ولا تقاتل روسيا في ساحة المعركة فحسب ـ بل تستخدم حملة جوية قسرية لكسب النفوذ على طاولة المفاوضات. ومع تعليق المساعدات العسكرية الأميركية، أصبحت لدى موسكو فرصة ذهبية لتصعيد ضرباتها على المدن والبنية الأساسية الأوكرانية، مما يضطر كييف إلى اتخاذ خيارات مؤلمة بشأن ما إذا كانت ستدافع عن خطوطها الأمامية أم مركز ثقلها السياسي.

ومن فيتنام إلى أوكرانيا، كانت القوة الجوية تاريخياً أداة مساومة رئيسية في المفاوضات. وقصف الرئيس الأميركي الأسبق ريتشارد نيكسون فيتنام الشمالية لإجبارها على تقديم تنازلات. وربما تفعل روسيا الآن الشيء نفسه مع أوكرانيا.

وفي ضوء هذا، قد تكثف روسيا حملتها الصاروخية والطائرات بدون طيار ضد المدن والبنية الأساسية الأوكرانية ـ لإضعاف الدفاعات وممارسة الضغوط النفسية والاقتصادية.

ولأن كييف تعتمد على المساعدات الغربية، بما في ذلك الاستخبارات والأنظمة مثل صواريخ باتريوت أرض-جو التي بنتها الولايات المتحدة للدفاع عن سمائها، فقد تصبح هذه الحملة القسرية فعّالة.

ونتيجة لهذا، قد تواجه أوكرانيا خياراً رهيباً. فقد تضطر إلى التركيز على الدفاعات الجوية المتضائلة إما حول الأصول العسكرية الرئيسية المطلوبة للدفاع عن الجبهة أو مركز ثقلها السياسي في كييف.

وقد تنخفض معدلات اعتراض الطائرات بدون طيار والصواريخ الروسية، مما يؤدي إما إلى فرص لاختراق الجبهة أو زيادة الوفيات بين المدنيين التي تفرض ضغوطاً محلية على المفاوضين الأوكرانيين.

حالة عدم اليقين

إن المشكلة الحقيقية التي تواجه أوكرانيا في المستقبل هي أنه حتى لو استأنفت الولايات المتحدة الدعم وتبادل المعلومات الاستخباراتية، فإن الضرر قد وقع بالفعل.

وبمجرد ظهور حالة عدم اليقين فإنه يصعب إزالتها. فهي تزيد من احتمالات قيام قادة أوكرانيا بتخزين الذخائر لتقليل خطر التوقفات المستقبلية، بدلاً من استخدامها لنقل المعركة إلى روسيا.

ومع محدودية عملية اتخاذ القرار في ساحة المعركة الآن، فإن الإستراتيجيين العسكريين في أوكرانيا سوف يتطلعون بشكل متزايد نحو الخيار الأقل سوءًا للحفاظ على خط الجبهة حتى يتم التفاوض على سلام دائم.

الصين تعيد تشكيل موازين القوة في البحار

بكين - تواصل الصين توسيع قدراتها البحرية بخطوات لافتة قد تعيد تشكيل موازين القوة في البحار، في خطوة قد تقلص الفجوة بينها وبين القوى البحرية الكبرى.

ويقول الباحث بيتر سوسيو في تقرير نشرته مجلة "ناشونال إنتريست" إن بحرية الجيش الصيني تُشغّل حاليا حاملتي طائرات تعملان بالطاقة التقليدية، بينما تخضع حاملة طائرات ثالثة لتجارب بحرية، ومن المتوقع أن تدخل الخدمة في وقت لاحق من هذا العام.

وعند حدوث ذلك ستصبح بحرية الجيش الصيني ثاني أكبر مشغّل لحاملات الطائرات الحقيقية في العالم بعد الولايات المتحدة.

ومع ذلك لا يزال أمام بكين طريق طويل لسد الفجوة، حيث تحتفظ البحرية الأميركية بأسطول يضم عشر حاملات طائرات من فئة "نيميتز" وحاملة واحدة من فئة "جيرالد آر فورد"، وجميعها تعمل بالطاقة النووية. لكن بحرية الجيش الصيني قد تكون على وشك تحقيق "قفزة كبرى إلى الأمام" من خلال سعيها لبناء حاملة طائرات تعمل بالطاقة النووية، والتي ستوفر مدى تشغيليا وقدرة تحمل معززة.

وباستثناء البحرية الأميركية، فإن البحرية الفرنسية هي الجهة الوحيدة التي تشغل حاملة طائرات تعمل بالطاقة النووية، وهي السفينة الرائدة "شارل ديغول"، التي تم نشرها في منطقة المحيطين الهندي والهادئ وشاركت في عمليات مشتركة مع البحرية الأميركية وقوة الدفاع الذاتي البحرية اليابانية.

وترددت الشائعات لسنوات حول سعي بكين لبناء حاملة طائرات تعمل بالطاقة النووية، لكن التكهنات الأخيرة تستند إلى أدلة جديدة تشير إلى أن الجهود باتت قيد التنفيذ بالفعل.

وخلافا لما تقوم به الولايات المتحدة والعديد من الدول الغربية التي تعلن علنا عن طلب بناء سفينة حربية، وعادة ما يكون متبوعا بمراسم مختلفة تشمل قطع أول لوح فولاذي ووضع العارضة، فإن الصين تفضل التكتم، فهي لا تكشف عن مشاريعها إلا عند اقتراب اكتمال البناء، حيث يتم الاحتفال بذلك بمراسم تقليدية ضخمة.

وبدلا من الإفصاح الرسمي تظهر خطط بناء السفن الحربية الجديدة من خلال المعلومات التي يمكن استنتاجها عبر صور الأقمار الاصطناعية.

ويقول سوسيو إن إخفاء مشروع ضخم بحجم حاملة طائرات خارقة ليس مهمة سهلة، لكن ذلك لا يعني أن بكين ستعلق علنا على الأمر.

وبدلا من ذلك صرّح محللون بأن هناك مؤشرات على أن الجهود جارية بالفعل في حوض بناء السفن في داليان بشمال شرق الصين.

ووفقا لتقرير شبكة "إن بي سي نيوز"، فإن "السفينة الجديدة ستسمح للمقاتلات بالإقلاع من أربعة مواقع على سطح الطيران، ما دفع المحللين إلى استنتاج أن الصور توحي بتصميم جديد كليا، يختلف عن أي سفينة حالية في الأسطول الصيني."

وجاءت هذه التقييمات بعد فحص صور التقطتها ماكسار تكنولوجيز، وهي شركة مقاولات دفاعية مقرها ولاية كولورادو، وتستخدمها الحكومة الأميركية.

وتتمتع حاملات الطائرات الثلاث التابعة للبحرية الصينية بالقدرة على إطلاق الطائرات من ثلاثة مواقع فقط على سطح الطيران. وتشمل أول حاملتين "تايب 001 لياونينج"، وهي حاملة طائرات سوفييتية سابقة تم شراؤها من قبل شركة صينية ثم أُعيد تأهيلها محليا، و"تايب 002 شاندونج"، وهي أول حاملة طائرات صينية الصنع بالكامل لإطلاق المقاتلات.

أما "تايب 003 فوجيان" فقد مثلت قفزة نوعية كبيرة، حيث تم تزويدها بنظام إطلاق كهرومغناطيسي شبيه بذلك المستخدم في حاملات الطائرات الأميركية من طراز جيرالد فورد.

ووفقا لتقرير "إن بي سي نيوز" فإن "استيعاب أربع منصات إطلاق للطائرات سيستلزم أن تكون الحاملة الجديدة أكبر حجما من فوجيان، ما يجعلها مماثلة في الوزن لحاملات الطائرات الأميركية."

> **قبل خمسة عشر عاما لم يكن لدى بكين أي حاملة طائرات عاملة، وهي الآن على وشك امتلاك ثلاث حاملات**

ولم تكشف الصور التي التقطتها الأقمار الاصطناعية في حوض داليان للسفن عن حاملة سفن يتم وضعها، وبدلا من ذلك سلطت الضوء على وحدة "النموذج الهندسي" للمنشآت، والتي يمكن أن تؤدي إلى شيء أكثر شؤما.

وقال المحلل البحري البارز إتش. آي. ساتون لشبكة "إن بي سي نيوز" إن المسارات الظاهرة مرتبطة بوضوح بأنظمة الإطلاق، لكنها ليست لحاملة طائرات فعلية قيد الإنشاء، بل تشير إلى أن حوض بناء السفن يستعد لإنتاج حاملات طائرات جديدة.

وتضاف إلى ذلك التقارير التي انتشرت العام الماضي حول عمل الصين على نموذج أولي لمفاعل نووي يمكن استخدامه على سفينة حربية سطحية كبيرة، ما يشير إلى أن بكين لا تركز فقط على حاملة طائرات واحدة، بل على فئة جديدة بالكامل. ومن حيث الحجم والقدرات، قد تنافس هذه الفئة أحدث الحاملات الأميركية.

وقد يستغرق الأمر سنوات قبل أن تطلق الصين أولى هذه السفن، لكن قبل خمسة عشر عاما لم يكن لدى بكين أي حاملة طائرات عاملة، وهي الآن على وشك امتلاك ثلاث حاملات.

وتمتلك الصين قدرات بناء سفن تفوق نظيرتها الأميركية، ما قد يمكنها من تسريع الإنتاج، وبحلول منتصف الثلاثينات من هذا القرن قد يتقلص الفارق بين عدد حاملات الطائرات التابعة للبحرية الصينية ونظيرتها الأميركية بشكل كبير.

والأمر الأكثر إثارة للقلق هو أن الحاملة الأولى كانت بالكاد سفينة تدريب، بينما ستكون حاملات الطائرات النووية المستقبلية سفنا حربية متكاملة بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

نحو قوة بحرية عالمية

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

سيناريو الإقليم الشيعي ليس دعاية انتخابية

سمير داود حنوش
كاتب عراقي

لم يكن حديث رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي في مقابلة تلفزيونية "إن الشيعة سينفردون بالحكم إذا أُجبروا على تقسيم العراق" مجرد حديث عابر، ولم تكن دعوة النائب عن حزب الله العراقي حسين مؤنس في البرلمان إلى فكرة تقسيم العراق ومنح المكون الشيعي دولة تضم تسع محافظات هفوة حديث سياسي، حتى أن الأمر وصل إلى السلطة التنفيذية وحكومة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني حين صرح مستشاره بأن "نفط الشيعة للشيعة، وعلى السنة والكرد تدبير أمورهم في القادم من الأيام."

ليس من قبيل المصادفة أن يتصاعد الحديث عن ضرورة إقامة إقليم شيعي يحمي حقوق المكون من تجاوز المكونات الأخرى حسب اعتقاد الداعمين لإقامته، وهو ما يكشف مصيرًا مجهولًا حول مستقبل العراق، ويؤكد أن البلد وصل في أزمته إلى طريق مسدود.

الخيار الأصعب الذي بدأت تفرضه بعض القوى السياسية "الشيعية" ليس دعاية انتخابية كما يحب أن يصوره البعض، فالعزف على أوتار الطائفية قد انتهى مفعوله، ولم تعد تنطلي على العراقيين صرخات السياسيين الجوفاء بالدفاع عن المذهب والطائفة قبيل الانتخابات، ويدرك هؤلاء السياسيون أن لعبة الطائفية أصبحت لعبة سخيفة لا تستحق الحديث عنها بعد أن انكشفت عورتها.

خطورة الحديث عن تفتيت العراق أنه يأتي متزامنًا مع أحداث إقليمية ودولية ستمتد آثارها آجلاً أو عاجلاً إلى العراق من خلال نظامه السياسي، ويدرك هؤلاء الداعون إلى الإقليم الشيعي أن فترتهم السلطوية التي أخذت من الزمن أكثر من 20 عامًا ربما تكون آخر عهد سياسي لهم، وآخر حقبة زمنية تمر على العراق في ظل حكم الإسلام السياسي، لذلك يحاولون الاحتفاظ بأقل شيء ممكن من السلطة يحفظ لهم نفوذهم وذلك أضعف الإيمان.

الحقيقة الصعبة على هؤلاء أن الوضع الإقليمي أصبح لا يتقبل مغامرات طائشة تمارسها جماعات سياسية تشترك من جهة بالحكم وتحمل السلاح من الناحية الأخرى، وقد تكون وصلتهم رسائل الفاعل الدولي بضرورة تغيّرهم، لذلك كانت مبادرة التقسيم كحل يرضي جميع الأطراف خصوصًا مع دعوات متصاعدة من ساسة السنة لتطبيق الإقليم السني كمحصلة للتهميش والإقصاء اللذين يعانيهما المكون من شركائه.

فكرة الإقليم الشيعي في الجنوب والوسط بالعراق ليست جديدة أو مُستحدثة فقد طالب بإنشائه عام 2005 رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق عبدالعزيز الحكيم ورئيس منظمة بدر هادي العامري في خطوة كان العرب السنة أول الرافضين لها، وها هي الفكرة يُعاد طرحها من جميع الأطراف وكما يقولون الشيطان يكمن في التفاصيل، إذ يبدو أن أسرار المطالبة بالإقليم الشيعي ليست سوى محاولة ضغط بدأت تمارسها الجارة الشرقية التي تملك مفاتيح طلاسمه لتشتيت الانتباه عن الداخل الإيراني ومحاولة إبعاد الضغط الأميركي عنها لإشغال الرأي العام بقضية تقسيم العراق وربما خلق حالة من الفوضى على الأرض العراقية ورسائل تريد إيصالها إلى الجانب الأميركي تفيد بأن طهران ما زالت تُحكم قبضتها على العراق.

أدركت طهران أن ساحتها الخلفية قد تكون الهدف التالي للمعاقبة وتضييق الخناق عليها. دعوات التقسيم والأقلمة ليست سوى طرح ساذج يراد منه إيجاد مخرج للأزمة العراقية للخروج من ورطتها وكحل لتآكل النظام السياسي الذي بدأ يتسع جراء تراكم الأخطاء.

التلويح بإقامة الإقليم الشيعي يشبه تمامًا رمي حجر بظلمة ليل دامس، فإن أصابت كان بها، وإن لم تُصب لا يغير من الحال شيئًا.

لم نفهم من الداعين إلى إقامة الإقليم عن كيفية إدارته من قبل الأحزاب الشيعية الحاكمة، وهل تنجح المحاولة.

عزف على أوتار الطائفية

امتحان داخلي وعربي ودولي للبنان

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

في كلّ يوم يمرّ يتبيّن أن لبنان يمرّ في امتحان ذي طابع مصيري في ضوء التغيير الذي حصل في سوريا، وهو تغيير انسحب على المنطقة كلّها والتوازن فيها. قطع التحوّل الذي شهدته سوريا خط الإمداد عن "حزب الله" الذي فقد المال والسلاح. عصب المال هو الأهمّ. كان هذا العصب في صلب الوجود الإيراني الطاغي في لبنان. لعب المال الإيراني، مع أموال أخرى ارتبطت به، دوره طوال ما يزيد على أربعين عاما في تغيير طبيعة الطائفة الشيعيّة في لبنان بهدف تغيير طبيعة لبنان كلّه. شمل ذلك في طبيعة الحال قطع العلاقة بين لبنان ومحيطه العربي، خصوصا عمقه الخليجي.

في نهاية المطاف، كانت سوريا الجسر الأساسي، عسكريا وماليا، الذي وفّر للحزب، الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني، الاستمرار والتقدم على كلّ صعيد في اتجاه وضع اليد على البلد... وصولا إلى التحكّم بمن هو رئيس الجمهورية فيه. فرضت إيران في العام 2016 ميشال عون رئيسا للجمهوريّة. كان العهد الذي امتد بين 2016 و2022 "عهد حزب الله" الذي تحكم، بفضل ميشال عون وصهره جبران باسيل وبفضل السلاح الإيراني، بكل صغيرة وكبيرة في البلد.

تحرّر لبنان داخليا عندما استطاع مجلس النواب انتخاب رئيس للجمهورية هو قائد الجيش جوزيف عون الذي كان مرفوضا من "حزب الله". كذلك الأمر في ما يتعلّق باختيار الأكثرية النيابيّة لنواف سلام كي يكون رئيسا لمجلس الوزراء. شكّل نواف سلام حكومة لم يكن ممكنا تشكيلها في عهد السيطرة الإيرانية الكاملة على لبنان، وقبلها السيطرة السوريّة. تضمّ هذه الحكومة شخصيات معقولة جدًا رفعت من مستوى التمثيل المسيحي مقارنة مع الحكومات السابقة. إذا استثنينا وجود عدد قليل من ثقيلي الدم والمتعجرفين، تضمّ الحكومة للمرّة الأولى، منذ سنوات طويلة، وزراء مسيحيين نظيفي الكف يتمتعون بكفاءة عالية.

تحرّر لبنان داخليا، وإن في حدود معيّنة. تحرّر عربيا أيضا وإن نسبيا. يأتي ذلك في وقت توجد رغبة دولية، خصوصا أميركيّة، في إخراجه من تحت السيطرة الإيرانيّة التي يرمز إليها سلاح "حزب الله". لكن الواضح أن لا أحد يستطيع مساعدة لبنان، إذا لم يساعد نفسه أوّلا. يساعد نفسه عن طريق العمل على تجاوز الامتحان الداخلي والعربي والدولي، الذي يمرّ فيه.

جاءت الزيارة الأخيرة التي قام بها رئيس الجمهورية للرياض ومحادثاته مع وليّ العهد السعودي الأمير محمّد بن سلمان، كي تؤكّد هذا التحرّر عبر رفض صريح سعودي ولبناني، لوجود أي سلاح غير شرعي على الأرض اللبنانية. من الواضح أنّ الانتهاء من هذا السلاح شرط عربي، ودولي أيضا، كي يحصل لبنان على مساعدات وتبدأ بالفعل عملية إعادة الإعمار.

استغلت إسرائيل حرب "إسناد غزّة" التي بدأها "حزب الله"، بناء على طلب إيراني، كي تدمّر عشرات القرى في جنوب لبنان. اللافت أنّ "حزب الله"، بغطاء من رئيس مجلس النواب نبيه برّي، يريد الآن من الحكومة اللبنانية مباشرة إعادة الإعمار، فيما لم يعد سرّا أن لا أموال عربية لمساعدة لبنان ما دام السلاح المذهبي الذي يرفعه "حزب الله" موجودا على أي بقعة من الأرض اللبنانية ويهدد أي شخص موجود في لبنان.

شدّد البيان المشترك السعودي – اللبناني على "حصر السلاح بيد الدولة اللبنانية". هذا يعني بكل بساطة أن لا قيامة للبنان ما دام هناك سلاح غير سلاح الدولة اللبنانية على أرض البلد. هذا يعني أيضا أنّ وضع لبنان صار واضحا إلى حد كبير ومفهوما جدّا. لا مساعدات للبنان ولا انفتاح عربيا عليه، خصوصا من جانب المملكة العربيّة السعوديّة، ما دام لبنان يعيش في ظلّ سلاح "حزب الله" الذي كانت من مهماته قطع علاقات البلد بعمقه العربي.

وضعت زيارة الرئيس جوزيف عون للرياض النقاط على الحروف وحدّا لكلّ التباس. فهم لبنان ما المطلوب منه. فهم جيدا أنّه يمر بامتحان صعب وأنّ عودة العرب إليه لن تكون سهلة بمجرد انتخاب رئيس للجمهوريّة وتشكيل حكومة معقولة. سيظل السؤال الكبير: ما العمل بسلاح "حزب الله" في كلّ الأراضي اللبنانيّة؟ هل يمكن للبنان التحرّر من النفوذ الإيراني نهائيا نعم أم لا؟ هل يستطيع تنفيذ القرار 1701 بكلّ بنوده بدل الشكوى من الاعتداءات الإسرائيلية لتبرير التقاعس في ذلك؟

ظهر ذلك جليّا من خلال نص البيان المشترك الذي تطرّق، حتى، إلى "البدء بدراسة المعوقات التي تواجه استئناف التصدير من الجمهورية اللبنانية إلى المملكة العربية السعودية، والإجراءات اللازمة للسماح للمواطنين السعوديين بالسفر إلى الجمهورية اللبنانية."

لعلّ أكثر ما فهمه لبنان الرسمي ما يبدو أنّه كان مقتنعا به أصلا. لا تعايش بعد الآن بين الدولة ودويلة الحزب التي كانت في مرحلة ما الدولة اللبنانيّة. مثل هذا التعايش غير مقبول عربيا، خصوصا مع سقوط النظام العلوي في سوريا، هذا النظام الذي نذر نفسه ليكون في خدمة المشروع التوسّعي الإيراني وكي يساهم في عملية عزل لبنان عن محيطه العربي. حدّد لقاء الرياض بين وليّ العهد السعودي والرئيس اللبناني المطلوب من البلد الصغير مستقبلا. باتت معروفة الشروط الواجب توافرها لنجاح لبنان في العودة إلى لعب دوره في المنطقة. سيظهر ما إذا كان لبنان سيكون قادرا على تلبية هذه الشروط خلال أسابيع، بعد عطلة عيد الفطر على الأرجح، عندما ستنعقد قمّة سعوديّة – لبنانية أخرى ستكون مناسبة لتوقيع مجموعة اتفاقات بين البلدين.

أمام لبنان أسابيع صعبة، سيكون عليه المرور في الامتحان في وقت تمرّ سوريا في ظروف معقّدة تتسم بالخطورة، لكنّها ظروف لا يمكن أن تؤدي إلى عودة إيران إليها، كما كانت الحال في الماضي القريب، على الرغم من كلّ ما تبذله "الجمهوريّة الإسلاميّة" من جهود لتحقيق هذا الهدف.

السلطة الفلسطينية وتحديات الضفة الغربية

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

في ظل تصاعد المواجهات الأمنية في الضفة الغربية، تواصل قوات الأمن والشرطة الفلسطينية جهودها الحثيثة لمواجهة المجرمين المسلحين الذين يستغلون الأوضاع الأمنية لتهديد المواطنين وابتزازهم تحت غطاء النشاط المقاوم. هذه الإجراءات تأتي في إطار محاولة السلطة الفلسطينية تعزيز سيطرتها على المناطق التي تشهد اضطرابات، لاسيما في مدن مثل جنين وطوباس وطولكرم، حيث تنتشر الجماعات المسلحة التي تسعى لتكرار سيناريو غزة في الضفة الغربية.

السلطة الفلسطينية، التي تسعى إلى ترسيخ وجودها كالجهة الوحيدة القادرة على حماية المواطنين، تواجه تحديا صعبا في تحقيق التوازن بين مكافحة العنف المسلح والحفاظ على استقرار الأهالي. فمن جهة، تهدف العمليات الأمنية إلى إعادة فرض الأمن والقانون، ومن جهة أخرى تدفع المدن والقرى الفلسطينية فاتورة باهظة من استقرارها وحياة مواطنيها، حيث سقط قتلى وجرحى جراء الاشتباكات التي طالت مناطق عدة.

ومع ذلك، فإن نجاح السلطة في اعتقال أعداد كبيرة من المسلحين في مخيم جنين للاجئين يعد مؤشرا على قدرتها على بسط نفوذها وإعادة الأمن إلى المنطقة. هذا النجاح، وإن كان جزئيا، يعزز مكانة السلطة كجهة قادرة على إدارة الأزمات الأمنية، خاصة في ظل محاولات حركتي حماس والجهاد الإسلامي توسيع نفوذهما في الضفة الغربية.

السلطة الفلسطينية التي تسعى إلى ترسيخ وجودها كالجهة الوحيدة القادرة على حماية المواطنين تواجه تحديا صعبا في تحقيق التوازن بين مكافحة العنف المسلح والحفاظ على استقرار الأهالي

ويعيش الأهالي في حالة دائمة من الخوف والقلق بسبب استمرار الاشتباكات. العنف لا يفرق بين مدني ومقاتل، ما يعرض حياة الأبرياء للخطر يوميا. الأطفال، الذين يفترض أن يكونوا في مدارسهم أو يلعبوا بأمان، أصبحوا يعيشون في أجواء مشحونة بالرصاص والدمار. هذا الوضع لا يهدد حياتهم فحسب، بل يؤثر أيضا على نموهم النفسي والعاطفي، حيث يصبحون عرضة لاضطرابات ما بعد الصدمة، والأعمال العنيفة لا تدمر الأرواح فقط، بل تدمر أيضا مصادر الرزق. العديد من المنازل والمحال التجارية تعرضت للتدمير أو الإغلاق بسبب الاشتباكات، ما أدى إلى فقدان الكثير من العائلات لمصادر دخلها. البطالة تتفاقم، والفقر يزداد، والاقتصاد المحلي يتراجع بشكل كبير. بالإضافة إلى ذلك يعيق تدمير البنية التحتية وصول السكان إلى الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والمياه والرعاية الصحية، ما يزيد من معاناتهم.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: هل ستتمكن السلطة الفلسطينية من كبح جماح المسلحين بشكل نهائي؟ الإجابة على هذا السؤال ليست بسيطة، خاصة في ظل التحديات الكبيرة التي تواجهها السلطة، بما في ذلك الحصار الإسرائيلي الذي يعيق حركتها ويضعف قدراتها الأمنية والاقتصادية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الجماعات المسلحة، وإن كانت محدودة القدرات، إلا أنها تمتلك ديناميكية تمكنها من إثارة الفوضى واستغلال الأوضاع الأمنية لتحقيق مكاسب سياسية.

لكن السلطة الفلسطينية تعي خطورة الوضع وتسعى جاهدة لتجنب تكرار سيناريو غزة في الضفة الغربية. ففي غزة نجحت حركة حماس في السيطرة على القطاع بعد صراع دموي مع السلطة الفلسطينية عام 2007، وهو ما لا ترغب السلطة في حدوثه مرة أخرى في الضفة. ولذلك، فإن العمليات الأمنية الأخيرة هي خطوة نحو تعزيز نفوذ السلطة وإعادة الهدوء إلى المنطقة.

في النهاية، يبقى الهدف الأسمى هو حماية المواطن الفلسطيني من أطماع الجماعات المسلحة التي تستغل الأوضاع الأمنية لتحقيق مكاسب شخصية وسياسية. وإذا نجحت السلطة الفلسطينية في تحقيق هذا الهدف، فإنها ستكون قد خطت خطوة كبيرة نحو تعزيز استقرار الضفة الغربية وإعادة الثقة بين المواطنين ومؤسساتها الأمنية.

لكن الطريق لا يزال طويلاً، والنجاح مرهون بقدرة السلطة على مواصلة جهودها الأمنية دون إغفال الجانب الإنساني والاجتماعي، الذي يعد عاملاً حاسماً في كسب تأييد المواطنين ودعمهم. ففي النهاية، الأمن الحقيقي لا يتحقق إلا بوجود مواطن يشعر بالاستقرار والعدل، وهو ما يجب أن يكون الهدف الأسمى لأي جهود أمنية أو سياسية في الضفة الغربية.

الطريق لا يزال طويلاً

قلق الأقليات في سوريا يتحول إلى رعب

د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير

قبل بضعة أعوام، وفي الفترة التي بلغت فيها الحرب الأهلية في سوريا ذروتها على الأرض، انتشرت وثيقة ما يسمى بـ"نداء العلويين" للمندوب السامي الفرنسي في فترة الانتداب الفرنسي لسوريا ولبنان خلال ثلاثينات القرن الماضي. كان الوضع على الأرض غيره الآن. الدولة السورية قبل بضعة أعوام، أو دولة بشار الأسد، كانت قد بدأت باستعادة قوتها بعد تدخلات جوية حاسمة من روسيا وانتشار وتسليح أرضيّيْن من إيران. نتائج الحرب كانت تبدو محسومة لصالح نظام الأسد، وأن ما بقي هو مسألة وقت. بقيت الأمور تراوح مكانها نسبيا، وعلى عادة الأسد في عدم إدراكه لعامل الوقت وترك الأمور دون حسم، تصرف النظام على أساس أن الحرب شيء مركون يمكن العودة إليه وحسمه ساعة يشاء. الوقت، كما صرنا نعرف الآن، كان ضد الأسد، وجاءت عوامل إقليمية إضافية لتغير معطيات الأزمة بشكل مذهل. ينبه الأطباء في العادة إلى التأثيرات الجانبية للأدوية، ويحذرون من بعضها، وعلى المريض أن ينتبه. مريضنا السوري لم ينتبه إلى خطورة الأعراض الجانبية، وشهدنا انهيار النظام على نحو يصعب تصديقه.

المقاتل العلوي المحسوب على نظام الأسد، والذي كان يفترض أن يربح الحرب، خسرها. الرئيس بشار الأسد وأفراد عائلته لاجئون الآن في موسكو. وبعد أسابيع من الهدوء النسبي، تقف سوريا على أعتاب مرحلة مختلفة من الصراع الأهلي. وبعد أن كان توزيع وثيقة "نداء العلويين" قبل أعوام غريبا، باعتبار أنه يشير إلى ضعف العلويين، يبدو النداء اليوم واقع حال خطيرا يجسد أن العلويين ضعفاء بالفعل وأنهم إنما كانوا يحتمون بهيكل الدولة السورية ضمن كيان أفرزته مرحلة تكوين الدول في ما بعد الحرب العالمية الأولى.

كان البيان أشبه بدعوة إلى انضواء أقليات بلاد الشام في هيكل يحميها. كان شيوخ الطائفة العلوية إنما يعبرون عن قلق تاريخي تناقلوه اجتماعيا وعبروا عنه سياسيا. قلق الأقليات هذا بقي حاضرا بين العلويين حتى وهم يربحون الحرب ويسيطرون على الدولة السورية ولديهم من يدعمهم على مستوى دولة مهمة مثل روسيا أو دولة إقليمية كبرى مثل إيران. ما نعرفه تاريخيا أن المندوب السامي الفرنسي عمل عكس ما طلبه شيوخ العلويين ولم يترك مجالا لتحول "سنجق اللاذقية" إلى دولة "جبل العلويين". سوريا الكبرى الواقعة تحت الانتداب الفرنسي هي الضامن الأفضل من وجهة نظر الفرنسيين. واعتبر الفرنسيون أن الإجراء الوحيد الذي ينبغي اتخاذه هو منح لبنان الاستقلال، وأن ما تبقى من الأرض يكفي لإقامة دولة قابلة للحياة، قادرة على حماية الأقليات فيها، وأن تتمكن من امتصاص قلق هذه الأقليات.

بيان مشايخ العلويين كان ينظر بعيدا في المستقبل إلى درجة تبعث على الحيرة في قدرة المشايخ على استقراء أن الأمور لا تتغير بل كل ما يحدث هو أنها تهدأ لتعود وتنفجر ثانية

لم تتمكن الدولة العربية السورية التي ورثت دولة الانتداب من امتصاص قلق الأقليات. وبدخول عوامل كثيرة في المنطقة، والأهم منها على وجه الخصوص عامل الإسلام السياسي، تغيرت سوريا القومية العلمانية إلى مشروع سياسي قلق خصوصا لو أخذنا بعين الاعتبار أن سوريا أصبحت ساحة صراع واضحة بين "الإمبراطوريتين" القديمتين فارس (إيران) والدولة العثمانية (تركيا). بيان مشايخ العلويين كان ينظر بعيدا في المستقبل إلى درجة تبعث على الحيرة في قدرة المشايخ على استقراء أن الأمور لا تتغير، بل إن كل ما يحدث هو أنها تهدأ لتعود وتنفجر ثانية. العلويون بدعوتهم إلى استقلال دولة "جبل العلويين"، إنما كانوا يريدون أن ينقذوا أحفادهم وأحفاد "أعدائهم" ممن تتكوم جثامينهم اليوم في أحراش غرب سوريا، مقتولة أو مقتولة ومحروقة بالمئات في مشهد أوهم البعض نفسه بأنه لن يحدث.

قلق الأقليات الذي كان يفوح من البيان الذي يعود إلى قرن من الزمن الآن تقريبا هو تشخيص بأن الوضع السياسي والاجتماعي والطائفي في سوريا لم يكن ناضجا بما يكفي لترْك الأقليات تتعايش مع بعضها البعض، على أمل الوصول إلى لحظة هدوء إنسانية تجنبنا المشاهد المريعة التي يتم توزيعها اليوم عبر المنصات الاجتماعية.

لعل المندوب السامي الفرنسي آنذاك ارتأى ألّا يؤسس دولة جبل العلويين لأنه بذلك سيخلق دولة سورية عربية سنية من دون امتداد على الساحل، وأن ساحل سوريا اليوم الذي يمتد من جنوب تركيا إلى مقتربات الحافة الشمالية من لبنان يمكن أن يتعايش مع الكتل البشرية والحياة الاقتصادية في مناطق تاريخية معروفة بانفتاحها وتسامحها مثل دمشق وحلب وحمص. ما حدث أن المشروع ازداد تعقيدا ووصلنا إلى مرحلة مخيفة من القتل الوحشي وتصفية الحسابات بدعوات طائفية وأقلوية.

كان لافتا البيان المشترك الذي أصدرته الكنائس السورية لبطاركة الروم الأرثوذكس والسريان الأرثوذكس والروم الكاثوليك، وما قاله الآكراد عن دعوتهم السلطة الجديدة إلى التحرك لمنع ما يحدث من قتل، وأن نسترجع ما سمعناه من الدروز خلال الأسابيع الماضية. المسيحيون والأكراد والدروز لديهم قدرات تاريخية استثنائية في التقاط إشارات الخطر القادمة التي ستداهم المنطقة. هؤلاء صنفوا دائما كأقليات، ومع الحس الأقلوي، يأتي الاستشعار. وقبل مئة عام تقريبا كان العلويون "أقلية" لهذا كان لديهم ما يكفي من المبررات الاجتماعية والسياسية لكتابة البيان وتوجيهه إلى المندوب السامي الفرنسي. لكن إحساسهم كأقلية تآكل بعد استيلاء حزب البعث على السلطة في سوريا، واستحواذ الرئيس حافظ الأسد ومن بعده ابنه بشار على السلطة بواجهة سياسية قومية عروبية طوّعت إلى حد كبير البلاد لتخدم سلطة العائلة العلوية. نسي العلويون أنهم أقلية، وها هم يدفعون ثمنا غاليا لذلك.

ثمة صدمة كبرى مما يحدث الآن. انتشرت الصور الكاريكاتيرية للرئيس السوري الانتقالي أحمد الشرع وهو يجلس إلى جوار الرئيس السوري السابق بشار الأسد ويحاول "الغش" وهما يؤديان امتحانا واحدا. الشرع كان ينسخ طرق الأسد. وأخطر ما صدر عنه هو اعتباره عمليات قتل المدنيين بالمئات على أساس طائفي أو على الهوية أمرا متوقعا. إلى هذا المستوى تصل الاستهانة في بلادنا بالأرواح.

لا نريد أن نوجه أصابع اللوم، لكن من الواضح أن التعامل مع الموت في منطقتنا يتم كفقرة حياتية عادية. وأمام تصريحات الشرع ينعقد لسانك ولا تستطيع الرد. وإذا كنت محظوظا، فإنك تستدعي ما يقوله رجل دين مسيحي أو شيخ قبلي كردي أو زعيم درزي واع، لتحاول أن تذكّر الشرع ومن معه بأن مًا يحدث ليس قضاء وقدرا على الجميع أن ينساق إليه طائعا.

إلى أي مدى يستطيع الشرع المتحسب لاضطرابات ما بعد الاستيلاء على السلطة أن يحتوي قلق الأقليات؟ من الصعب الرد على هذا التساؤل. لأن من أبرز الردود التي يتم الترويج لها عبر مؤسسات إعلامية قريبة من هيئة تحرير الشام والرئاسة الانتقالية أن الدولة ستضرب وتبطش. بعض الإجابات التي سمعناها كانت معدة مسبقا ولم يلتفت من صاغها إلى القيام ببعض التحويرات كي لا تتطابق بين قائليها حتى وإن اختلفت المنابر.

هذا القلق الذي يسود الأقليات هو بالضبط ما تحتاجه إيران. إنها تصنع من مكونات الأقليات أغلبيتها الخاصة بأن تستقطب الخائفين وتقدم نفسها كحام لهم. هناك كتلة بشرية شيعية معتبَرة، مشكلتها بالطبع أن القائمين عليها إيرانيون وهذا ليس في صالح تحويلها إلى كتلة أغلبية. هذا ما يزيد الحيرة لدى من يدينون لها بالولاء خصوصا مع إصرار عمائم هذه الكتلة على أنهم فرس. ضع جانبا الحديث عن أنهم من آل البيت فهذه تفاصيل من نوع آخر يعرف من يذهب إلى إيران أن البلد إنما يعتز بفارسيته، بل ويزداد اعتزازا بتصنيف نفسه على أنه بدوره "أقلية".

لم تنجح بالطبع تجربة الأقليات والتجانس في ما بينها في لبنان، إذا مارس حزب المستضعفين -أي حزب الله- غطرسته الخاصة ونسي وهو في ذروة الصراع أن عليه أن يكون جزءا من نسيج اجتماعي يتحمل الآخر ويتقبله بعيدا عن لغة التخوين أو التخويف التي يدفع اليوم ثمنها غاليا.

ما يقال عن حزب الله يمكن أن يقال عن التشكيلة الواسعة من ائتلاف الأحزاب والميليشيات في العراق. حجم الأخطاء التي مورست باسم أو بحق الأقليات كبير جدا، إلى درجة أن من الصعب الإتيان بتوصيف مختلف، يتقدم أو يتأخر. هذه ميليشيا شيعية تتحرك لمئات الكيلومترات بين جنوب العراق وشماله لتبسط سيطرتها على قرية مسيحية بدعوى حمايتها من تخويف داعش، في حين أن الجميع يعلم ما هو الهدف الحقيقي.

ما نعيشه في سوريا في هذه اللحظات الاستثنائية هو مرحلة خطرة جدا تلخص الفوضى التي تعمّد الإسلام السياسي بوجهيه السني والشيعي، صنْعها وتوزيعها على المنطقة ليحولها من قلق الأقليات على وجودها -وهو قلق مشروع- إلى رعب من مصير مظلم كما ترويه لنا المشاهد القادمة من مناطق الساحل السوري.

قلق مشروع

الحذر المصري يتعزز بعد أحداث اللاذقية

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

الآن عرفنا لماذا سلكت مصر طريق الحذر في التعامل مع النظام السوري الجديد، ولماذا احتفظت بمسافة سياسية بعيدة عنه، فالنتيجة التي وصلت إليها أحداث اللاذقية أخيرا أكدت أن الأوضاع مقلقة وغير مطمئنة، وأن التغيير الحقيقي لن يطال هيئة تحرير الشام وحلفاءها بسهولة، فقد تربت غالبية عناصرها على توجهات متطرفة، وتشرّب قادتها بأفكار أشبه بمسلمات تصعب إعادة النظر فيها.

يبدو أن خريطة الحكم كانت واضحة لدى أجهزة الأمن في مصر أكثر من غيرها من دول عربية وغربية، اعتقدت أن النظام الجديد في سوريا لن يسلك طريق العنف، ولن يعيد مشاهد الاستبداد التي ظهرت في تصرفات حكم آل الأسد، لكن ما بعثت به أحداث الساحل التي راح ضحيتها المئات من أبناء الطائفة العلوية دق جرس إنذار حول ما يمكن أن تصل إليه الأوضاع في سوريا من اقتتال واشتباكات بسبب الهوية.

وإذا لم تتمكن الإدارة التي يقودها الرئيس أحمد الشرع من تحاشي الدخول في نفق مظلم عبر إجراءات دقيقة فسيصبح الوضع خطيرا في المستقبل، لأن هناك معطيات كثيرة واحتقانات متراكمة يمكن أن تؤدي إلى الانزلاق إليه.

عاب البعض على مصر تمهلها في تطوير علاقاتها السياسية مع سوريا وسط قطار طويل من الدول التي هرولت نحو التطبيع معها، وتحملت القاهرة الكثير من الانتقادات والاتهامات والضغوط، مع ذلك لم تستجب أو تغير موقفها، ربما احتفظت بشعرة معاوية مع النظام السوري الجديد، فلم تهرول أو تبتعد، ولم تعارض أو تؤيد، إلى أن تتأكد من تبدد هواجسها على وقع ظهور مؤشرات جيدة. ما حدث في اللاذقية أخيرا عزز مخاوف مصر وقد يدفع دولا أخرى إلى التريث في تطوير العلاقات مع دمشق.

فهمت القاهرة المشهد وتعقيداته ولم تنسق وراء أجواء التفاؤل التي سادت بعد سقوط نظام بشار الأسد، فلدى الأجهزة الأمنية المصرية خبرة وأذرع طويلة في التعامل مع القوى الإسلامية بأطيافها ومعرفة توجهاتها، ولم تنجر خلف صور براقة واعدة حاولت بعض وسائل الإعلام ترويجها، وانتظرت مشاهدة كيف سيتم التصرف في المحكات.

في أول محك عملي أخفقت الإدارة السورية. ومهما كان شكل التدخلات الخارجية ومحاولات التحريض، من إيران وتركيا وحزب الله اللبناني وصولا إلى فلول النظام السابق، فالطريقة التي تعاملت بها قوات الأمن السورية انطوت على رغبة في الانتقام.

لا أحد في مصر يتمنى لسوريا أن تدخل مربع الحرب الأهلية أو يتسع فيها نطاق الاقتتال بين جماعات وطوائف متباينة، لأن هذا يعني زيادة حجم الخسائر الإستراتيجية لمصر التي ترى تاريخيا أن سوريا العفية تمثل أهمية حيوية، وأي حذر أو تريث ظهرا كانت لهما دوافعهما الأمنية، وحملا رسالة فحواها: على الإدارة السورية الانتباه لما يحيق بها، وعليها تنظيف الجيوب التي يمكن أن تعرقل مسيرة بناء دولة جديدة، قوامها العدالة والمساواة وعدم إقصاء أحد بلا جريرة أو جريمة ارتكبها.

انتظرت القاهرة رسالة طمأنة صريحة للتخلص من مخاوفها على سوريا فلم تصلها، كل ما لوحظ هو إشارات عامة لا تؤكد أن الحكومة السورية تعتزم اتخاذ إجراءات حقيقية لبناء الثقة. كل المسؤولين الذين ذهبوا إلى دمشق أو استقبلت عواصمهم مسؤولين من سوريا حداهم أمل سياسي لتغيير الأوضاع بشكل ناعم تدريجيا، لكن أحداث اللاذقية ستترك غصة وتبعات على الكثير من القضايا، في مقدمتها استكمال مسيرة الانفتاح الخارجي على دمشق.

ما كشفته أحداث اللاذقية قمة جبل الثلج المسلح الذي حذرت منه مصر صراحة وضمنيا، فالجماعات التي انخرطت في صفوف الجيش مهما كانت جاهزيتها العسكرية ظلت حساباتها ضيقة وتقوم على قاعدة أيديولوجية، والتشكيلة التي حوتها المؤسسة الأمنية في سوريا تتكون من جنسيات مختلفة، يغلب عليها السعي للثأر وممارسة العنف واختفاء الضوابط التي تتحكم فيه، وفكرة المواءمات التي تسيطر عليها لا تبدي اهتماما بالتركيبة الاجتماعية الحساسة في سوريا، التي فيها الكثير من مكونات الانفجار الكامنة.

لا أحد في مصر يتمنى لسوريا أن تدخل مربع الحرب الأهلية أو يتسع فيها نطاق الاقتتال بين جماعات وطوائف متباينة لأن هذا يعني زيادة حجم الخسائر الإستراتيجية لمصر

حسمت مصر مرارا موقفها من مسألة الأمن، وشددت على أهمية الحفاظ على الجيوش النظامية، وكل الدول العربية التي فرطت في مؤسساتها العسكرية شهدت انهيارات داخلية خطيرة، من العراق إلى ليبيا مرورا باليمن، وحتى لبنان عندما سمح بوجود قوة موازية ممثلة في حزب الله واجه صعوبات ضخمة أفضت إلى تورطه في حروب لا ذنب لقادة الدولة فيها، بسبب رؤى خاصة بحزب الله وعلاقته بإيران.

وقد يكون الوضع في سوريا أشد خطرا، لأنه يجمع كل أمراض الدول العربية التي سرّحت جيوشها، يضاف إليها فائض من الجماعات المسلحة التي لها امتدادات خارجية.

ورغم الحرب المريرة التي اندلعت في السودان بين الجيش وقوات الدعم السريع، وقفت مصر بجانب الجيش، وتغاضت عن الانتماءات الإسلامية لبعض قادته، ففي النهاية هناك هيكل لمؤسسة عسكرية نظامية يمكن البناء عليه، وهو ما تجاهله الرئيس السوري أحمد الشرع، معتقدا أن كثرة الجماعات المسلحة يمكن وضعها في بوتقة واحدة، ومُغْفلا الخلافات بينها، فإذا كانت الألوان العسكرية التي شكلت نواة للجيش السوري الجديد والمتقاربة فكريا غير قادرة على الانصهار، فما هو المصير المنتظر إذا نجح في ضم قوات الأكراد والدروز وأي جماعة عرقية أخرى؟

بالتأكيد الوضع سيكون أكثر قسوة، وبات الوصول إلى هذه الحالة من الاندماج صعبا عقب أحداث اللاذقية، فأخطر ما فيها أنها قد تفتح بابيْ العنف والطائفية على مصراعيهما، لأن الثقة في المؤسسة الأمنية التابعة للدولة اهتزت وتحتاج عملية إعادتها إلى مجموعة من الخطوات الجريئة، التي تنطلق من أساس وطني وليس عقائديا كفيلا بأن يدمر أي دولة ويجعلها عرضة للتفكك.

وما لم تستمع دمشق إلى نصائح عسكرية من جهات مخلصة فسوف يجد النظام الحاكم نفسه عرضة لتجاذبات خاضعة لتقديرات قوى إقليمية ودولية متنافرة.

لم تكن مصر مرتاحة للتوجهات الأيديولوجية لنظام الشرع ولم تعثر على إشارات جدية توحي بتخليه عن ماضيه الذي قاده إلى الانخراط في صفوف تنظيم القاعدة، وحاول الرجل أن يخفي توجهاته السابقة في عباءة من التصريحات الفضفاضة، لكن التيار كان جارفا ليشده نحو الماضي، ولم تتمكن القاهرة من التقاط ما يشجعها على مساعدته بالنصيحة، فخبرتها في التعامل مع الجماعات المتطرفة تقول إن المنتمين إليها لا يقلعون بسهولة عن أفكارهم، والدولة الوطنية بالنسبة إليهم خيال في عقل أصحابه.

ولا ينسى مصريون تصريحا لمرشد جماعة الإخوان السابق مهدي عاطف قال فيه إن المسلم الفلبيني أقرب إليه من المسيحي المصري، وهذه العقلية لا تنتج دولة في سوريا أو غيرها، وقد تؤدي إلى انقسامات أكبر مما كانت عليه في عهد الأسد، الذي لم تعارضه القاهرة لأنه كان حائطا ضد غول طائفي بدأ ينطلق بشراسة بعد سقوطه.

هل توقف أحداث اللاذقية الانفتاح على دمشق

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

الصين تغير تكتيكاتها في مواجهة رسوم ترامب

طور قادة بكين مجموعة أدوات وضوابط تصدير وعقوبات ومراجعات تنظيمية لمقارعة واشنطن

تعلمت الصين من الحرب التجارية الأولى للرئيس الأميركي دونالد ترامب وغيرت تكتيكاتها عندما عادت الرسوم الجمركية مرة أخرى، ما يجعلها في راحة نسبية في هذه المعركة قياسا بحلفاء الولايات المتحدة أو جيرانها، الذين أظهروا قدرتهم على الرد على هجمة الولايات المتحدة ضدهم.

واشنطن - اتصل زعماء كندا والمكسيك بالرئيس الأميركي دونالد ترامب هاتفيا الأسبوع الماضي، للبحث عن حلول بعد أن فرض رسوما جمركية على بلديهما، لكن يبدو من غير المرجح أن يجري رئيس الصين مكالمة مماثلة قريبا.

وبكين التي على عكس شركاء واشنطن وجيرانها المقربين كانت منخرطة في حرب تجارية وتكنولوجية مع الولايات المتحدة لسنوات تتبنى نهجا مختلفا تجاه ترامب في ولايته الثانية وتوضح أن أي مفاوضات يجب أن تجرى على قدم المساواة.

صن يون

مع التصعيد الأميركي لا ترى بكين خيارات سوى الرد

دانييل راسل

قرار شي عدم التواصل مع ترامب يعتبر وسيلة ضغط

سكوت كينيدي

الصينيون هذه المرة ليسوا مصدومين من سياسة ترامب

ويقول المسؤولون الصينيون إنهم منفتحون على المحادثات لكنهم أعدوا أيضا استعدادات للرسوم الأميركية الأعلى والتي ارتفعت بنسبة 20 في المئة منذ تولي ترامب منصبه قبل سبعة أسابيع.

وفي محاولة لعدم الوقوع على حين غرة كما حدث خلال ولاية ترامب الأولى كان الصينيون مستعدين لإجراءات انتقامية، حيث فرضوا ضرائبهم الخاصة الأسبوع الماضي على واردات زراعية أميركية رئيسية وأكثر من ذلك.

وقالت صن يون مدير برنامج الصين في مركز ستيمسون، وهو مركز أبحاث مقره واشنطن، إن "مع تصعيد واشنطن للتعريفات الجمركية، لا ترى بكين خيارات أخرى سوى الرد."

وأضافت يون في تصريح لوكالة أسوشيتد برس "هذا لا يعني أن بكين لا تريد التفاوض، ولكن لا يمكن اعتبارها تتوسل للمحادثات أو الرحمة".

وباعتبارها ثاني أكبر اقتصاد في العالم، تطمح الصين إلى أن تكون قوة عظمى على الساحتين الإقليمية والعالمية، وتحظى باحترام جميع البلدان، وخاصة الولايات المتحدة، كدليل على أن الحزب الشيوعي جعل الصين مزدهرة وقوية.

وبعد أن فرضت واشنطن الأسبوع الماضي تعريفة أخرى بنسبة 10 في المئة، بالإضافة إلى 10 في المئة التي فرضت مطلع فبراير الماضي، أطلقت وزارة الخارجية الصينية أقوى رد لها حتى الآن.

وقالت الوزارة "إذا كانت الحرب هي ما تريده الولايات المتحدة، سواء كانت حرب تعريفات أو حربا تجارية أو أي نوع آخر من الحرب، فنحن مستعدون للقتال حتى النهاية."

وقد ردد الخطاب القاسي تعليقات مماثلة في عام 2018، عندما شن ترامب حربه التجارية الأولى مع الصين، وسارعت إلى ترتيب إجراءات متبادلة.

ومنذ ذلك الحين، طور قادة بكين مجموعة أدوات من التعريفات وقيود الاستيراد وضوابط التصدير والعقوبات والمراجعات التنظيمية والتدابير للحد من الشركات من ممارسة الأعمال التجارية في الصين.

وكلها مصممة لإلحاق الأذى بالاقتصاد والشركات الأميركية ردا على التدابير الأميركية. وقد سمح ذلك للحكومة الصينية بالرد بسرعة على مضاعفة ترامب مؤخرا للتعريفات الجمركية الجديدة على السلع الصينية من خلال طرح سلة من التدابير الانتقامية.

وشملت الإجراءات فرض ضرائب على العديد من السلع الزراعية الأميركية بنسبة تصل إلى 15 في المئة، وتعليق واردات الأخشاب الأميركية وإدراج 15 شركة أميركية في القائمة السوداء.

ويقول المحللون إن بكين أظهرت ضبط النفس في ردها لإفساح المجال للمفاوضات. وتمتد قيادة شي جينبينغ للحزب الشيوعي الحاكم إلى ولايتي ترامب، مما يمنح بكين المزيد من الاستمرارية في تخطيطها.

وقال دانييل راسل، نائب رئيس الأمن الدولي والدبلوماسية في معهد سياسات جمعية آسيا، إن "شي هو من قرر أنه لم يحن الوقت بعد للتحدث مع ترامب."

وأضاف راسل، الذي شغل سابقا منصب مساعد وزير الخارجية لشؤون شرق آسيا والمحيط الهادئ، أن "هذه ليست مسألة جدولة، إنها وسيلة ضغط لصالح الصين."

وتابع "لن يقبل شي إجراء مكالمة إذا كانت هناك فرصة لمضايقته أو إذلاله، ولأسباب سياسية وإستراتيجية، لن يلعب دور المتوسل."

وبدلا من ذلك، "ترد الصين بسرعة، ولكن بحكمة على كل مجموعة من التعريفات الجمركية"، كما أوضح راسل خلال حديث مع أسوشيتد برس.

وفي مؤتمره الصحفي السنوي الجمعة الماضي، قال وزير الخارجية الصيني وانغ يي إنه "لا ينبغي لأي دولة أن تتخيل أنها قادرة على قمع الصين واحتوائها بينما تطور علاقات جيدة مع الصين."

وأضاف وانغ "مثل هذه الأفعال ذات الوجهين ليست سيئة فقط لاستقرار العلاقات الثنائية، بل إنها لن تبني الثقة المتبادلة." وأكد أن الصين ترحب بالتعاون مع الولايات المتحدة، لكنه أشار إلى أنها "إذا استمرت في الضغط، فإن الصين سترد بقوة."

وقال سكوت كينيدي، رئيس أمناء الأعمال والاقتصاد الصيني في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية ومقره واشنطن، إن الصينيين هذه المرة "ليسوا مصدومين نفسيا" من تكتيكات "الصدمة والرعب" التي ينتهجها ترامب. وأضاف "لقد رأوا هذا من قبل. هذه هي الأشياء التي توقعوها."

وتباطأ اقتصاد الصين ولكنه لا يزال ينمو بمعدل سنوي يقارب 5 في المئة، وتحت قيادة شي، يستثمر الحزب بكثافة في التكنولوجيا المتقدمة والتعليم ومجالات أخرى.

ولدى الصين علاقات تجارية أقوى مع العديد من البلدان الأخرى مقارنة بالفترة الأولى لترامب، وقد تنوعت حيث تحصل على المنتجات الرئيسية، على سبيل المثال، شراء معظم فول الصويا من البرازيل والأرجنتين بدلا من الولايات المتحدة.

وبالتالي، انخفضت نسبة السلع الصينية المبيعة للولايات المتحدة. وقال كينيدي "إنهم مستعدون بشكل أفضل لامتصاص تأثير الصدمات، مقارنة بعدة سنوات مضت."

وفي الوقت نفسه، يذهب أكثر من 80 في المئة من صادرات المكسيك إلى الولايات المتحدة، وترسل كندا 75 في المئة من صادراتها إلى هنا.

وقال راسل إن "الصين تعلمت من تعاملاتها السابقة مع ترامب. ويواجه رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو والرئيسة المكسيكية كلوديا شينباوم تراجعا عن سياسات ترامب التجارية السابقة، مع فرض التعريفات ثم تأجيلها مرتين على بعض السلع على الأقل."

وأضاف "لقد رأت بكين ما يكفي لتعرف أن استرضاء ترامب لا يجدي نفعا"، وفي الجولة الأولى "اكتسب ترودو وشينباوم القليل من الوقت، لكن الضغوط عادت بقوة."

وسافر ترودو إلى منتجع مارالاغو في فلوريدا للقاء ترامب في ديسمبر 2024 بعد أن هدد بفرض رسوم جمركية. ولكن في إعلانه عن فرض رسوم انتقامية الثلاثاء، حذر بشدة مما تقوم به الإدارة الأميركية.

وقال إن "هذا هو الوقت المناسب للرد بقوة وإثبات أن المعركة مع كندا لن يكون لها فائزون"، في حين أكدت شينباوم أن "لا أحد يفوز بهذا القرار."

استمروا في مراقبة الآفاق التجارية ولا تيأسوا

قطاع العقارات العماني يستشرف آفاقه المستدامة في فرنسا

مسقط - يستعد قطاع العقارات العماني لجولة ترويج جديدة في أوروبا انطلاقا من فرنسا أملا في إعطاء هذا النشاط جرعة تحفيز لدفعه إلى الأمام بعد نجاح دورات سابقة تركز على هذه الصناعة المهمة للتنمية الاقتصادية.

وتراهن هذه الصناعة على معرض مبيم 2025، أحد الأحداث العالمية الأبرز في مجال العمران والتطوير، بهدف جذب شركاء أجانب لمشاريعها المستدامة في القطاع.

وتشارك السلطنة الثلاثاء في فعاليات هذا المعرض الذي يُعقد في مدينة كان الفرنسية ويستمر أربعة أيام، حيث تركز هذه الدورة على محور "تشكيل مدن مستدامة".

ومن المتوقع أن يستقطب هذا الحدث نحو 20 ألف مشارك من 90 دولة، من بينهم مستثمرون ومطورون عقاريون، ومخططون حضريون، ومهندسون معماريون، ما يجعله منصة إستراتيجية لتبادل الخبرات وعقد الشراكات العالمية.

وتتضمن المشاركة عقد العديد من الجلسات النقاشية من بينها جلسة يقدمها خلفان بن سعيد الشعيلي وزير الإسكان والتخطيط العمراني، بعنوان "أثر التغيرات الديموغرافية طويلة الأجل على بناء مدن قابلة للعيش ومستدامة: الفروقات بين أوروبا والدول الأخرى".

ويأتي ذلك ضمن مسرح وجهات نظر القادة في المهرجان العقاري الذي يستضيف أكثر من 450 متحدثا عالميا.

كما ستقام تسع جلسات حوارية في جناح سلطنة عُمان تسلط الضوء على أبرز الموضوعات المتعلقة بالمشروعات المستقبلية والإستراتيجيات الاستثمارية في قطاع العقارات والتنمية الحضرية.

جمال الهادي

السلطنة تسعى عبر المعرض إلى إبراز بيئتها التنافسية

وأوضح جمال الهادي المتحدث الرسمي لوزارة الإسكان والتخطيط العمراني أن سلطنة عُمان تسعى من خلال هذه المشاركة إلى إبراز بيئتها الاستثمارية التنافسية، وطرح مشاريع عمرانية كبرى توفر فرصا نوعية للمستثمرين الدوليين.

ونسبت وكالة الأنباء العمانية الرسمية إلى الهادي قوله إن بلاده تسعى إلى "تعزيز مكانتها كمحور إقليمي في التطوير العقاري، وذلك عبر تبني أحدث التقنيات في بناء المدن الذكية والمستدامة، مما يسهم في تعزيز جاهزية السوق العقاري واستقطاب رؤوس الأموال الأجنبية."

وأضاف أن "السلطنة تستهدف من خلال مشاركتها في هذا الحدث العالمي، توسيع شبكة شراكاتها الإستراتيجية مع الجهات الحكومية والخاصة، وترسيخ مكانتها في السوق العقاري كوجهة استثمارية على المستويين الإقليمي والدولي، بما يحقق مستهدفات رؤية عُمان 2040".

المستقبل يُبنى مرحلة بمرحلة

الشراكات الشاملة تعزز دور الإمارات في التجارة الإلكترونية

أبوظبي - تمهد اتفاقيات الشراكة الاقتصادية الشاملة التي تبرمها الإمارات مع دول العالم، الطريق أمام الشركات المحلية للعب دور محوري في عالم التجارة الإلكترونية، وتعزيز فرصها في رسم مستقبل هذا القطاع.

ويعد تبني التكنولوجيا من أبرز ركائز إستراتيجية الحكومة لبناء اقتصاد المستقبل، وقد نجحت في دمج التقنيات المتقدمة في قطاعات الاقتصاد، وكل مجالات الحياة، ما عزز دورها الفاعل في تشكيل المعايير العالمية للتجارة الرقمية.

وتعمل الإمارات بنشاط على الاستفادة من التقنيات الناشئة لتسهيل تجارتها الخارجية مع كافة الأسواق عبر التوسع في استخدام الذكاء الاصطناعي والتخليص الجمركي المدعوم بتقنيات البلوكتشين.

وتمتد اتفاقيات الشراكة الاقتصادية الشاملة التي تبرمها الإمارات إلى ما هو أبعد من التجارة التقليدية، إذ تضمنت كل واحدة منها على فصل مخصص حول التجارة في الخدمات، مع التركيز بقوة على الخدمات المقدمة رقميا.

ودخلت 7 اتفاقيات بالفعل حيز التنفيذ تحت مظلة برنامج اتفاقيات الشراكة الاقتصادية الشاملة تشمل كوريا الجنوبية وتركيا وإندونيسيا.

وإلى جانب ذلك، هناك 9 اتفاقيات موقعة رسميا جار استكمال إجراءات التصديق عليها، وعدد آخر من الاتفاقيات تم اختتام محادثاتها والتوصل إلى بنودها النهائية تمهيدا للتوقيع عليها.

ولكن بعض شركاء الإمارات الرئيسيين مثل الصين وبريطانيا وكوريا الجنوبية يفضلون إجراء محادثات حول اتفاقية للتجارة الحرة مع دول الخليج الست التي يبلغ ناتجها الإجمالي 1.6 تريليون دولار.

وكانت الحكومة الإماراتية قد أعلنت في عام 2021 عن خطط لتعميق علاقاتها التجارية مع الاقتصادات سريعة النمو من خلال جذب استثمارات أجنبية بقيمة 150 مليار دولار.

ويؤكد ثاني الزيودي وزير دولة للتجارة الخارجية أن بلاده في صدارة قائمة الدول الأكثر نمواً في التجارة الرقمية، إذ بلغ إجمالي صادراتها من الخدمات الرقمية 47.91 مليار دولار في عام 2023 بنمو نسبته 5 في المئة مقارنة بعام 2022.

ثاني الزيودي

الدول التي تتبنى الرقمنة سوف تقود الاقتصاد العالمي

وأوضح أنه يتم تقديم أكثر من 63 في المئة من صادرات الخدمات العالمية رقمياً في قطاعات رئيسية مثل التكنولوجيا المالية والتأمين والاستشارات وتطوير البرمجيات.

ونسبت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية إلى الزيودي قوله إن "الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد عامل تمكين، بل أصبح أساس الجيل التالي من أنظمة التجارة، ما يغير كيفية انتقال السلع والخدمات حول العالم."

وأضاف إن "الدول التي تتبنى سياسات تجارية تعتمد الذكاء الاصطناعي وتبرم اتفاقيات تجارة رقمية ستقود الاقتصاد العالمي في العقد المقبل."

وتسهم اتفاقيات الشراكة الاقتصادية الشاملة في توفير فرص للشركات الإماراتية للابتكار والتوسع والمنافسة عالميا، إذ تتضمن كل اتفاقية فصلا مخصصا للملكية الفكرية.

ومن شأن ذلك أن يضمن حماية المبتكرين والعلامات التجارية وصناع المحتوى في الإمارات عند دخول أسواق جديدة، كما تمنح هذه الاتفاقيات، الشركات الإماراتية أياً كان حجمها، الثقة للتوسع عالمياً مع حماية ملكياتها الفكرية.

وأصبحت التقنيات والعلامات التجارية والمحتوى الإبداعي المطورة في الإمارات محمية الآن في أسواق جميع الدول التي تم إبرام اتفاقيات شراكة اقتصادية شاملة معها.

ويتم التعرف على براءات الاختراع والعلامات التجارية بشكل أسرع، كما تتلقى الشركات الإماراتية الحماية القانونية نفسها التي تتمتع بها الشركات المحلية في الدول الشريكة، ما يمكنها من ترخيص ابتكاراتها وبيعها وتوسيع نطاقها بثقة.

وأطلقت الإمارات مبادرة تكنولوجيا التجارة بالتعاون مع المنتدى الاقتصادي العالمي، والتي تشمل عنصرين رئيسيين، الأول مختبر البيئة التجريبية التنظيمية، الذي يمكن الشركات والمنظمين من تطوير لوائح استشرافية قابلة للتكيف لإطلاق إمكانات التقنيات التجارية الناشئة.

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

مصر تعيد رسم خارطة إدارة الأصول الحكومية

ضم شركات جديدة للعمل تحت مظلة الصندوق السيادي

تسعى مصر إلى إعادة رسم خارطة إدارة الأصول والشركات الحكومية عبر تشكيل الصندوق السيادي لجنة مؤخرا هدفها حصر الكيانات الرسمية التابعة للدولة وضمها إليه، وتشمل العملية مؤسسات قطاع الأعمال العام وتلك المملوكة لبنك الاستثمار القومي وأصولا تابعة لجهات أخرى.

ما أحوجكم إلى العمل بشفافية أفضل

القاهرة - تحاول السلطات المصرية فصل إدارة شركات الحكومة عن وزارة قطاع الأعمال العام، في خطوة إستراتيجية تهدف إلى إعادة هيكلة الأصول المملوكة للدولة، وتهيئتها للاستفادة المثلى عبر ضمها إلى الصندوق.

وكشفت مصادر في تصريحات لـ"العرب" عن أن اللجنة التي شكلها الصندوق ستقوم بتصنيف الشركات تبعا لمدى سهولة ضمها، لتسريع عمليات الحصر، ومن المقرر الانتهاء منها بحلول نهاية الربع الثاني من العام الجاري (نهاية يونيو المقبل).

وتأتي الخطوة ضمن خطة إعادة هيكلة الصندوق السيادي والصناديق الفرعية التابعة له، وعلى رأسها صندوق ما قبل الطروحات، إلى جانب تطوير إستراتيجيته الاستثمارية من أجل تحقيق أعلى فوائد اقتصادية ممكنة.

وفي إطار هذه الجهود أنشأ الصندوق في يونيو 2022 صندوقا فرعيا لإعداد الحصص المقرر طرحها للمستثمرين عبر لجنة الطروحات الحكومية، بقيمة محفظة تتراوح بين 5 و6 مليارات دولار، مع تمتعه بحق إدارة عمليات الاكتتاب.

وأكد وزير الاستثمار حسن الخطيب قبل أيام أن الحكومة تسعى إلى تعظيم العوائد من جميع أصولها بضمها إلى الصندوق السيادي، الذي تتبعه أربعة صناديق فرعية تنشط في عدة مجالات.

وتم إنشاء هذا الصندوق في عام 2018، برأس مال 12.7 مليار دولار. وبحسب المعطيات الرسمية تبلغ الأصول تحت إدارته نحو 637 مليون دولار.

ياسر عمارة

أتوقع عدم ضم كل الشركات الحكومية إلى الصندوق السيادي

مجدي شرارة

الخطوة تزيد الثقة لدى المستثمر وسترفع قيمة الشركات

وفي خطوة تنظيمية تولى الخطيب مسؤولية الإشراف على الصندوق منذ شهر أكتوبر الماضي، بموجب قرار من رئيس الوزراء مصطفى مدبولي، وذلك في إطار مواءمة الصندوق لأهداف الحكومة وضمان توافقه مع جذب الاستثمارات الأجنبية.

وتكمن أهمية الخطوة الجديدة في تحقيق كفاءة استغلال الأصول الحكومية، فالغرض هو إعادة هيكلة الشركات المملوكة للدولة ودمجها ضمن صندوق "ما قبل الطروحات"، لجذب استثمارات من القطاع الخاص المحلي والمستثمرين الأجانب.

ومن شأن ذلك تعزيز الشفافية وحوكمة الأصول العامة عبر تصنيف الشركات وفق معايير واضحة، كما سيتم تعزيز الحوكمة والشفافية في إدارة أصول الدولة، بما يضمن الاستخدام الأمثل لها ويقلل هدْر الموارد العامة.

ويعمل ذلك على جذب الاستثمارات وتحفيز الاقتصاد عبر تسهيل عملية دخول شركات الدولة إلى صندوق ما قبل الطروحات، ما يزيد من جاذبية هذه الشركات للمستثمرين عبر الشراكة أو البيع الجزئي للأسهم، ما يعزز مناخ الاستثمار في مصر.

وقال الخبير الاقتصادي ياسر عمارة إن "العملية المرتقبة تعمل على إعادة هيكلة الصندوق السيادي نفسه، وكل الصناديق الفرعية التابعة له، بما يضمن تحقيق أعلى عائد من الأصول المملوكة للدولة وفق رؤية اقتصادية واضحة."

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "تأثير هذه الخطوة على وزارة قطاع الأعمال العام سيكون إيجابيا، إذ تعمل على تخفيف العبء المالي والإداري عن الوزارة والشركات التابعة التي تعاني من مشكلات إدارية ومالية كبيرة."

وتوقع ألا يتم نقل كل الشركات التابعة للوزارة، وإنما بعضها فقط، ما يقلل من الأعباء الملقاة على عاتق الوزارة، ويسمح لها بالتركيز على تحسين أداء الشركات المتبقية.

ويرى خبراء أن الخطوة تعزز مساهمة الصندوق السيادي في إعادة هيكلة الشركات وتحسين أدائها المالي عبر استقطاب استثمارات جديدة، وهو ما يرفع كفاءتها التشغيلية، خصوصًا للشركات التي تعاني من خسائر أو ديون متراكمة.

وتشير التوقعات إلى أن وجود الشركات ضمن الصندوق السيادي يسهّل طرحها للشراكة مع القطاع الخاص وفقا لمحددات واضحة، وهو ما يدعم مناخ الاستثمار في قطاع الأعمال العام في السوق المحلية.

وثمة انعكاسات للخطوة على برنامج الطروحات، فمع كونه من المحاور المهمة التي تستهدفها الحكومة لجذب الاستثمار وتعزيز مشاركة القطاع الخاص في الاقتصاد، يتوقع أن تُسهم عملية حصر الشركات وضمها إلى صندوق ما قبل الطروحات في تحقيق فوائد مباشرة.

ومن أبرز تلك الفوائد تسهيل تصنيف الشركات وإعادة هيكلتها، ما يسرع إدراجها ضمن برنامج الطروحات الحكومية، وهذا يساهم في توسيع قاعدة الشركات المدرجة في البورصة أو المتاحة للاستثمار الخاص.

وأكد خبير الاستثمار مجدي شرارة أن الخطوة إيجابية، وستكون الشركات خاضعة لإدارة الصندوق السيادي، ما يوفر للمستثمرين المزيد من الثقة بكفاءة الإدارة وحوكمة الأصول وهو أمر مهم لجذب رؤوس الأموال الأجنبية والمحلية.

وقال في تصريح لـ"العرب" إن "القرار المرتقب سيساعد الحكومة على تحقيق هدفها المتمثل في تسجيل إيرادات من برنامج الطروحات الحكومية لخفض العجز المالي، وتسريع ضم الشركات إلى الصندوق السيادي يسهم في تحقيق المستهدفات المالية للدولة."

وأضاف "يتيح وجود الشركات داخل صندوق ما قبل الطروحات فرصة لإعادة الهيكلة قبل الطرح في البورصة، أو بيع حصص منها، ما يساعد في تحسين أدائها المالي وزيادة قيمتها."

ورغم الفوائد المحتملة لهذه الخطوة، إلا أن هناك مجموعة من التحديات قد تعرقل تنفيذها، ومن أبرزها خضوع بعض الشركات الحكومية لقوانين معقدة، ما يجعل نقل ملكيتها وإعادة هيكلتها يستغرقان وقتًا أطول من المتوقع، ستكون له تأثيرات سلبية.

الصندوق الذي تأسس في عام 2018 تتبعه 4 صناديق فرعية تنشط في عدة مجالات

ويشير بعض الخبراء إلى أن الحكومة قد تواجه مقاومة من الإدارات القائمة على هذه الشركات، لتخوفها من تحولات قد تطرأ على الهيكل الإداري أو العمليات التشغيلية.

وفي ظل الأوضاع الاقتصادية المتغيرة عالميا، قد يكون من الصعب جذب المستثمرين لبعض الشركات التي تحتاج إلى إصلاحات هيكلية كبيرة قبل الطرح.

ويصعب التغافل عن أن بعض الشركات ربما تصبح أكثر استعدادًا للطرح من غيرها، وبالتالي الخطوة الحالية التي تتسم بالشمولية للشركات معًا يمكن أن تؤدي إلى تأخير عمليات الطرح أو إعادة هيكلة بعض الشركات قبل إدراجها في الصندوق السيادي.

ورغم استبعاد إلغاء وزارة قطاع الأعمال العام حال تفعيل الخطوة المزمع تفعيلها، قد يعكس هذا توجهًا نحو إدارة الأصول الحكومية بطرق استثمارية أكثر فائدة ومرونة، ما يتطلب توفير ضمانات للحفاظ على حقوق العمال وتعظيم الاستفادة من الأصول بما يخدم الاقتصاد.

كما أن إلغاء الوزارة على افتراض تحققه، وهو احتمال يجب أخذه في الحسبان، قد يثير تساؤلات حول الجهة التي سوف تتولى الرقابة على الشركات لضمان عدم المساس بحق العاملين وتحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للدولة.

خطة مغربية واعدة لتسريع هيكلة شركات وصناديق الدولة

الرباط - قطعت الحكومة المغربية شوطا مهمًا في إعادة هيكلة الأصول السيادية للبلد، مراهنة على الوكالة الوطنية للتدبير الإستراتيجي لمساهمات الدولة من أجل تعزيز كفاءة الشركات الحكومية حتى تكون محركا للتنمية الشاملة.

وبحسب وثيقة حكومية، يتم إنشاء شركة قابضة لتعزيز تكامل 13 بنكا وصندوقا استثماريا حكوميا وتعظيم إيراداتها، ضمن برنامج أوسع لهيكلة قرابة 57 مؤسسة وشركة تابعة للدولة.

وتفرض ضرورات الإصلاح المالي على الحكومة الدخول في طريق مراجعة دعم الشركات الحكومية، والذي سيكون التقليص في المخصصات الموجهة إليها أمرا مهما لجعلها تعتمد على نفسها من المداخيل التي تحققها رغم الضغوط القائمة.

ودعت وكالة التدبير الإستراتيجي التي تتابع أداء المؤسسات والشركات الحكومية والعمومية، الشركات الاستشارية إلى تقديم عطاءاتها لإجراء ما أسمته "دراسة إستراتيجية للقطاع المالي الحكومي" بهدف تقوية التنسيق والتكامل وترشيد استعمال الموارد المالية.

واستحدث المغرب هذه الوكالة في عام 2021 بهدف هيكلة الشركات الحكومية وتقليص عددها لتحسين كفاءة استثماراتها لتكون محركا للتنمية الاقتصادية وقاطرة للقطاع الخاص مع دراسة إمكانية خصخصة 57 مؤسسة وشركة حكومية في مرحلة أولى.

وتشمل الدراسة المنتظرة 8 مؤسسات مالية حكومية، هي صندوق الإيداع والتدبير وشركة تمويلكم لضمان التمويلات، وصندوق التجهيز الجماعي لتمويل المدن، وبنك القرض الفلاحي للمغرب المخصص لتمويل القطاع الزراعي.

227

مؤسسة و45 شركة و517 شركة تابعة لها، تديرها الحكومة، وفق أرقام وزارة الاقتصاد

وفضلا إلى ذلك، البريد بنك وبنك القرض العقاري والسياحي وسي.دي.جي كابيتال وهو بنك استثماري، وفينيا لتمويل الشركات.

وأكبر هذه المؤسسات المصرفية صندوق الإيداع والتدبير، حيث يتولى إدارة وتوظيف احتياطيات صندوق تقاعد القطاع الخاص وصندوق الادخار الوطني، وتبلغ قيمة أصوله 35.5 مليار دولار وفق آخر أرقام متوفرة بنهاية 2023.

أما صناديق الاستثمار الحكومية المعنية بالدراسة، فتضم صندوق محمد السادس للاستثمار (الصندوق السيادي) وصندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وكذلك صندوق إثمار الموارد، وسي.دي.جي إنفست، وهو صندوق يستثمر في الأسهم الخاصة، وأسما إنفست (الشركة السعودية المغربية للاستثمار) وتستثمر في قطاعات العقار والسياحة والزراعة.

ويُنتظر من الدراسة أيضا تقييم إمكانية إنشاء بنك استثماري حكومي من خلال تحليل نموذجه الاقتصادي، فضلا عن آثاره المالية والتنظيمية على الدولة.

الحكومة تدرس تأسيس شركة قابضة من أجل تحسين إيرادات 13 بنكا وصندوقا استثماريا تابعا للدولة

وسيتم فتح العطاءات الخاصة بالدراسة الاستشارية المخصص لها اعتماد بمبلغ 30.3 مليون درهم (3 ملايين دولار) في السادس عشر من أبريل المقبل.

ويُمنح الفائز 10 أشهر لإكمال الدراسة التي يُنتظر منها تحديد آليات التقارب والتعاون بين مختلف الكيانات المعنية لتعظيم آثار استثماراتها وترشيد مواردها من خلال وضع حوكمة شاملة لضمان التكامل العملياتي والإستراتيجي بينها.

ويسعى المغرب لتحقيق تفاعل بين البنوك وصناديق الاستثمار الحكومية لزيادة تأثير الاستثمارات والاستجابة بفعالية للاحتياجات التمويلية المتزايدة في القطاعات الإستراتيجية والأولوية، كما تورد الوثيقة.

ولا تزال الاستثمارات الحكومية تمثل حصة الأسد في المغرب. وتسعى الحكومة من خلال ميثاق الاستثمار الجديد لزيادة حصة القطاع الخاص من إجمالي الاستثمارات من الثلث حاليا إلى الثلثين بحلول 2035.

وفي ختام زيارة إلى الرباط الشهر الماضي، حثت بعثة صندوق النقد الدولي الحكومة المغربية على زيادة الجهود لرفع الإيرادات الضريبية وترشيد الإنفاق مع تقليص الدعم للشركات الحكومية لتمويل الإصلاحات الهيكلية.

ولدى المغرب 227 مؤسسة حكومية و45 شركة حكومية، إضافة إلى 517 شركة تابعة، أبرزها شركة الفوسفات (أو.سي.بي)، وفقا لأرقام وزارة الاقتصاد والمالية لعام 2024.

وصرفت الدولة لهذه المؤسسات والشركات ميزانية تناهز 6.5 مليار دولار في عام 2023، في حين لم تتجاوز الأرباح المحولة من طرفها للميزانية 1.34 مليار دولار.

وبالتوازي مع ذلك تعمل الحكومة على طرح أصول مملوكة للدولة للبيع ضم برنامجها لتعزيز الإيرادات نظرا إلى حاجتها إلى الموارد المالية، لاسيما وأنها مُقبلة على مجموعة من المشاريع الكبرى والإستراتيجية.

الجائحة لا تزال تعيد تشكيل الاقتصاد العالمي

لندن - بعد مرور خمس سنوات على اعتابر منظمة الصحة العالمية لأول مرة تفشي فايروس كورونا المستجد بأنه جائحة، لا تزال آثاره محسوسة في كافة أرجاء الاقتصاد العالمي.

وأدى كوفيد – 19 والجهود المبذولة لاحتوائه إلى ارتفاع قياسي في ديون الحكومات، وضرب أسواق العمل، وتغير سلوك المستهلكين، وزاد التفاوت، في حين استمر العمل عن بعد والمدفوعات الرقمية والتغييرات في أنماط السفر.

ورغم مرور الصدمة المباشرة، فإن إرث هذه الأزمة الصحية يعيد تشكيل الاقتصادات والأسواق العالمية من خلال الديون والتضخم وأسعار الفائدة وتحولات سوق العمل والسفر، وتوسع أكبر للرقمنة.

وبعد أن اقترضت البلدان الأموال لحماية الرفاهة وسبل العيش، ارتفع الدين الحكومي العالمي بنسبة 12 نقطة مئوية منذ عام 2020، مع زيادة أكثر حدة في الأسواق الناشئة.

وأثار الوباء مستويات عالية من التضخم، والتي أثبتت أنها مصدر قلق كبير مع اندلاع الحرب في أوكرانيا ثم الانتخابات الرئاسية الأميركية العام الماضي.

وفي عام 2022، بلغت معدلات التضخم ذروتها في العديد من البلدان، مدفوعة بالإنفاق بعد الإغلاق، وحزم التحفيز الحكومية ونقص العمالة والمواد الخام.

وللتعويض عن ارتفاع الأسعار، رفعت البنوك المركزية الفائدة، على الرغم من تباين شدة تدخلاتها على نطاق واسع.

وفي خضم ذلك انخفضت التصنيفات الائتمانية السيادية، التي تعكس قدرة الدولة على سداد ديونها، مع إغلاق الاقتصادات وتحمل الحكومات مبالغ ضخمة من الديون الإضافية لسد الثغرات المتبقية في المالية العامة.

وتُظهر بيانات وكالة فيتش أن متوسط درجة الائتمان السيادية العالمية لا يزال أقل بمقدار ربع درجة مما كان عليه عندما بدأ الوباء، مما يعكس التحديات المالية التي تفاقمت بسبب الوباء والتضخم والظروف المالية الأكثر صرامة.

وبالنسبة للدول الناشئة الأقل ثراءً، يظل المتوسط أقل بمقدار نصف درجة تقريبا. وتترجم التصنيفات الائتمانية المنخفضة عموما إلى ارتفاع تكاليف الاقتراض في أسواق رأس المال الدولية.

وعلاوة على ذلك، بدأ التأثير يظهر في العمالة والسفر، فوفقا للبنك الدولي، تسبب الوباء في خسارة الملايين من الوظائف، وكانت الأسر الفقيرة والنساء الأكثر تضررا.

ومع تخفيف عمليات الإغلاق، استعادت العمالة زخمها ولكن مع تحول كبير نحو قطاعات مثل الضيافة والخدمات اللوجستية بسبب قطاع توصيل التجزئة المتنامي.

وانخفضت مشاركة النساء في القوى العاملة في عام 2020، ويرجع ذلك في الغالب إلى التمثيل المفرط للنساء في القطاعات المتضررة بشدة مثل الإقامة والخدمات الغذائية والتصنيع، وعبء رعاية الأطفال الذين يبقون في المنزل ولا يذهبون إلى المدرسة.

ومع ذلك، أظهرت البيانات أن فجوة التوظيف بين الجنسين قد انخفضت قليلا منذ ذلك الحين.

كما تغيرت عادات السفر والترفيه أيضا. وفي حين يسافر الناس ويأكلون في الخارج بقدر ما فعلوا في عام 2019، فإن زيادة العمل من المنزل قللت من التنقل في المدن الكبرى مثل لندن.

رغم مرور الصدمة، فإن إرث الأزمة الصحية كان ثقيلا بسبب الديون والتضخم والفائدة وتحولات سوق العمل والسفر

وفي لندن، لا يزال استخدام كل من الأنابيب والحافلات أقل بنحو مليون رحلة يوميا مقارنة بما قبل الوباء.

وكان قطاع الطيران من بين القطاعات الأكثر تضررا من الوباء، حيث سجل خسائر على مستوى الصناعة بلغت 175 مليار دولار في عام 2020، وفقا لهيئة الطيران العالمية (إياتا).

وأسفرت حملات التطعيم في النهاية عن رفع قيود السفر، مما سمح للناس بالعودة إلى الطائرات. وتتوقع إياتا تحقيق صافي ربح على مستوى الصناعة بقيمة 36.6 مليار دولار في عام 2025، وتسجيل رقم قياسي بلغ 5.2 مليار مسافر.

لكن المسافرين يجب أن يتعاملوا مع أسعار غرف الفنادق التي تجاوزت التضخم في العديد من المناطق وتظل أعلى بكثير من مستويات عام 2019.

وفي النصف الأول من 2023، شهدت أوقيانوسيا، القارة الواقعة في نصف الكرة الجنوبي والتي تضم أستراليا ودولا أصغر مثل تونغا وفيجي، أعلى زيادات في الأسعار مقارنة بالفترة ذاتها من 2019، تليها أميركا الشمالية وأميركا اللاتينية وأوروبا، وفقا لبيانات لايتهاوس بلاتفورم.

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

تمارا امرأة أسطورية تعيد كتابة التاريخ الفلسطيني وتكسر الحدود الثقافية

«الإنجيل المنحول لزانية المعبد».. ميثوبيا ترفع الذاكرة ضد النسيان والحقائق ضد التضليل

مثلت صناعة الأساطير في الفن والأدب أو ما يسمى بالميثوبيا توجها كاملا لبناء سردية لها أركان قوية خاصة وأنها تذوب التاريخ والأساطير في مساحة خيالية، وقد مثلت أيضا توجها هاما للدفاع عن الإنسان ضد الاستعمار والمحو والتزييف، وهذا ما نلتقطه في رواية أسامة العيسة "الإنجيل المنحول لزانية المعبد."

التاريخ ترويه النساء (لوحة للفنان وديع خالد)

إياد شماسنة
كاتب فلسطيني

تعتبر رواية "الإنجيل المنحول لزانية المعبد" من الأعمال الأدبية الفلسطينية التي تمثل استكشافًا دقيقًا لأساطير وشخصيات تاريخية كنعانية، مقدمة تجربة روائية غنية وذات أبعاد فلسفية تتجاوز السرد السطحي، حيث يعيد الكاتب أسامة العيسة تقديم رؤية جديدة للموروث الفلسطيني، ويعمل على خلق ميثوبيا فلسطينية تحمل في طياتها الكثير من المقولات الثقافية والسياسية.

> الرواية تسلط الضوء على الزمان والمكان بشكل متناغم يعكس الترابط العميق بين تاريخ فلسطين والجغرافيا الفلسطينية

يُعد هذا العمل تجربة متميزة في الأدب الفلسطيني المعاصر، وتعتبر رواية مؤسسة تنتمي إلى ميدان الأدب الذي يعتمد على خلق الأساطير وإعادة إنتاجها، بما يتماشى مع تقاليد الميثوبيا، هذه الرواية التي صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر تتميز بعناصر سردية معقدة، وتطرح تساؤلات حول الهوية والذاكرة والتاريخ الفلسطيني.

الميثوبيا الفلسطينية

قبل الغوص في التفاصيل السردية والرمزية للرواية، من الضروري توضيح معنى الميثوبيا وموقعها في الأدب الفلسطيني. تعرّف الميثوبيا بأنها عملية خلق الأساطير، حيث يسعى الكاتب إلى بناء أو إعادة بناء أسطورة أو سرد تاريخي يعكس رؤيته وتصوراته الخاصة، سواء كانت أسطورة مستوحاة من التاريخ أو من خياله. قد يبدو هذا المصطلح غريبًا على القارئ، ولكن عندما نربطه بالتجربة الأدبية لأسامة العيسة، تتضح الأبعاد الثقافية التي يستهدفها من خلال تشكيله لأسطورة فلسطينية جديدة.

بدأ استخدام المصطلح في ثلاثينيات القرن العشرين بواسطة ج. ر. تولكين، مؤلف ثلاثية ملك الخواتم، ليُستخدم لاحقًا في الأدب الحديث للإشارة إلى خلق أساطير وأبطال خياليين. وفي الأدب الفلسطيني، تُعتبر الميثوبيا وسيلة لإعادة النظر في التراث الفلسطيني وتقديمه بصورة متجددة، حيث لا تقتصر على سرد الأحداث التاريخية المعلومة، بل تخلق عالمًا متكاملًا جديدًا يعكس الصراع الفلسطيني مع القوى الاستعمارية، ويقدم قضاياه من خلال رؤى أدبية تستلهم الأساطير القديمة.

الرواية أكثر من مجرد سرد لحكاية تمارا، البطلة الكنعانية التي تُحاك الرواية حول حياتها ومعاناتها. بل هي محاكاة لأسطورة قديمة، تُعيد للعالم الصورة الكنعانية من خلال شخصية تمارا، امرأة قوية ترفض أن تكون مجرد جزء من تاريخ مستهلك ومغيب. في عالم الرواية، تمارا ليست مجرد زانية في معبد؛ هي رمز للثورة، ولإعادة بناء الهوية الفلسطينية التي عانت من التشويه والإخفاء عبر العقود.

تُسلط الرواية الضوء على علاقة تمارا بمعابد كنعان، تلك الأماكن التي كانت تشهد طقوسًا دينية تخص عبادة عشتار، إلهة الحب والحرب عند الكنعانيين. وعلى الرغم من أن الرواية تقدم وجهة نظر الأنثى في هذا السياق التاريخي، إلا أنها تتجاوز الأبعاد الجندرية لتتطرق إلى أبعاد أخرى تتعلق بالصراع الفلسطيني مع رواية الآخر، تلك الرواية التي تسعى إلى محو هوية الشعب الفلسطيني.

في "الإنجيل المنحول لزانية المعبد"، يلعب النزاع التاريخي بين العبرانيين والكنعانيين دورًا محوريًا. وتُقدّم الرواية هذا النزاع ليس فقط من خلال الصراع التاريخي بين الديانات، بل أيضًا من خلال التفاعل الاجتماعي والسياسي بين الشخصيات. الكنعانيون، بمن فيهم تمارا، يتحدون الرواية العبرانية التي حاولت طمس التاريخ الفلسطيني القديم، وتقديم أنفسهم كأصحاب الأرض الشرعيين.

يستحضر العيسة شخصيات كنعانية تشكل بؤرة الرواية، ويبني من خلالهم ميثولوجيا جديدة تُحاكي ما يمكن أن نعتبره الميثولوجيا الفلسطينية. الرواية تُظهر تمارا كرمز للأنثى الفلسطينية التي تحمل همًا تاريخيًا ومعنويًا، متمردة على الأدوار التقليدية التي حُبست فيها عبر العصور. ومع تحول السَرد إلى محاكمة تمارا بسبب "فعلها" المقدس في معبد عشتار، فإن الرواية تطرح العديد من التساؤلات حول العدالة، والشرف، والهوية.

إحدى أبرز المزايا التي تقدمها رواية العيسة هي قدرتها على استحضار الماضي الكنعاني وتقديمه من خلال سياق فلسطيني معاصر. ولعل في ذلك إشارة مباشرة إلى العلاقة العضوية بين الأرض والشعب الفلسطيني، حيث أن الرواية تسلط الضوء على الزمان والمكان بشكل متناغم يعكس الترابط العميق بين تاريخ فلسطين والجغرافيا الفلسطينية. ويُستخدم في الرواية العديد من الأساطير الكنعانية التي تربط الماضي بالحاضر، فتظهر تمارا كأيقونة ثورية، تشارك في صراع مستمر لتثبيت حضورها وهويتها في مواجهة محاولات المحو والتشويه.

العيسة، من خلال هذا البناء السردي، لا يقتصر على إعادة سرد التاريخ، بل يقدم إعادة إحياء له، مستفيدًا من أدوات الميثوبيا التي تدمج بين أساطير العالم الحقيقي والخيالي. ومن خلال هذه الرواية، لا يقتصر العيسة على تقديم سرد تاريخي جاف، بل يقدم صورة مفعمة بالحياة عن فلسطين والأبطال الذين سكنوها.

الأنوثة والمقاومة

تمارا ليست مجرد شخصية نسائية تقليدية؛ بل ترمز للمقاومة الفلسطينية في أبهى تجلياتها. في الرواية، تصبح تمارا قائدة لمقاومة التاريخ الذي حاول تهميش دور النساء في بناء الهوية الفلسطينية. تُقدّم لنا تمارا في إطار صراعها مع الشخصيات العبرانية، وصراعها مع النظام الأبوي، ورفضها لأن تكون ضحية في مسرح كبير تحكمه القوى العظمى.

مقاومة تمارا تبدأ من تحطيم الهويات المغلوطة التي أُلبست عليها، حتى أنها ترفض أن تكون جزءًا من القصة التي يحكيها الآخرون، لتعيد كتابة تاريخها من منظورها الشخصي. يُظهر العيسة تمارا كامرأة معقدة، تتمازج فيها الطقوس القديمة مع قوة الشخصية الحديثة. تُقدّم هذه الشخصية تمارا كأنثى فلسطينية قادرة على قلب موازين القوى، بل وتهديد السرد المضاد الذي يسعى لتصفية الذاكرة الفلسطينية.

عنوان الرواية يحمل طابعًا جدليًا استثنائيًا، وهو بمثابة دعوة للتساؤل وإعادة التفكير في الكثير من المفاهيم الدينية والتاريخية، الإنجيل المنحول يشير إلى انقطاع عن السرد التقليدي، ويطرح رؤية جديدة للكتاب المقدس والتاريخ الديني. كما يثير تساؤلات حول مفهوم الأبطال والمجاهدين والأنبياء في التاريخ، وكيف يمكن أن يكون للضحية الصوت الأقوى في رواية العالم.

العنوان تحدٍ مباشر للرواية الكبرى التي صاغها التاريخ وفرضها الاحتلال، كما أنه يشير إلى كيف يمكن لتاريخ الاحتلال أن يكون محرفًا، شأنه شأن الأناجيل المحرفة التي تتغير وفقًا للغرض السياسي.

من خلال إعادة كتابة الأساطير الفلسطينية، يسعى العيسة إلى تقديم مشروع ثقافي يتجاوز الروايات السائدة التي تفرضها القوى الاستعمارية، ليفتح المجال أمام الرواية الفلسطينية الجديدة التي لا تسعى إلى البكاء على الأطلال بل تسعى إلى بناء أفق جديد للهوية الفلسطينية في الأدب العالمي. وتقدم الرواية بعدًا فلسفيًا نقديًا حول معركة الذاكرة مقابل النسيان، ومعركة الحقائق ضد التضليل التاريخي.

بذلك، تكتسب رواية العيسة مكانتها الخاصة في الأدب الفلسطيني باعتبارها عملاً أدبيًا يتجاوز حدود الأدب التقليدي إلى إنشاء ميثوبيا فلسطينية جديدة، تعكس تاريخًا وأيديولوجيا وفكرًا حضاريًا يعيد تأصيل الهوية الفلسطينية في مواجهة المحاولات المتكررة لمحوها.

إن "الإنجيل المنحول لزانية المعبد" ليست مجرد رواية عن تمارا أو معركة بين الكنعانيين والعبرانيين؛ هي دعوة حية لإعادة النظر في الأساطير التي أسست الهوية الفلسطينية، ورؤيتها الثقافية والتاريخية. من خلال هذه الرواية، يُعيد أسامة العيسة صياغة الأساطير الفلسطينية، مقدماً لها بعدًا جديدًا يمكن أن يكون نقطة انطلاق لفهم أعمق للتاريخ الفلسطيني وأبعاده الفلسفية، السياسية، والاجتماعية.

«من أين يأتي الثلج» قصص أردنية تغوص في الأبعاد النفسية لشخصياتها

عمان - تغوص قصص "من أين يأتي الثلج" للكاتب الأردني طه درويش في الأبعاد النفسية لأبطالها، حتى يكاد القارئ يشعر أن الشخصيات القصصية التي يتتبع حركاتها وتقاطعات مصائرها من لحم ودم.

ويهتم الكاتب بأنماط الشخصيات وسماتها ودوافعها وانفعالاتها وأفكارها وقيمها واهتماماتها وتفاعلاتها واتزانها واضطرابها وغيره، ما جعل من قصصه مثالا للغوص في أعماق النفس البشرية واكتشاف بشكل خاص أسباب الأفكار العدمية والكآبة والآلام المخبأة في دواخل النفوس والمكتومة هناك.

الأعماق المظلمة تخفي الكثير (لوحة للفنان إسماعيل الرفاعي)

يضم الكتاب، الصادر حديثا عن "الآن ناشرون وموزعون" في الأردن، إحدى عشرة قصة، إضافة إلى تقديم بقلم الناقد فاضل السعدوني يقول فيه إن طه درويش "مسكون بالموت إلى حد الألفة"، مستدلا على ذلك بالعناوين التي اختارها طه لقصص مجموعته.

ويضيف السعدوني عن لغة المجموعة: "لغة طه نادرة الوجود في أيام العسف اللغوي هذه، لغة منقاة، بسيطة، متدفقة، يجسم فيها طه ما هو هلامي وضبابي فيحيله إلى تمثال من الصلب بارز الملامح والتفاصيل."

وتجسيدا لقول السعدوني فإن قصة "التابوت"، والذي يعني به الكاتب مصعد الشركة التي يعمل بها البطل، يقول طه درويش فيها، مخاطبا بطل قصته الذي يكاد يتماهى معه "تقف وحيدا أمام المصعد، هيكله صدئ، لونه كريه كالرماد، تضغط بعصبية زر الهبوط، تستدعي النعش من الطابق السادس، تنتظر ثوان كأنها الدهر، ترقب مشدوها السهم الأحمر الذي يشير إلى الأسفل. كالقيء، تندلق الأرقام الصماء من أحشاء البيْت البغيض: 5.. 4.. 3.. 2.. 1.. 0، ارتطام القاعدة بالأرضية يصدر حفيفا اعتادتْه أذناك."

وفي قصة "نوم لذيذ" يصور طه درويش مشهدا شديد الواقعية رغم خياليته، في ذهنه، حاسما المعركة قبل أن تبدأ في لهجة ساخرة تضج بالمرارة، يقول درويش "العرق يغرقني. قميصي يلتصق بجسدي الضامر. أراني عاريا بشكل فضائحي. سنة بطولها من العذابات الممضّة والوساطات الكريهة حتى تكرمت البلدية بمنحي ترخيصا لهذا الجحر. اعتقدت يومها كنزا منشودا أهدتنيه السماء. كل شيء تبخر بسرعة مذهلة، حتى الصحف اليومية ما عادت تنفد كسابق عهدها. أصبحت الأمور لا تطاق. الأسعار ترتفع بصورة جنونية. أظن الزبائن يتساءلون ساخرين: ما جدوى الكتب؟"

وفي قصة "الميت" نجد أنفسنا أمام ملحمة خيالية نكاد نصدقها لو لم تنته الملحمة والمجموعة بعد لم تنته، إذ يتصور الكاتب نفسه ميتا، وبناء على ذلك يحكي مشهد الموت من وجهة نظر البطل/ الذات حائزا اهتمام القارئ حتى نهاية القصة.

وأما قصة "أوراق نبيل عبد السلام" فهي قصة ذات طابع مميز، وكأنها رواية قصيرة مكتملة الأركان، يقول طه درويش على لسان بطل قصته نبيل عبد السلام "تحاصرني الآن كآبة غامضة، وحزن مبهم، وقلق ضبابي. أشعر أن رائحة الكآبة، وطعم الحزن، ولون القلق، كلها مجتمعة تنبثق هذه اللحظات من الكتب الجاثمة في روحي، من السرير المستلقي في أقصى الغرفة، من صوت المغني الحزين الذي يشتعل الآن نشيدا للحب، والوطن، والمطر، والأطفال، وعالم قادم أكثر عدلا وأمانا."

وفي القصة المعنونة "مفتاح" يتقمص درويش شخصية بطله المحاط بالأوجاع، فيقول "أزحف، أزحف وأنا الفاقد قلبي، وأصابع كفي اليسرى، ويدي اليمنى، أزحف نحو الغرفة الأخرى. الجثة تسكنها منذ دهور، تنتظر الكفن الأبيض يحضنها، وأنا أحمل كفني أمنحه البائس وأقول له: تدثر يا بردان، فهذا الجسد المتناثر شلْوا، شلْوا، سيموت كما عاش: وحيدا عريانا. هذي الغرفة أيضا يحرسها سجان يحمل ساطورا أسطوريا يتلهى بسلْخ ذراعي شيخ عاجز."

> قصص المجموعة مثال لاكتشاف أعماق النفس البشرية وأسباب الأفكار العدمية والكآبة والآلام المكتومة في دواخلها

يذكر أن طه درويش يعمل مدرسا لمساقات "الكتابة" في قسم الصحافة والإعلام الرقمي بكلية الإعلام في جامعة البترا، حصل على درجة الماجستير في الإعلام والاتصال الجماهيري من جامعة "ليستر" في إنجلترا، سبق أن صدر له كتاب بعنوان "سيدة المدن"، كما نشر وينشر أعماله في عدد من الصحف والمجلات منْ بينها صحيفة "رأي اليوم" التي تصدر في لندن.

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

الراوي المزيف خطر يهدد الكنوز البشرية ويسلب الشعوب تاريخها

نبيل بهجت: حتى تراث الأراجوز لم يسلم من الرواة المزيفين

الحفاظ على التراث ليس فعلا ثقافيا فحسب

تواجه العديد من العناصر التراثية محاولات تزييف مستمرة، يطلقها أناس قليلو الخبرة والمعرفة لأغراض مختلفة، ولم يسلم فن الأراجوز المصري المسجل على قائمة التراث العالمية من التزييف الذي طال الشكل والمضمون معا، بينما يدعي المزيفون أنهم الأصل وهو ما خلق لبسا خطيرا يواجهه الدكتور نبيل بهجت بقوة.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يسعى الدكتور نبيل بهجت أستاذ علوم المسرح في كتابه "الأراجوز بين الروايات الأصيلة والروايات المزيفة.. نحو نظرية لاكتشاف التراث المزيف" إلى وضع نواة لنظرية "التراث المزيف" في محاولة لوضع ضوابط إجرائية للتفريق بين التراث الأصيل والمزيف، متخذاً من الأراجوز نموذجًا لمناقشة الظاهرة، وكذلك التفريق بين الكنوز البشرية، وأيضًا التفريق بين مستويات التعامل مع التراث الشعبي، والتي تتنوع بين الاستعادة والتوظيف والاستلهام.

يؤكد بهجت في كتابه، الصادر ضمن إصدارات المهرجان المسرحي الدولي لشباب الجنوب، أن مما يؤسف له أنه بعد تسجيل الأراجوز على قوائم الصَّوْن العاجل ظهر عدد من الرواة المزيفين الذين ادَّعوا أنهم كنوز بشرية، ولقلة خبرة وسائل الإعلام تم استدعاؤهم لبعض المنصات الإعلامية الكبرى، وتشكل تلك الظاهرة تهديدًا كبيرًا على الفن.

الرواة المزيفون

يرى بهجت أنه من الضروري مواجهة هذه الظاهرة بكل السبل المتاحة، بنشر المعلومات حول مفهوم الراوي الأصيل والراوي المزيف، وإشهار الكنوز البشرية لكل فن من خلال تكريمهم، وإشهار المعايير التي تصنف على أساسها الكنوز البشرية، وعمل أرشيفات مصورة للفنون التراثية مع الاختبار الدائم والفحص المستمر لتلك الأرشيفات خوفًا من أن يتسلل التزييف إليها بأي شكل .وبالنسبة إلى الأراجوز؛ قام بعمل أرشيف رقمي له من سبع لاعبين وتم اختباره وعرضه على شيخ لاعبي الأراجوز الراحل صابر المصري، وكذلك تم اختباره من أكثر من لاعب، ولقد رحل عن الدنيا معظم من سجل معهم وهو ما يعطي أهمية بالغة لهذا الأرشيف، حيث أنهم كانوا الأكبر سنا والأكثر علما ولديهم مخزون كبير. وتؤكد لنا تلك الحالة على ضرورة الاهتمام بسرعة بناء الأرشيفات الوطنية لإنقاذ التراث من الضياع والإهمال وإتاحته للتوظيف والاستلهام بعد ذلك.

ويلفت المؤلف إلى إن الراوي المزيف إحدى أدوات العدو في حروب السردية، تلك الحروب التي هي أهم من حروب السلاح، لأنها تصنع الصورة. فإذا كان التاريخ هو تفاعل الزمان مع المكان، وإذا كانت الحكاية والتراث وثيقة ملكية الأوطان، لأنها باختصار تقول إننا كنا هنا، وليس أدل على أهميتها من الحكاية الرمزية التي تروي أن أحد المستعمرين في حواره مع أحد السكان الأصليين قال له هذه أرضنا فأجابه بكل أريحية أخبرني عن حكاياتك فيها، فإن الحفاظ على التراث ليس فعلاً ثقافياً فحسب، وليس تأكيدًا على الهوية والذات، وليس دفاعًا عنا ضد التغريب، وإنما هو ضمان استمرارنا في التاريخ.

ويوضح أن أهمية الأراجوز وخيال الظل، وغيرهما من النماذج التراثية لا تأتي من كونها تراثا يشكل جزءًا من هويتنا، فهذا آخر ما يجب أن نفكر به، ولكن لكونها أداةً تحرر من النموذج الذي يستخدمه الآخر ليسلبنا به وجودنا على جميع الأصعدة في المأكل والمشرب والملبس والذوق العام. إن استعادة الأراجوز وخيال الظل ليس هدفًا في ذاته، وإنما هو نموذج لتحقيق العدالة الثقافية في البداية بالاهتمام بالثقافة التي صنفوها كهامش في المقام الأول، والتحرر مما يفرض علينا من أشكال ونماذج يتسلل منها العدو لعقول الأبناء والأجيال القادمة ومن ثم يخلق عقولاً رخوة موالية له عالقة بمصيره.

ويكرر أن التراث هو إحدى أدوات المقاومة بالجمال المتوارث، مضيفا لنتخيل الفائدة الاقتصادية التي قد تعود علينا إذا التزمنا بما لدينا من ملبس ومأكل ومطعم. وكم من فرص العمل التي ستتاح إذا أصبح الجلباب البلدي زيًا عاما، وجميع المشروبات والأطعمة قادمة من تراثنا، وعمارتنا تجملت بزخارفنا وخطوتنا، تخيلوا حجم الفائدة الاقتصادية والاجتماعية التي ستعود علينا. لذا علينا الحفاظ على الكنوز البشرية، وتسجيل الروايات الأصلية لهذا الهدف، ووضع فهم نظري وتحليلي تدرك به الأجيال الرواي المزيف والمدعي من الأصيل.

ويشدد بهجت على أنه عقب تسجيل الأراجوز على قوائم الصَّوْن العاجل انبرى البعض ممن كانوا يقفون عند حد الاستلهام للادعاء بأنهم كنوز بشرية، وأخذوا يقدمون معلومات خاطئة عن الفن، ويروجون لقدرتهم على تأهيل كوادر جديدة. وللأسف لاقت محاولاتهم قبولاً عند بعض المؤسسات الرسمية، وبعض الجهات الإعلامية، وسنقف في السطور القادمة على مفردات الرواية، وأشكال الرواة المزيفين، محاولين أن نضع خريطة للتعرف على الراوي الأصيل من الراوي المزيف، إذ يشكل انتحال الهواة والمستلهمين صفة الكنوز البشرية خطرًا على الفن الشعبي.

ويضيف "بداية: من هو الكنز البشري؟ الكنز البشري هو الفنان حامل العنصر الشعبي عن طريق العنعنة، الممارس له، الحافظ لروايته، العارف بتقاليد أدائه، والذي ظل يقدمه طوال حياته بشكله الشعبي المتوارث، إذا فهو من تعلم بطريقة المعايشة وأخذ الفن عن أسطواته، وحفظ روايته أو روايات متعددة، كذلك فإنه العارف بالتقاليد والأسرار كما أنه ظل يقدم الفن بحالته الشعبية بحالته التراثية بعيدًا عن أي تغيير تحت مسمى التطوير أو التحديث. وفي المقابل يصبح الراوي المزيف هو الذي التقط الفن دون معايشة لأهله وأساتذته، وغير حافظ للروايات الشعبية، فلم يتناول الفن بمنطق الصبي والأسطى، وغير مزاول للفن في حالته الشعبية، كذلك غير ملمّ بالتقاليد وقواعد الأداء، يخلط بين مفهوم التراث واستلهامه، ويبرر حالته المزيفة بالتحديث والتطوير أحيانا."

خطر على التراث

يشير بهجت إلى أن للفنان المؤدي الحق في خلق الملامح وفقا للخطوط العامة، والالتزام بطبيعة الخامة. ولقد جمع بنفسه عددًا من دمى الأراجوز ومجموعات مختلفة لعدد كبير من اللاعبين نستطيع أن نحدد من خلالها العدد الإجمالي لدمى عروض الأراجوز، وهو 14 دمية مختلفة تتنوع أساليب التصميم فيها، فمنها ما هو بوجهين، كدمية العفريت في إحدى روايات الشكل، ومنها ما كان الشعر جزءًا من النحت أو مضافًا له فهي جزء من النحت في دمية الكودياني لدى البعض، وفي المجمل هناك خطوط عامة في التصميم وتباين في بعض التفاصيل وثبات في الخامة التي هي الخشب. لذا فمن الواجب علينا أن ننتبه للعناصر المزيفة في الشكل حال تسربها للفن، وأن يتم إقصاؤها للمحافظة عليه، هذا التسرب قد يحدث من بعض عديمي الخبرة أو في لحظات الضعف الفني العام ومن ثم يصبح واجبنا التنبيه على زيف تلك العناصر ومحاصرتها.

أما رواية المضمون المزيف، فيلفت بهجت إلى أن المضمون المزيف يرتبط بتاريخ الفن ومصطلحات وروايات "النمر"، فمنذ تسجيل الأراجوز على قوائم اليونسكو أصبح محط أنظار بعض الباحثين عن بقعة ضوء، لذا طل علينا عدد من الرواة المزيفين الذين لم يعرف عنهم تقديم عروض الأراجوز في مجتمعاتهم ولم تعرفهم الجماعة الشعبية المرتبطة بالفن، ولقد انطلت خدعتهم على البعض.

> الكتاب محاولة لوضع ضوابط إجرائية للتفريق بين التراث الأصيل والمزيف متخذا من الأراجوز نموذجًا لمناقشة الظاهرة

وخطر هؤلاء أنهم يسلبون الكنوز البشرية الحقيقية من حملة الفن حقوقهم في التواجد والعمل، وأزمة رواياتهم المزيفة أنها تحاصر الرواية الحقيقة وتشوهها، فبعد أن كان ينفي بعضهم عن نفسه أنه لاعب أراجوز ويعلن أنه ممثل، نراهم يزاحمون اللاعبين الأصليين محاولين إخراجهم من السوق. ولقلة معلوماتهم يلجأ بعضهم للتلفيق، وصناعة روايات مزيفة حول اللعبة، متعمدين تغيب اللاعبين الأصلين، وهو ما يجفف منابع رزقهم، ويحاصرهم، ويقضي عليهم.

وإضافة للمعلومات المغلوطة التي يدسها هؤلاء فإن الفن برمته يبدأ في الانزواء، لتحل محله نسخة مزيفة في الشكل والمضمون، فنرى أراجوز من البلاستيك أو الفوم برأس دائرية وأنف مدببة أو كأنف "بقلظ"، أو نرى دمية أشبه ما تكون بـ"بابا نويل"، وبرفان أشبه بالبرفان الأوروبي، الذي يقدم من خلاله عروض تخرج في الشكل والمضمون عن سياق التراث.

وحقيقة الأمر أن هذه العروض لو جاءت في سياق الاستلهام لتقبلناها كما تقبلنا العديد من تلك الأعمال، ولكن الأزمة أن أصحابها يريدون فرضها على أنها تراث، وعلى أنهم رواة شعبيون وهذا هو التزييف. فمعظم هؤلاء تلقوا ورشًا تعريفية لهذا الفن، وتعرفوا على ملامحه العامة، ثم خرجوا ليصفوا أنفسهم بأنهم رواة أصليون. ونؤكد أن اللاعب الشعبي لا يتكون في ورشة تكوينية على مدار أسابيع أو شهور، وإنما يتكون من خلال المعايشة الطويلة لسنوات بنظام الأسطى والصبي، تنتقل إليه معلومات الفن وفلسفته، ويتدرب على الارتجال الفني، وأساليب صناعة الفكاهة، كما يحفظ التراث الذي يعيد تقديمه من خلال أسلوبه وشخصيته.

«الفيصل» تناقش تحقيق التراث العربي وإشكالاته

الرياض - تسلط مجلة "الفيصل" في عددها الجديد، الضوء على تحقيق التراث العربي، من خلال ملف يقدم قراءات مختلفة في تحقيق المخطوطات والبحث في التراث الإسلامي والتراث العلمي لما يجسده التراث من اهمية بالغة اليوم في ترسيخ الهوية وضمان الاستدامة والتواصل بين الاجيال.

وتزخر البلدان العربية بإرث ثقافي وفني عريق يمتد على المئات من السنين ويمثل تراثا إنسانيا هاما، وخير دليل على ذلك الإدراج المستمر لعناصر من هذا الإرث ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية، في التفاتة غير مسبوقة لأهمية هذا الإرث وفي تذكير بثراء المنطقة بالمفردات التراثية.

ولعل الرهان الأهم اليوم هو تثمين هذا التراث بمختلف عناصره، وحمايته، ولا يكون ذلك إلا بتحقيقه بداية لحمايته من أي تزييف أو تشويه، وهو أمر دارج لطالما تعرض ومازال يتعرض له التراث البشري، وخاصة التراث العربي الذي يعرف محاولات طمس وتزييف إما عن جهل او عن قصد، نظرا إلى أهمية التراث الجوهرية في بناء الحضارة، ودوره اليوم في عالم متقلب تمثل الهوية فيه عنصرا أساسيا لحماية الإنسان.

وشارك في ملف العدد مجموعة من الباحثين والمحققين العرب والأجانب، إذ نقرأ لطاهرة قطب الدين مقاله بعنوان "نظرة إلى تحقيق التراث العربي واستقبال الغرب للكتب المحققة"، بينما يقرأ عبدالله يوسف الغنيم "التراث العلمي العربي ومجهودات تحقيقه"، ويتناول محمد العمارتي "جهود العلماء المغاربة في تحقيق المخطوط الأندلسي"، بينما يبحث محمود عبدالباسط في "التحقيق والتوثيق الرقمي للتراث المخطوط"، أما هند العيسي فتتناول "المرأة السعودية وتحقيق التراث الإسلامي"، ختاما بمقال الهواري غزالي "في المخطوطات المجاورة للمخطوط العربي."

وتركز المواد بشكل أساسي على المخطوطات قبيل أسابيع من الاحتفاء السنوي في الرابع من أبريل بيوم المخطوط العربي، وتُعدّ المخطوطات العربية والإسلامية كنوزًا ثقافيةً وعلميةً لا تقدر بثمن، تزخر بها أرشيفات ومتاحف العديد من دول العالم، وتُمثل إرثًا حضاريًا غنيًا يُجسد إبداعات الحضارة العربية والإسلامية في مختلف المجالات. وتُظهر هذه المخطوطات عبقرية العقل العربيّ في العلوم الطبيعية والإنسانية، حيث تحتوي على أفكار إبداعية وابتكارات علمية ساهمت بشكل كبير في تقدم الحضارة الإنسانية.

ولعل تحقيق هذه الكنوز والاهتمام بها من أبرز الأولويات اليوم للحفاظ على التاريخ، وبالتالي الحفاظ على الإنسان العربي من أي محاولة اجتثاث أو تغريب قسري.

وعلاوة على الملف تواصل المجلة في مختلف أركانها الأخرى تقديم مواد متنوعة، تقرأ راهن الثقافة العربية والعالمية، ونقرأ في العدد حوارا مع الأكاديمي والمترجم المغربي محمد الولي (أجراه محمد الإدريس)، وفيه يرى الولي أننا بالترجمة يمكن أن نفهم الجاحظ جيدا، وأن قراءة الترجمات لدينا عمل شاق، فكل مترجم يستعمل لغته هو، وتنعدم لدينا المعاجم المتخصصة.

وكتب الباحث التونسي المنجي السرياني "في مشروعية فلسفة التربية"، كما كتب الباحث المغربي على بلجراف عن المركزية الصوتية بين الفلسفة والعلوم الإنسانية. وفي مقال بعنوان "كرة القدم بوصفها قوة ناعمة" يرى الباحث العراقي إسماعيل نوري الربيعي أن فوز السعودية باستضافة كأس العالم لكرة القدم 2034 من شأنه أن يسفر عن نتائج اقتصادية وسياسية وثقافية مهمة. ويحكي الناقد الفلسطيني فيصل درج حكايته مع رواية "روبنسون كروزو" لدانييل ديفو التي تحولت إلى فيلم. وتقدم الروائية الفلسطينية ليانة بدر شهادتها عن الموت والحياة في الأدب والكتابة.

> الرهان الأهم اليوم هو تثمين التراث العربي بمختلف عناصره وحمايته ولا يكون ذلك إلا بتحقيقه بطرق متجددة

وكتب كل من عبدالعزيز بن صالح الهلالي عن "الحملات الصليبية.. منظور إسلامي" لكارول هيلينبراند في إعادة اعتبار للرواية الإسلامية، بينما تناول يونس حسايني "أدبية اللغة القانونية.. بحث في إشكالية بناء الخطاب القانوني"، أما هيثم الحاج علي فقرأ كتاب "الدكتور نازل" لطالب الرفاعي كـ"خطاب مجتمعي يمزج بين الفنتازيا والسخرية". وقدمت بغياني فايزة مقالها بعنوان "في مرسم العين الشاحبة عند إيمانويل لفيناس.. أو نحو تفكيك مركزية العين في الوجه"، بينما تناول حسن المودن "السيميائيات والتحليل النفسي"، أما المهدي مستقيم فيكتب عن "الكائن وتجربة اختبار اللامتناهي."

ويطالع القارئ عددا من المواد المهمة في مختلف أبواب العدد، منها في ركن قضايا: "تحت ظلال سوريا الجديدة.. مثقفون بقوا وآخرون عادوا بعد سنوات.. بكاء على الأطلال أم استعادة لأحلام يقظة ببيت الطفولة الأول" لسامر محمد إسماعيل. كما يتناول ركن جوائز أبرز الأسماء والمشاريع المتوجين بجائزة الملك فيصل. كما خصص العدد ركن ثقافات لبحوث مختلفة منها ما يتطرق إلى "الأيديولوجيا النسوية في سرد الكاتبات الروسيات بداية القرن 21" لعزام أحمد جمعة، ومنها ما يتناول نصوصا مستعادة لبورخيس لمحمد المزيودي. علاوة على قضايا العمارة في مقال "ما القصص التي يرويها الفن" ليوسف السعيد. بينما خصص ركن فنون لـ"بينالي الشارقة 16: منصة متعددة الأصوات والتأويلات"، ولرائدة الغناء السعودي ابتسام لطفي. أما ركن تحقيقات فقد خصص لواقع الثقافة في تونس من الطموح والأحلام إلى الانتكاسة والإحباط، بينما خصص ركن إعلام لدراسة الرمزية وعملية تشكيل الوعي الجمعي في الإعلام والاتصال لسفران سفر.

وتواصل المجلة تقديم عدد من القراءات النقدية لأهم الإصدارات العربية الجديدة علاوة على نشرها لنصوص شعرية وقصصية لأجيال مختلفة.

المخطوطات عنصر تراثي غاية في الأهمية

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

دنيا بوطازوت لـ«العرب»: أختار أدواري في المسلسلات بعناية وفق ما أحبه

الممثلة المغربية تشارك في أربعة مسلسلات في ماراثون دراما رمضان

تحضر دنيا بوطازوت كواحدة من بين أهم نجوم التمثيل في المغرب، تشارك في أعمال متنوعة وهي تحرص على اختيار أدوارها وفق قناعاتها والمواضيع المهمة والمؤثرة اجتماعيا، وفي هذا الحوار الذي جمعها مع "العرب" توضح تفاصيل مشاركاتها الأربع في دراما رمضان الحالي ورؤيتها لأهم التحديات التي تواجهها الفنانات في هذا المجال.

عبدالرحيم الشافعي
كاتب مغربي

ممثلة تتقن تقمص الأدوار

الرباط - تشارك الممثلة المغربية دنيا بوطازوت في مجموعة من الأعمال الدرامية خلال السباق الرمضاني الحالي، حيث تطل على الجمهور من خلال مسلسلات "الدم المشروك" و"يوم ملقاك" و"ولاد يزة" و"أنا وياك"، وفي هذا السياق كان لصحيفة "العرب" حوار معها حول كواليس هذه الأعمال وتفاصيل مشاركاتها الرمضانية.

حول تعدد أدوارها في رمضان ومشاركتها في أربعة أعمال تعرض في الفترة نفسها، تقول الممثلة المغربية "أولا، أنا ممثلة ودرست في المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي لكي أمارس هذه المهنة، وطالما تأتيني عروض سأعمل، لأن هذا هو عملي. الكثير من الأعمال الحالية صُوِّرت قبل رمضان بوقت طويل، لكن الخطأ يكمن في أن الجميع يريد المشاركة في السباق الرمضاني، فشركات الإنتاج هي التي تختار توقيت عرض الأعمال الدرامية أو السيتكومات، وهي أيضا التي تختار الممثلين ولا يوجد ممثل يفرض نفسه في كل الأعمال، ولهذا أقول للجمهور المغربي إنني أتلقى عروضا للمشاركة في الدراما العربية أيضا، لكنني أحب العمل في الدراما المغربية وأجتهد في هذا المجال ولكل مجتهد نصيب."

وتوضح لـ"العرب" أن أغلب الأعمال التي شاركت فيها هذا العام لم يتم تصويرها في نفس الوقت، بل استغرق كل عمل شهورا طويلة من التصوير قبل رمضان، لكن المشكلة أن البرمجة تجعلها تعرض بشكل متواز، وهو ما يخلق الجدل حول تكرار الوجوه، بينما تؤكد أنه "في الحقيقة لكل نوع درامي أداء مختلف؛ فمثلاً أدائي في 'الدم المشروك' يختلف عن أدائي في 'يوم ملقاك'، كما أن للكوميديا الترفيهية أداء خاصا بها، كما هو الحال في دوري في 'ولاد يزة'."

وتضيف بوطازوت "أختار أدواري بعناية وفق الأدوار التي أحببتها، وهذا العام اخترت أربعة أعمال، رغم أنني تلقيت عروضا أخرى، لكنني رشحت ممثلين آخرين لبعضها، لأن ليس كل الأدوار تناسب أسلوبي في التمثيل وهناك من يستحقها أكثر"، لكنها ترى أيضا أن "الممثلات في المغرب يواجهن العديد من التحديات والعراقيل، ومن بينها إثبات الذات، لكن يجب التحلي بالصبر والتركيز على تطوير الذات والتمسك بالهدف وحب المهنة والبحث المستمر حتى الوصول إلى النجاح، كما لا ينبغي الالتفات إلى الانتقادات الفارغة التي لا تستند إلى أسس فنية ونقدية أو علمية، فالنقد له مدارسه المتعددة وانتقاد الأعمال الفنية يحتاج إلى صبر ووعي، ولا يمكن الحكم على الأعمال الدرامية من الحلقة الأولى كما يفعل بعض من يَدَّعون النقد."

وأرجعت الممثلة سبب اختيار دورها في مسلسل "يوم ملقاك" إلى "أنه يتناول موضوعا حساسا يتعلق بالمرأة في سن الأربعين وما بعدها والضغوط التي تتعرض لها، سواء من قريب أو بعيد،" وهي ترى أنه "موضوع في غاية الأهمية، خاصة أن كل عائلة تقريبا تضم حالة من هذه الحالات، سواء كانت مطلقة أو أمًا عزباء أو أرملة أو لم تتزوج نهائيًا، لهذا أحببت دوري في هذا المسلسل. وأتمنى أن يكون الجيل الجديد محترما وذا تربية حسنة، وألا يمارس التنمر على المرأة لمجرد أنها أصبحت مسنّة أو مطلقة، أو لأنها تزوجت بشاب أصغر أو أكبر منها، من الضروري احترام جميع النساء مهما كانت أوضاعهن وأعمارهن، فالدنيا تدور وما تفعله مع الآخرين سيعود إليك أو إلى أحد أفراد عائلتك."

وتضيف أن "هذه الدراما المغربية تحاول أن تناقش قضايا النساء بعد سن الأربعين بطرق عقلانية وحداثية، ومن الإنسانية أن نحاول فهم النساء في هذه المراحل العمرية ودعمهن، دون توجيه الانتقادات الفارغة."

وفي حديثها عن دورها في مسلسل "الدم المشروك" توضح بوطازوت أن شخصية رُقية التي تؤدي دورها في العمل هي شخصية "معقدة جدا ولن يتعرف عليها الجمهور في البداية، فهي تحتاج إلى وقت، لأنها تجسد المرأة التي تعرضت للظلم ولم تأخذ حقها، وهذا جعلها تتحول إلى شخصية قاسية، بينما الأحداث القادمة ستبرز تفاصيل شخصيتها بشكل أوضح."

وتذكر أن "هذا المسلسل يتناول العديد من القضايا وليس فقط العلاقات الأسرية، مثل الطمع والخيانة والظلم والغدر، وهناك الكثير من العلاقات التي أصبحت غير إنسانية، وسيتعرف عليها الجمهور من خلال المشاهدة."

> أتلقى عروضا للمشاركة في الدراما العربية لكنني أحب العمل في الدراما المغربية وأجتهد في هذا المجال ولكل مجتهد نصيب

وتدور أحداث مسلسل "الدم المشروك"، للمخرج أيوب لهنود، حول ثلاث شقيقات يجتمعن لإدارة مشروعهن التجاري بعد وفاة والدتهن. لكن سرعان ما تتصاعد الخلافات بينهن، لتتحول إلى مواجهات حادة ودامية. ومع دخول شخصيات جديدة إلى حياتهن، تتشابك الأحداث أكثر، حيث يختبئ خلف بعضها الطمع والخداع، بينما يدّعي آخرون البراءة، في حين يحمل البعض أسرارًا خطيرة تزيد من حدة الصراعات.

والعمل من بطولة كل من محمد الخياري ودنيا بوطازوت وعبدالله ديدان وسعد موفق وساندية تاج الدين ومريم الزعيمي.

أما مسلسل "أنا وياك" للمخرج مراد الخوري فيدور موضوعه حول غالية التي تكافح لتأمين حياة كريمة لعائلتها، لكنها تكتشف أنها شقيقة للفتاة الطموحة والناجحة رانيا، وأنهما وريثتان لوالدهما رجل الأعمال عمر بلغاري. تجد الشقيقتان نفسيهما مجبرتين على التعايش معًا وإدارة شركة والدهما، وهو ما يخلق بينهما تحديات وصراعات جديدة.

والعمل من سيناريو نادية كمالي، وبطولة كل من عزيز داداس ودنيا بوطازوت ووداد لمنيعي وعبدالله ديدان وأنس الحمدوشي ويسري مراكشي.

أما أحداث مسلسل "يوم ملقاك" للمخرج مصطفى أشاور فتدور حول فتاة تنقذ أختها من الزواج القسري حيث تقودهما محاولاتهما للهروب إلى شوارع لا ترحم، لتكتشفا أن ما عاشتاه في الماضي كان أهون الشرور، ومع تطور الأحداث تنكشف حقائق مريرة وتواجهان تحديات أكبر في عالم قاس.

العمل من سيناريو بشرى مألك، وبطولة كل من محمد خيي والسعدية لديب وهدى الريحاني وحسناء نايت وسناء علوي ومريا للواز.

والممثلة المغربية دنيا بوطازوت من مواليد مدينة الدار البيضاء، تخرجت من المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي وبدأت مسيرتها الفنية على خشبة المسرح من خلال مسرحية "أحمر + أزرق = بنفسجي"، التي كانت أولى تجاربها بعد التخرج عام 2006، ثم التحقت بفرقة تانسيفت سنة 2008، وشاركت في مسرحية "كيف طوير طار"، ثم قدّمت آخر أعمالها مع الفرقة بعنوان "ناكر الحساب".

وشاركت بوطازوت في العديد من الأعمال التلفزيونية والسينمائية مثل "شانيلي تي في" سنة 2005، ثم توالت مشاركاتها في أعمال مثل "سعدي ببناتي" سنة 2009، و"عقبة ليك"، سواء الفيلم أو المسلسل في العامين 2009 و2010، كما شاركت في العديد من الأعمال الدرامية مثل "ياك حنا جيران" 2010، و"ديما جيران" 2011، و"كلنا جيران" 2012، بالإضافة إلى سيتكومات مثل "بيه فيه" و"دور بيها يا الشيباني" في 2012 و2013. تألقت أيضا في مسلسلات مثل "ساعة في الجحيم" و"لكوبل" بأجزائه المتعددة، فضلا عن مشاركتها في مسلسلات أخرى مثل "سلامة ريحانة" و"كنزة فالدوار" و"دار الغزلان". وكانت لها إسهامات كبيرة في مجال الأفلام أيضًا، مثل "صفي تشرب" و"التقشيرة"، إضافة إلى مشاركتها في مسلسلات عديدة مثل "الخاوة" و"بنات العساس" و"المكتوب"، كما شاركت في العديد من البرامج التلفزيونية مثل "تغريدة" و"رشيد شو" و"مستر شاف النجوم" و"لالة لعروسة"، ما عزز مكانتها في الساحة الإعلامية والفنية المغربية.

«يوم ملقاك» دراما مغربية تحاول أن تناقش قضايا النساء بعد سن الأربعين بطرق عقلانية وحداثية

دراما رمضان سلاح فعال في تنمية وعي الجمهور بخطورة التنمر

القاهرة - تسلط الدراما وخاصة تلك التي تتنافس سنويا خلال موسم رمضان الضوء على قضايا مجتمعية مختلفة، محاولة إعادة تجسيدها أمام الجمهور بكل تفاصيلها وتقديم حلول لها، بأساليب مختلفة من المعالجات الإبداعية، ومن بين القضايا التي طرحت في رمضان الحالي تبرز ظاهرة التنمر التي باتت من أخطر الظواهر المؤثرة على تماسك المجتمع وبنيته الأساسية، لاسيما بين الشباب والأطفال.

ومن بين الأعمال الدرامية التي تناولت التنمر يأتي الموسم الثاني لمسلسل "أشغال شقة جدا" الذي واجه حملة انتقادات واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي، واتهامات لفريق العمل بالعنصرية والتنمر على ذوي البشرة السمراء ومن يعانون من السمنة، وأنهم أججوا التنمر في المجتمع، في حين أن القائمين على العمل أشاروا إلى أن الغاية منه ليست التنمر وإنما نبذ هذا السلوك.

وشهدت الحلقات الأولى من المسلسل الذي يعرض حاليا في السباق الرمضاني استعانة أسرة الدكتور حمدي (هشام ماجد) وزوجته ياسمين (أسماء جلال) بخادمة من نيجيريا تدعى مدينة، لعبت دورها الفنانة السودانية إسلام مبارك، والتي اتسمت بالقوة المفرطة والشراهة الكبيرة في تناول الطعام، وهو ما أثار غضب كثيرين ممن اعتبروا أن هذا الأمر يأتي في إطار السخرية المستمرة من أصحاب البشرة السمراء بالدراما، واختيار لهم مهنة "الخدم" أو "البوابين" للتقليل منهم، والتأكيد على الصورة النمطية التي يصر عليها بعض صناع الأعمال الفنية.

في المقابل دافع البعض عن إسلام مبارك وفريق عمل المسلسل، انطلاقا من أن الدور الذي لعبته كان مقبولا، وأنها كانت تؤدي مهنة محترمة شريفة، وكانت تمارس مهام عملها على أكمل وجه، وأن الأبطال لم يسخروا من لونها، ولكن كانوا يهابون قوتها المفرطة، وتم عرض ذلك في إطار كوميدي دون انتقاص منها.

ونقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط تصريحات لعدد من النقاد الذين أكدوا على أهمية الدور الذي تلعبه الدراما في التوعية بالمشاكل والظواهر الاجتماعية الخطيرة، ومنها التنمر وحقوق المرأة والمشاكل الزوجية، مشددين على أن الدراما نجحت في نقل مشاكل المجتمع وتحدياته على الشاشة، مع العمل على تعزيز القيم الإيجابية والأخلاقية، ومواجهة الظواهر السلبية في المجتمع المصري.

ورأى الناقد الفني طارق الشناوي أن الدراما تلعب دورا رئيسيا في تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية الشائكة، مشيرا إلى أن أي عمل فني حقق نجاحا وظل حاضرا في أذهان الجمهور عبر التاريخ، كان يتناول قضية تمس الواقع وتلامس احتياجات الناس.

وأوضح الشناوي أن الدراما دائما تتناول قضايا مجتمعية، وعلى رأسها قضايا التنمر والمرأة والطفولة، لكنه شدد على أهمية المعالجة الدرامية، موضحًا أن الحكم على الأعمال لا يكون فقط من خلال العناوين الجذابة، وإنما عبر طريقة تنفيذها وتقديمها على الشاشة. بدورها ترى الناقدة الفنية ماجدة موريس أن تناول القضايا الاجتماعية في الدراما يمثل انعكاسا لتغيرات المجتمع وتحولاته الفكرية والثقافية، مؤكدة أن الدراما ليست مجرد وسيلة ترفيهية، بل هي أداة مؤثرة في تشكيل الوعي الجماهيري لأنها تناقش ظواهر اجتماعية يعاني منها الناس.

وأشارت إلى أن المسلسلات التي تطرقت في بعض مشاهدها إلى ظاهرة التنمر استطاعت أن توصل رسالة مهمة للمجتمع، وهذه النوعية من المسلسلات يجب الاهتمام بها بشكل أكبر، قائلة "يجب أن نقدم دراما تعبر حقيقة عن أزمات المجتمع الذي نعيش فيه مثل أزمة المرأة، أو حقوقها، والتنمر والتعليم، وغيرها."

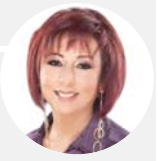

حنان شومان

الدراما سلاح قوي لإيجاد حلول لمشكلات المجتمع

طارق الشناوي

أي عمل فني نجح تناول قضية من الواقع وتمس المجتمع

وأضافت موريس "لا يصح تقديم أي عمل درامي دون أن يحمل رسائل مهمة تناقش قضايا المجتمع، وتوجد الكثير من هذه المسلسلات التي استطاعت أن تفتح الأعين على القضايا الإنسانية، ومن يقدم هذه المسلسلات يجب أن يتمتع بعنصر مهم، وهو القصة والسيناريو الجيد، وإخراج قادر على ترجمة هذه الأفكار إلى مشاهد مؤثرة بعيدا عن التناول السطحي، ومن المفترض أن ما نشكو منه في حياتنا لا بد أن تناقشه الدراما الاجتماعية."

وأوضحت أن الاتجاه نحو مناقشة القضايا الاجتماعية في دراما رمضان يمثل خطوة جريئة تعكس تطورا في المحتوى الدرامي، لكنه في الوقت ذاته يضع صناع هذه الأعمال أمام مسؤولية كبيرة، فالرهان لا يكمن فقط في نوعية القضايا الاجتماعية، وإنما في تقديم معالجة درامية توازن بين الإقناع الفني والرسالة التوعوية.

وتتفق معها في الرأي الناقدة حنان شومان، التي قالت إن للدراما دورا كبيرا في مكافحة الظواهر الاجتماعية السلبية وفي مقدمتها التنمر، لأنها تعكس ما يدور في المجتمع. وعندما تكون رسالة العمل الدرامي صادقة ومسؤولة فإنه يمكنه ليس فقط توعية الناس بخطورة التنمر بل تحفيزهم على مواجهته بكل قوة.

وأضافت أن "المسلسلات التي ناقشت قضايا التنمر استطاعت أن تمس مشاكل المجتمع، لكن يجب ألا نحمّل الدراما أو السينما كل خطايا المجتمع، ولا بد من التصدي للمشكلة من جذورها بالإضافة إلى المعالجة الدرامية حتى نقضي على المشاكل المجتمعية."

وختمت شومان قائلة "الدراما مرآة تعكس واقعنا، وقوة ناعمة ساهمت بدور فعال في تحقيق مناخ صحي للمجتمع وتقديم قضايا ومحاولة معالجتها، فالدراما سلاح قوي جدا لمحاولة إيجاد حلول لمشكلاتنا وقضايانا المختلفة."

إسلام مبارك ذكّرت بخطورة التنمر

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

أسامة محمد أفضل من قدم ريف الساحل السوري بواقعية شديدة

«نجوم النهار» أحد أهم الأفلام السورية الممنوعة من العرض

لغة بصرية بديعة

لا يعرف الكثيرون المخرج السوري أسامة محمد رغم أنه أفضل من صور بيئة الريف السوري منذ أول أفلامه "نجوم النهار" الذي كان فاتحة لأفلام سارت على نهجه. هذا الفيلم الذي منع من العرض في صالات السينما السورية وهاجر صاحبه لمعارضته النظام السياسي السابق، لا يزال إلى اليوم واحدا من أهم الأعمال السينمائية السورية.

إلياس حموي
كاتب سوري

المجتمع البطريركي وسلطة الرجل الشرقي على الأنثى هما الثيمتان اللتان بنيت عليهما قصة فيلم "نجوم النهار" الذي أنتج عام 1988، تأليف وإخراج أسامة محمد، والذي منعه الرئيس السوري الأسبق حافظ الأسد من العرض الجماهيري في صالات السينما السورية لأسباب لا يعرفها إلا هو والدائرة القريبة منه آنذاك! رغم عرض الفيلم في معظم المهرجانات الدولية وحتى مهرجان دمشق السينمائي والحفاوة النقدية التي حظي بها.

وكان موضوع الفيلم المرجعية التي انطلقت منها لاحقا قصة معظم أفلام المخرج السوري الراحل عبداللطيف عبدالحميد -الذي أدى دور بطولة في فيلم "نجوم النهار" وكان مخرجا مساعدا لمحمد في الفيلم- وهي بيئة ريف الساحل السوري ولهجته. الدليل على ذلك أن فيلم عبدالحميد الروائي الطويل الأول "ليالي إبن آوى" الذي أنتج بعد "نجوم النهار" بعام سمح بعرضه جماهيريا ولاقى عبدالحميد دعم السلطات السورية والمؤسسة العامة للسينما وبقي كذلك حتى نهاية حياته عكس المخرج الموهوب أسامة محمد الذي كان من المغضوب عليهم من السلطة الحاكمة بسبب فيلمه الكبير هذا.

وزاد هذا الغضب ضد أسامة محمد بعد تأييده لثورة الشعب السوري عام 2011 ومغادرته البلاد لاحقا والاستقرار في فرنسا، وهو الذي سلط الضوء ذات يوم على فاشية النظام الحاكم في سوريا من خلال فيلمه الوثائقي القصير "خطوة خطوة" الصادر في عام 1987.

يروي فيلم "نجوم النهار" قصة سناء (صباح السالم) التي يريد أهلها تزويجها لابن عمها الدكتور كريم الذي يقيم في ألمانيا وعاد إلى البلاد ليتزوج فتاة من قريته رغم حبه لامرأة ألمانية. لم يجد كريم أنسب من ابنة عمه الجميلة سناء لتكون زوجته الأمر الذي تجد فيه عائلتها فرصة ذهبية وخصوصا أخاها الأكبر خليل (عبداللطيف عبدالحميد) الذي يحب المال كثيرا فيعتبر صهره الجديد بمثابة الدجاجة التي ستبيض له ذهبا ويستطيع بفضله تحقيق حلمه وشراء الميكروباص وهو الموظف الفقير في شركة الهاتف، لكن هذا الزواج لن يتم ولن تجري رياح خليل كما تشتهي سفنه.

ليلة العرس -الذي حضره كل أهل القرية وحتى الفنان فؤاد غازي نفسه نجم تلك المرحلة من تاريخ سوريا والذي يكون أحد أقرباء العائلة في الفيلم وذلك بسبب ابنة عم سناء وأخت كريم العروس الأخرى التي أرادوا تزويجها لأخ سناء الصغير كاسر (زهير عبدالكريم) الشاب البسيط والساذج وضعيف السمع- تقرر أخت كريم الهروب مع سائق البوسطة الذي تحبه وعدم إتمام العرس، فتتخذ سناء موقفا وتصطف إلى جانب أخيها كاسر وتقرر أنها هي الأخرى لا تريد الزواج من ابن عمها فيتحول العرس إلى مهزلة، ورغم وساطة أفراد العائلة تصر سناء على موقفها الرافض للزواج من كريم كرامة لأخيها كاسر فيضطر كريم للعودة إلى ألمانيا وإكمال حياته مع المرأة التي يحبها، وتنتقل سناء إلى اللاذقية للعيش في بيت أخيها خليل.

هنا يبدأ مشوار سناء الحقيقي فتحب شابا يعمل معها في شركة التبغ إلا أن أخاها المتسلط خليل يرفضه لأنه فقير ويدفع أخاه كاسر إلى ضربه ويمنع تزويجها في النهاية من ابن عمها ضابط المخابرات الذي يقيم في دمشق والذي يغتصبها في أحد الحقول قبل الزواج، وليس هذا الاغتصاب الجسدي سوى اغتصاب لحياتها البريئة التي سلبت منها عنوة.

أدى المخرج السوري الراحل عبداللطيف عبدالحميد في فيلم "نجوم النهار" دور خليل، الأخ الأكبر المتسلط والجشع الذي يمارس سلطته على إخوته الصغار بلا رحمة وبإتقان كبير، هنا يجدر القول إن عبدالحميد لو استمر ممثلا ولم يتفرغ للإخراج فقط لكان لدينا كوميدي كبير مثل روبن وليامز بنسخته السورية.

كان خليل (عبدالحميد) يستغل سناء وكاسر ماديا ويقوم بصرف أموالهما التي يكسبانها، وفي مرفأ اللاذقية أثناء وداع ابن عمه كريم العائد إلى ألمانيا يعطي الأخير مبلغا من المال السوري المتبقي معه لابن عمه كاسر كي يحتفظ به فيقوم خليل بعد مغادرة كريم بالاعتداء على أخيه بالضرب وافتكاك أمواله عنوة، ويفعل الأمر نفسه مع أخته سناء التي أمن لها عملا في مصنع التبغ في اللاذقية، وكان يسألها عندما يأتي ليأخذها إلى المنزل بعد انتهاء الدوام "كم أعطوكي اليوم" ويأخذ نقودها.

> المجتمع البطريركي وسلطة الرجل الشرقي على الأنثى هما الثيمتان اللتان بنيت عليهما قصة فيلم «نجوم النهار»

تبرز أيضا زوجة خليل المتسلطة (مها الصالح) التي كانت تزعج بطلة الفيلم سناء كثيرا وتفتري عليها وتدعي أنها تضايقها، فيقوم خليل الزوج المطيع بضرب أخته، إرضاء لزوجته التي لا يستطيع أن يرفض لها طلبا.

يذكرنا ما حدث مع سناء أثناء إقامتها في منزل أخيها خليل بقصة الفيلم الفنلندي "فتاة مصنع الكبريت" للمخرج الكبير آكي كوريسماكي مع اختلاف الظروف وتشابه الاضطهاد للفتاة المسكينة من قبل ذويها.

قدم المخرج أسامة محمد فيلمه بلغة بصرية بديعة مستخدما اللقطات البعيدة والتشكيل في الكادر، ومظهرا جمال الطبيعة في ريف الساحل السوري بكاميرا متأملة لتفاصيل المنازل الريفية العتيقة التي أضفت جمالية خاصة على الفيلم.

افتتح الفيلم بلقطة عامة متوسطة لطفل عار ينزل من فتحة السقف ويحمل دجاجتين بيديه، واختتمه بخروج الطفل من الفتحة نفسها. كما استطاع إدارة الممثلين بحرفية عالية فأدى كل ممثل دوره ببراعة موصلا الحالة والانفعالات باحترافية لنكون أمام فيلم بديع قدم البيئة التي تحدث عنها بواقعية كبيرة وجميلة.

سيتكرر هذا الأمر لاحقا في فيلمه الروائي الثاني "صندوق الدنيا" الذي صدر عام 2002 وعرض في مهرجان كان السينمائي؛ حيث سيكون النقد أقصى لبيئة ريف الساحل السوري، البيئة التي عاش فيها المخرج طفولته وترعرع فيها، فهو من مواليد مدينة اللاذقية عام 1954، قبل أن ينتقل إلى دمشق ويقرر الاستقرار فيها بعد عودته من روسيا التي درس فيها الإخراج السينمائي.

وقد ترك أسامة محمد بصمة فنية لا تنسى في السينما السورية هو وأبناء جيله من المخرجين السينمائيين مثل محمد وملص وعمر أميرلاي.

> أسامة محمد ترك بصمة فنية لا تنسى في السينما السورية هو وأبناء جيله من المخرجين مثل عمر أميرلاي

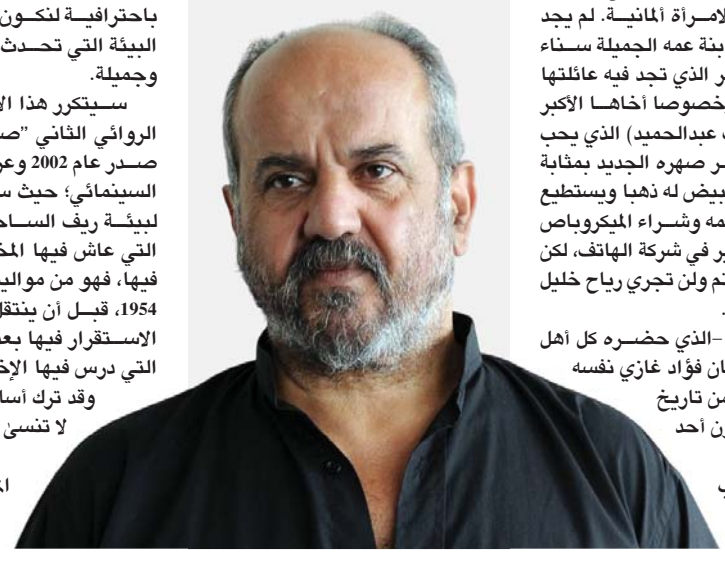

مخرجات تونسيات: المرأة حاضرة بإبداعها في الإخراج المسرحي وليس تمييزا جندريا

تونس - بمناسبة اليوم العالمي لحقوق النساء الموافق للثامن من مارس من كل عام، نظم المسرح الوطني التونسي مائدة مستديرة بعنوان "الرّكح المؤنّث" (الخشبة المؤنثة) جمعت ثلاث مخرجات تونسيات بارزات هن ليلى طوبال ووفاء الطبوبي ولبنى مليكة، وأدارته الناقدة فوزية بلحاج المزي، وتناولت حضور المرأة كمخرجة في المسرح التونسي والصعوبات والتحديات التي واجهتها النساء في هذا المجال، بالإضافة إلى تسليط الضوء على تجاربهن ومساراتهن الفنية.

وأكد المدير العام للمسرح الوطني التونسي الدكتور معز المرابط، في كلمة افتتاحية، على أهمية هذا اللقاء الذي يهدف إلى الاحتفاء بالمخرجات ويسعى إلى خلق نقاش جاد حول تجربة المرأة في الإخراج المسرحي. كما أبرز أهمية الدور الذي لعبته الأجيال السابقة من المسرحيات التونسيات، مثل رجاء بن عمار، في تمهيد الطريق للجيل الحالي من المخرجات اللواتي قدمن إضافة نوعية على مستوى الرؤى الإبداعية وطرح قضايا إنسانية جوهرية.

وقالت الناقدة فوزية بلحاج المزي إن حضور النساء في الإخراج المسرحي لم يكن دائما من باب التحدي ضد المجتمع، بل جاء كنتيجة طبيعية لكفاءتهن وإبداعاتهن. وأضافت أن الجيل الجديد من المخرجات لم يدخل هذا المجال لمجرد مواجهة التمييز، بل لكونهن يحملن رؤية فنية خاصة بهن ويطمحن إلى تقديم أعمال تحمل بصمتهن الشخصية.

كما أثارت سؤالا جوهريا خلال النقاش: "هل يمكن الحديث عن مدرسة إخراجية نسوية في المسرح التونسي؟" وأوضحت أن البعض يرى أن هناك "حساسية نسوية" تميز بعض الأعمال المسرحية التي تخرجها النساء، سواء من حيث المواضيع المطروحة أو من حيث الأساليب السردية والبصرية المعتمدة.

واعتبرت أن هذا السؤال يظل مفتوحا للنقاش، لأن تجارب المخرجات تختلف فيما بينهن، فبعضهن يفضلن الاشتغال على قضايا المرأة بشكل مباشر، بينما تسعى أخريات إلى تجاوز التصنيفات الجندرية والتركيز على طرح إبداعي أكثر شمولا.

كما شددت فوزية بلحاج المزي على أن المسرح التونسي، بفضل انفتاحه التاريخي، منح المرأة فرصا مهمة مقارنة بالعديد من البلدان الأخرى، لكنه لا يزال بحاجة إلى سياسات ثقافية تضمن استدامة هذا الحضور النسائي وتدعمه.

من جانبها أوضحت الفنانة والمخرجة ليلى طوبال أن المسرح لا يحتاج إلى "نسوية" بقدر ما يحتاج إلى إنسانية، معتبرة أن تصنيف الأعمال المسرحية وفق منظور جندري قد يكون محدودا. وأكدت أن المسألة تتعلق بجودة العمل المسرحي أكثر من كونها مرتبطة بجنس المخرج.

وترى ليلى طوبال أن المسرح ليس حكرا على الرجال أو النساء، بل هو فضاء تعبيري يتجاوز التصنيفات الجندرية. واعتبرت أن الحديث عن "مسرح نسوي" قد يحمل أحيانا نوعا من التقزيم لدور المرأة في الإخراج المسرحي، لأن الحكم على الأعمال الفنية يجب أن يكون بناء على قيمتها الإبداعية وليس على جنس المخرج.

وأضافت أن تجربتها المسرحية كانت دائما متجذرة في قضايا الإنسان عامة، وليس فقط قضايا المرأة، رغم أنها لا تنكر أن تجربتها الشخصية كامرأة أثرت على اختياراتها وأسلوبها في الإخراج. كما أكدت أن التحدي الأكبر يكمن في القدرة على تقديم مسرح يلامس شواغل الجمهور بغض النظر عن هوية صاحبه.

> «الرّكح المؤنّث» مائدة مستديرة تناولت حضور المرأة كمخرجة في المسرح والتحديات التي واجهتها في هذا المجال

وأشارت إلى أن بعض المخرجات يقعن في فخ التركيز الحصري على قضايا المرأة، بينما يمكنهن تناول مواضيع أوسع تعكس تعقيد الواقع الاجتماعي والسياسي بأكمله.

أما المخرجة لبنى مليكة فقد عبرت عن اعتزازها بكونها نسوية، مشيرة إلى أن المساواة لا تعني إقصاء الرجل، بل تتعلق بإيجاد مساحة تعبير متكافئة للجميع. وأضافت أن التحدي الحقيقي الذي تواجهه النساء في المسرح لا يكمن فقط في كونهن مخرجات، بل في ظروف الإنتاج الفني والتحديات الاقتصادية التي تعيق تطوير مشاريعهن.

وترى مليكة أن النسوية في المسرح ليست مجرد موقف شخصي، بل هي ضرورة ثقافية لضمان عدالة الفرص بين الجنسين. وأكدت أن المطالبة بحق المرأة في المسرح لا تعني إقصاء الرجل، بل تهدف إلى خلق فضاء تتساوى فيه الفرص ويُحتكم فيه إلى الكفاءة فقط.

وتحدثت عن تجربتها الخاصة في العمل المسرحي، حيث لاحظت أن النساء غالبا ما يواجهن نظرة شك عند تولي أدوار قيادية في الإنتاج المسرحي. وأشارت إلى أن بعض الممثلين الذكور، حتى اليوم، قد يجدون صعوبة في التعامل مع مخرجة، لأنهم اعتادوا العمل تحت إدارة رجال.

كما لفتت لبنى مليكة إلى أهمية كسر هذه الصور النمطية من خلال تقديم أعمال تحمل رؤية جريئة ومختلفة، قادرة على زعزعة الأفكار التقليدية حول دور المرأة في المسرح. وأضافت أن التحدي الأكبر يتمثل في كسب ثقة الجمهور والنقاد، لأن التحيز الجندري لا يقتصر على الوسط الفني، بل يمتد إلى التلقي الجماهيري أيضا.

بدورها سلطت المخرجة وفاء الطبوبي الضوء على التحديات الإدارية والمهنية التي تواجهها المرأة في المجال المسرحي، مشيرة إلى أن الكثير من النساء يعملن بجهد مضاعف دون أن تُذكر أسماؤهن بنفس القدر الذي يُذكر به الرجال. كما أكدت على أهمية وجود فضاءات تتيح للمرأة الإبداع والتجريب دون قيود.

وتطرقت إلى العقبات التي تواجهها المرأة في المسرح، خاصة في مجال الإنتاج والإدارة. وأشارت إلى أن التحدي الأكبر يكمن في فرض وجودها داخل المنظومة الثقافية التي تظل في الكثير من الأحيان منحازة للرجل.

وأكدت أن المرأة المسرحية مطالبة ببذل مجهود مضاعف للحصول على الاعتراف بمكانتها، حيث لا يزال هناك نوع من التمييز غير المعلن الذي يجعل الفرص المتاحة للرجال أكبر سواء من حيث الدعم المادي أو التغطية الإعلامية أو حتى الاعتراف النقدي.

كما أوضحت أن التحديات لا تتعلق فقط بنظرة المجتمع، بل تمتد إلى طبيعة التقاليد السائدة في الوسط المسرحي، حيث تتطلب بعض الوظائف، مثل إدارة الفرق أو الإخراج التقني، حضورا قويا ومفاوضات مستمرة وهو ما يضع المرأة أحيانا في موقع صعب عند التعامل مع المؤسسات الإنتاجية أو الجهات المانحة للدعم.

وأضافت الطبوبي أن النساء، رغم كل هذه العراقيل، تمكنّ من تقديم تجارب فنية قوية ومتنوعة وهو ما يثبت أن الإبداع لا يعرف جنسا، وإنما يحتاج فقط إلى فضاء يسمح بالتعبير الحر والمستقل.

وخلُصت أشغال هذه المائدة المستديرة إلى أن المرأة التونسية في المسرح لم تعد مضطرة إلى إثبات قدراتها، بل أصبحت تفرض وجودها من خلال أعمالها وتجاربها الفنية. ومع ذلك لا تزال هناك تحديات تتطلب المزيد من الدعم والتشجيع لضمان استمرارية المسار الإبداعي للمخرجات. ودعا المشاركون إلى تعزيز المبادرات التي تساهم في تكريس التنوع والانفتاح داخل المسرح التونسي، مؤكدين أن المسرح بصفته فضاء للإبداع والتعبير الحر، يجب أن يكون مفتوحا للجميع دون تمييز أو إقصاء.

مخرجات فرضن إبداعهن في الفن الرابع

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

رابط مباشر بين الكحول والإصابة بسرطان الثدي تستهين الفرنسيات بخطورته

الكحول يسبب خللا في الغدد الصماء وأحد أهم عوامل الخطر قبل البدانة

خطر خفي

توصل خبراء الصحة في فرنسا إلى وجود صلة بين الإصابة بسبعة أنواع من السرطان واستهلاك الكحول. وتكون هذه الصلة أقوى إذا تعلق الأمر بسرطان الثدي، حيث يُعتبر كوب واحد يوميا كافيا لزيادة خطر التعرّض لهذا النوع من السرطان. ولا تعير الفرنسيات الأمر اهتماما بل يتساءلن عن العلاقة بين الإصابة بالمرض ومزيلات العرق أو حمالات الصدر.

باريس - تعد نحو 8 آلاف من أصل 61 ألف إصابة جديدة بسرطان الثدي سنويا في فرنسا مرتبطة بتناول الكحول، فيما يُعتبر كوب واحد يوميا كافيا لزيادة خطر التعرّض لهذا النوع من السرطان.

مع تسجيل 105.4 حالات لكل مئة ألف نسمة في فرنسا القارية، تسجّل فرنسا أعلى معدل للإصابة بسرطان الثدي في العالم. وبما أنّ المرض يُشخّص مبكرا، تتعافى تسع نساء من أصل عشرة.

في حديث إلى وكالة فرانس برس، تقول المتخصصة في علم الأورام في معهد كوري في باريس إيمانويل موريه فورم "في الكثير من الأحيان، لا تتساءل النساء خلال الاستشارة الطبية عن عوامل الخطر الأكثر بديهية مثل الكحول، بل عن مزيلات العرق أو حمالات الصدر اللتين قرأن عن ارتباطهما بالإصابة بسرطان الثدي عبر منصات التواصل الاجتماعي. لكنّ هذين العاملين ليسا ما أُثبت علميا."

وتؤكد أن "أكثر من 50 دراسة سلطت الضوء على العلاقة بين استهلاك الكحول وسرطان الثدي."

توضح طبيبة الأورام المتخصصة في سرطان الثدي سوزيت ديلالوغ أنّ "الكحول يسبب خللا في الغدد الصماء، وهو في الواقع أحد أهم عوامل الخطر، قبل البدانة"، لافتة إلى أن مع ذلك "يصعب جدا القول إن شرب الكحول يزيد من خطر الإصابة بسرطان الثدي، فالناس يجدون صعوبة في الالتزام بذلك."

يوفر البرنامج الرائد التابع لمعهد "غوستاف روسي" الفرنسي والذي تشرف عليه ديلالوغ، وقاية مخصصة للنساء المعرضات "لخطر مرتفع" للإصابة بسرطان الثدي (تاريخ وراثي) مع دعم شامل وخصوصا على مستوى التغذية بما في ذلك الكحول.

أُثبت وجود صلة مباشرة بين استهلاك الكحول والسرطان بالنسبة إلى سبعة أنواع من هذا المرض، بينها سرطان الثدي بالإضافة إلى سرطان القولون والمستقيم، وسرطان المريء، وسرطان الكبد، وسرطان الفم، وسرطان البلعوم، وسرطان الحنجرة. ومختلف أنواع المشروبات الكحولية لها علاقة بهذه الأمراض: البيرة والنبيذ والمشروبات الروحية.

> **صلة مباشرة بين استهلاك الكحول والسرطان بالنسبة إلى سبعة أنواع من هذا المرض، بينها سرطان الثدي وسرطان القولون**

يقول الناطق باسم الرابطة الفرنسية لمكافحة السرطان إيمانويل ريكار "في الكثير من الأحيان، نعتقد أن الكحول خطير وهو ينتقل في مختلف أعضاء الجهاز الهضمي"، مضيفا أنه "ينتشر في الدم ويؤثر على كل الأعضاء."

بمجرد تناوله، يتم استقلاب الكحول، ثم ينتج الإيثانول (الكحول النقي) الأسيتالديهيد، وهو مركب سام يمكن أن يؤدي إلى تحلل الحمض النووي لخلايا الثدي. وبالإضافة إلى ذلك، يعطّل الكحول التوازن الهرموني، وخصوصا مستويات هرمون الإستروجين الذي يؤدي دورا مهما في تكاثر الخلايا السرطانية.

ويقول ريكار "إذا كان تناول ثلاثة إلى أربعة أكواب من الكحول يوميا يزيد من خطر الإصابة بسرطان الكبد، فثمة حساسية عالية جدا لسرطان الثدي: كوب واحد يوميا فقط يكفي لتفاقم خطر الإصابة له."

وفي فبراير، حذّرت الهيئة العليا للصحة من ضعف النساء المتزايد تجاه الكحول، فهو يجعلهن يعانين من أضرار أكثر خطورة وأسرع أو أضرار محددة مثل سرطان الثدي، مقارنة بالرجال. وأوصت الهيئة بضرورة تحسين تقييم هذه المخاطر ودعمها طبيا.

قبل عشر سنوات، وبعد إصابتها بسرطان الثدي، أسست لور غيرو – أكولا "باسيان آن ريزو" (مرضى في شبكة)، وهي منصة تسهّل الحياة اليومية للمريضات وللمقربين منهنّ. وتقول "لقد أنشأنا مجموعات للتناقش بشأن الحياة الجنسية والتبغ والعمل... لكن ليس الكحول، إنه موضوع يُعدّ من المحظورات."

ومن بين مريضات المنصة، يانيك (62 عاما) التي اندهشت بعد ممارسة الغوص تحت الماء مع مريضات سابقات لرؤيتهنّ يتناولن البيرة بعد خروجهنّ من الماء.

لا تدرك الشابات خصوصا مخاطر استهلاكهن الكحول والذي يتم التقليل من أهميته، في تحدّ لقانون إيفين العائد إلى سنة 1991 من قبل مؤثرين عبر منصات التواصل الاجتماعي، بحسب تقرير لجمعية "أديكيسيون فرانس" رصد 11300 محتوى يروّج للكحول بين عامي 2021 و2024.

الخنازير المعدلة وراثيا.. أمل جديد للمرضى الذين يحتاجون إلى زراعة أعضاء

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - ينتظر أكثر من 100 ألف شخص في الولايات المتحدة وحدها للحصول على قلب أو كلى أو عضو آخر في إطار جراحات زراعة الأعضاء. ويفارق الكثيرون منهم الحياة أثناء رحلة الانتظار. ويرى بعض الباحثين أن الأمل في إنقاذ هذه الأرواح يتمثل في الحصول على أعضاء من خنازير معدلة وراثيا، ويعتبرون ذلك هو الحل الفني لمشكلة جوهرية تتمثل في أن عدد من يحتاجون إلى زراعة أعضاء يفوق بكثير عدد الأعضاء التي يمكن الحصول عليها من متبرعين على قيد الحياة أو أشخاص متوفين إكلينيكيا.

وخلال السنوات القليلة الماضية، حصل عدد قليل من الأشخاص في الولايات المتحدة والصين على قلوب وأكباد وكلى خنازير معدلة وراثيا، ولكن ضمان استمرار فعالية هذه الأعضاء داخل أجسام المرضى على المدى الطويل ينطوي على تحديات كبيرة، وفق دراسة أوردتها الدورية العلمية "المراجعة السنوية لعلوم الأحياء الحيوانية" العام الماضي. والآن بفضل تقدم العلوم التكنولوجية والطبية، بدأت شركة تعمل في مجال التكنولوجيا الحيوية وتحمل اسم "يونايتد ثيرابيوتيكس" بولاية ميريلاند الأميركية إجراء أول اختبارات سريرية رسمية بشأن زرع أعضاء من نوع إلى آخر، ويعتقد الكثير من الباحثين أنه من الممكن أن يتحول هذا النوع من الجراحات في نهاية المطاف إلى إجراء روتيني.

ويقول الجراح محمد منصور محيي الدين، مدير برنامج زراعة الأعضاء بين الأنواع الحية بجامعة ميريلاند في مدينة بلتيمور الأميركية، "للأسف بينما نتحدث الآن، فإن شخصا ما يفارق الحياة في انتظار إجراء عملية زراعة أعضاء."

وبعد رحلة طويلة من تجارب زراعة الأعضاء من الحيوان، خلص العلماء إلى أن الخنازير تعتبر هي المصدر الرئيسي للحصول على أعضاء من أجل زراعتها في أجساد البشر، نظرا لسهولة تربية هذه الحيوانات وسرعة نموها، كما أن أعضاءها تماثل في حجمها حجم أعضاء البشر، ولا توجد أمراض كثيرة يمكن أن تصيب كل من البشر والخنازير، مما يقلل فرص انتقال العدوى بين الطرفين. ويقول ويننج كين، نائب رئيس إي جينيسيس الأميركية لشؤون الابتكارات، وهي شركة بولاية ماساشوسيتس متخصصة في إجراء تعديلات وراثية على الخنازير من أجل استخدامها في جراحات زراعة الأعضاء، "أعتقد أن الخنزير هو متبرع مثالي للأعضاء إلى البشر"، غير أنه استطرد قائلا في تصريحات للموقع الإلكتروني "نوابل مغازين" المتخصص في الأبحاث الطبية "لكن بدون إجراء تعديلات وراثية على تلك الأعضاء، فإن الجسم البشري سوف يهاجمها على الفور."

ويحدث "اللفظ الحاد للأعضاء المزروعة" داخل جسم المريض عندما تتعرف الأجسام المضادة بالجهاز المناعي على العضو المزروع باعتباره جسما غريبا. ويوضح كين أن الجهاز المناعي للإنسان بمقدوره التعرف على ثلاثة جزيئات لمواد سكرية تعيش على الأوعية الدموية للخنازير، حيث تلتصق الأجسام المضادة بخلايا هذه الأوعية وتقوم بسلسلة من التفاعلات المسببة للجلطات وتمنع تدفق الدم داخل العضو المزروع. وأضاف كين "وخلال عشر دقائق يتحول العضو من اللون الوردي إلى الأسود ويموت داخل جسم المريض."

ومن أجل التصدي لهذه المشكلة، نجح باحثون من شركتي أي جينيسيس ويونايتد ثيرابيوتكس في توظيف تقنية للتعديل الوراثي تحمل اسم "كريسبر سي.أي.أس" لتعديل الحمض الوراثي للخنازير، حيث تمكنوا من التخلص من ثلاثة جينات مسؤولة عن تكون الجزيئات السكرية على الأوعية الدموية للخنازير. ووجد الباحثون أن النظام المناعي البشري ظل بمقدوره التعرف على العضو المزروع ومهاجمته. ويقول الباحث منصور محيي الدين لموقع "نوابل مغازين" إن الأدوية التقليدية المثبطة للمناعة التي تستخدم في حالات نقل الأعضاء بين البشر لا تعمل بنفس الفعالية في حالة نقل أعضاء من خنازير إلى بشر.

> **الخنازير هي المصدر الرئيسي للحصول على أعضاء من أجل زراعتها في أجساد البشر، نظرا لسهولة تربيتها**

وعمد خبراء من الشركتين إلى إدخال عدة جينات بشرية في خلايا الخنازير، وتقوم هذه الجينات بصنع طبقة من البروتينات البشرية على سطح خلايا الخنازير بحيث تتنكر كما لو كانت خلايا بشرية. وفي إطار تجارب مماثلة، أعلنت شركة إي جينيسيس أن خمسة من بين 15 قردا أجريت لهم جراحات زراعة كلى من خنازير ظلوا على قيد الحياة لمدة أطول من عام.

عملية تعديل وراثي لأعضاء الخنازير

ارتباط بين أعراض انقطاع الطمث وصحة الدماغ

لندن - تشير دراسة جديدة إلى أن النساء اللاتي يعانين من عدد أكبر من أعراض انقطاع الطمث قد يكن أكثر عرضة للإصابة بمشاكل في الذاكرة واضطرابات سلوكية خفيفة في المستقبل.

ولمحاولة فهم الأسباب الكامنة وراء هذا الخطر، قام الباحثون بتحليل بيانات 896 امرأة في مرحلة ما بعد انقطاع الطمث، حيث خضعن لتقييمات ديموغرافية ومعرفية وسلوكية. وطلب من المشاركات تسجيل أعراض انقطاع الطمث التي يعانين منها، بما في ذلك عدم انتظام الدورة الشهرية والهبات الساخنة والقشعريرة وجفاف المهبل وزيادة الوزن وتباطؤ التمثيل الغذائي والتعرق الليلي ومشاكل النوم وتغيرات المزاج وعدم الانتباه أو النسيان، وأي أعراض أخرى.

وتم قياس الوظيفة الإدراكية باستخدام مقياس يقيم التغيرات في الذاكرة واللغة والقدرات البصرية والمكانية والتخطيط والتنظيم والوظائف التنفيذية. وبالإضافة إلى ذلك، تم تقييم الأعراض العصبية النفسية باستخدام قائمة تركز على التغيرات العاطفية والسلوكية.

وكشف التحليل أن النساء اللاتي أبلغن عن عدد أكبر من الأعراض سجلن نتائج أسوأ في الاختبارات المعرفية وكن أكثر عرضة لإظهار علامات اضطرابات عصبية نفسية مع تقدم العمر. وأشار الباحثون إلى أن انخفاض هرمون الإستروجين بشكل حاد خلال انقطاع الطمث، قد يفسر هذا الارتباط.

ووجدت الدراسة أن العلاج بالهرمونات البديلة، الذي يستخدم غالبا لإدارة أعراض انقطاع الطمث، ارتبط بعدد أقل من الأعراض العصبية النفسية في مراحل لاحقة من الحياة، على الرغم من أنه لم يكن له نفس التأثير على الوظيفة الإدراكية.

وأشار الفريق البحثي الذي ضم باحثين من جامعة كالغاري في الولايات المتحدة وجامعة إكستر في المملكة المتحدة، إلى ضرورة إجراء المزيد من الدراسات للتحقيق في هذا الارتباط وما إذا كان يمكن أن يشكل جزءا من إنذار مبكر للخرف. كما يرغبون في استكشاف ما إذا كان العلاج بالهرمونات البديلة يمكن أن يساعد في تقليل أي مخاطر محتملة.

> **النساء اللاتي أبلغن عن عدد أكبر من الأعراض سجلن نتائج أسوأ في الاختبارات المعرفية وكن أكثر عرضة لإظهار اضطرابات عصبية**

ويعد انقطاع الطمث مرحلة طبيعية في حياة النساء. وعلى الرغم من أنه عادة ما يحدث في عمر يتراوح بين 45 و55 عاما، إلا أن هذه المرحلة قد تبدأ في وقت مبكر من الثلاثينات في حالات نادرة.

ولا يمكن التنبؤ بموعد وصول أي امرأة إلى مرحلة انقطاع الطمث، أو كما يعرف أيضا بسن اليأس، على الرغم من وجود ارتباط بين هذه المرحلة وبعض العوامل الديموغرافية والصحية والجينية.

وهذا ما يجعل العديد من النساء يشعرن بعدم الاستعداد لمواجهة هذه المرحلة، خاصة مع عدم معرفة الكثير عن الأعراض والتغييرات التي تحدث بالتزامن مع دخولهن سن اليأس.

وانقطاع الطمث، أو سن اليأس، هو نهاية سنوات الإنجاب لدى المرأة، ويحدث عندما يتوقف المبيضان عن إفراز البويضات وتقل مستويات الهرمونات. ولذلك، يشير مصطلح "سن اليأس" إلى توقف الدورة الشهرية بشكل نهائي. ويتم تشخيص انقطاع الطمث عندما تتوقف الدورة الشهرية لمدة 12 شهرا متتاليا، في غياب تأثيرات أخرى، مثل حبوب منع الحمل.

ويعني الإياس الدخول في مرحلة "ما قبل سن اليأس"، وهو الوقت الذي خلاله يقوم الجسم بالانتقال الطبيعي إلى انقطاع الطمث مشيرا إلى نهاية سنوات الإنجاب.

وتبدأ مستويات الهرمونات في التذبذب خلال الإياس، وتصبح الدورة الشهرية غير منتظمة، وقد تبدأ الأعراض مثل الهبات الساخنة وتقلبات المزاج. وقد تستمر هذه الفترة من عدة أشهر إلى أكثر من عشر سنوات.

وغالبا ما تبدأ فترة ما قبل انقطاع الطمث في الأربعينات من عمر المرأة، على الرغم من أنها قد تحدث في وقت أبكر أو في عمر متأخر، حيث أبلغت بعض النساء عن أعراض ما قبل انقطاع الطمث في الثلاثينات من العمر، في حالات نادرة.

مادة الليكوبين تحد من خطر الإصابة بالسرطان

برلين - أظهرت نتائج تحليل للعديد من الدراسات العملية أن مادة الليكوبين تحد من خطر الإصابة ببعض أنواع السرطان وترفع معدلات البقاء على قيد الحياة لدى مرضى السرطان.

وقام العلماء بتقييم 121 دراسة ووجدوا أن ارتفاع مستويات الليكوبين في الدم يرتبط بانخفاض خطر الإصابة بالسرطان بنسبة تتراوح بين 5 و11 في المئة، كما أن معدل الوفيات بالسرطان انخفض بنسبة تتراوح بين 11 و24 في المئة لدى الأشخاص الذين لديهم مستويات أعلى من الليكوبين.

وأظهرت نتائج التحليل، التي نُشرت في مجلة "فرونتيرز إن نيتريشن" المتخصصة، أن التأثير كان ملحوظا بشكل خاص في حالة سرطان الرئة؛ حيث كان معدل الوفيات هنا أقل بنسبة 35 في المئة.

كما وجد الباحثون أيضا أدلة على وجود ارتباطات إيجابية في حالات سرطان الثدي وسرطان البروستاتا.

ويُشار إلى أن المصادر الغذائية لمادة الليكوبين تتمثل في الطماطم والبطيخ والمشمش.

والليكوبين هو مركب نباتي طبيعي من عائلة الكاروتينات، ويتواجد عادة في الفواكه والخضروات الحمراء ليمنحها لونها الأحمر المميز.

ويعد من المواد المضادة للأكسدة التي تساعد على محاربة بعض الأمراض المزمنة، مثل أمراض السرطان والقلب.

ووجدت الكثير من الدراسات التي أجريت على الحيوانات أنه قد يساعد على إيقاف نمو أنواع معينة من الأورام السرطانية، مثل سرطان الثدي وسرطان الكلى وسرطان البروستاتا، أو تحفيز موت خلايا الأورام السرطانية بشكل عام.

وربطت عدة دراسات أجريت على البشر بين تناول كميات كبيرة من الكاروتينات، بما في ذلك الليكوبين، وانخفاض خطر الإصابة بسرطان الرئة والبروستاتا بنسبة 32 إلى 50 في المئة.

وقد وجدت عدة دراسات أن هذه المادة قد تساعد على تحفيز موت الخلايا السرطانية لدى الرجال المصابين بسرطان البروستاتا.

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

النصر السعودي يواصل الحلم في أبطال آسيا للنخبة

حظوظ متساوية للسد القطري والوصل الإماراتي في ديربي عربي قوي

يتطلع نادي النصر السعودي لحسم المواجهة والعبور لدور الثمانية عندما يستضيف الاستقلال الإيراني اليوم الاثنين على ملعب جامعة الملك سعود في الرياض، في إياب دور الـ16 من دوري أبطال آسيا للنخبة لكرة القدم. وكانت مباراة الذهاب التي جمعت بين الفريقين انتهت بنتيجة التعادل السلبي يوم الاثنين الماضي على ملعب آزادي في طهران.

الرياض - يستضيف النصر السعودي نظيره استقلال الإيراني اليوم الإثنين في إياب ثمن نهائي مسابقة دوري أبطال آسيا للنخبة في كرة القدم متسلحا بعودة نجمه البرتغالي كريستيانو رونالدو إلى صفوفه بعدما غاب عن التعادل السلبي ذهابا.

سانشيز مدرب السد قال إن نتيجة الذهاب تبقي الأمور مفتوحة، وبالتالي ستتحكم التفاصيل الصغيرة بالنتيجة وبهوية المتأهل

وعلى ملعب الأول بارك في الرياض يسعى النصر للحسم وإقصاء استقلال الذي يتطلع للعبور إلى ربع النهائي خارج قواعده. ويخوض النصر المواجهة القارية على وقع عدم فوزه في مبارياته الثلاث الأخيرة في جميع المسابقات، إذ إلى جانب تعادله مع استقلال خسر أمام العروبة 2-1 وتعادل مع الشباب 2-2 في الدوري.

وعد بالتعويض

يعوّل النصر على عودة العديد من لاعبيه الذين افتقدهم في الذهاب، حيث أشارت الصحف المحلية إلى أن الفريق الطبي منح الضوء الأخضر للثنائي الإسباني إيميريك لابورت والبرتغالي أوتافيو دا سيلفا، في حين سيتواجد الأربعيني رونالدو متصدر ترتيب الهدافين في الدوري بعدما قرر المدرب الإيطالي ستيفان بيولي إراحته ذهابا. وفي وقت استعاد النصر أيضا جهود مدافعه علي لاجامي (28 عاما) الذي عاد للمشاركة في التمارين بعدما تماثل للشفاء من إصابة في عضله سائقه اليسرى تعرض لها في فبراير، تحوم الشكوك حيال مشاركة سلطان الغنام وعبدالله الخيبري بانتظار ما ستؤول إليه الفحوصات الطبية.

وأبدى بيولي حزنه على تعادل فريقه المنقوص وإخراج رونالدو أمام الشباب في الدوري، قائلا "أنا حزين على نتيجة المباراة لكننا لم نخسر المباراة رغم النقص، وأخرجت رونالدو بسبب الإجهاد." وتابع "حزني على اللاعبين، لأنهم اجتهدوا وأدوا كل ما لديهم وأعد الجماهير بالتعويض في المباريات القادمة وبالفوز. في المباريات الأخيرة دائما نستقبل الأهداف أولا قبل المنافس." وختم قائلا "يمرّ النصر بظروف صعبة بسبب كثرة الإصابات، والأهم لدينا هي مسابقة دوري أبطال آسيا للنخبة والتجهيز لها ونحتاج إلى المزيد من العمل من الناحية الذهنية". وستقام الأدوار النهائية من دوري أبطال آسيا للنخبة بنظام التجمع في مدينة جدة السعودية اعتبارا من ربع النهائي.

وكان الفريق السعودي التقى يوم الجمعة مع نادي الشباب في الدوري المحلي، حيث انتهت المباراة بينهما بالتعادل 2-2، وسجل رونالدو في هذه المباراة ليرفع رصيده هذا الموسم إلى 18 هدفا في الدوري السعودي، علما بأنه سجل 6 أهداف في دوري أبطال آسيا هذا الموسم. في المقابل فإن الاستقلال يدخل المباراة بثقة حصل عليها بعد نجاحه في تفادي التعرض للخسارة في آخر 5 مباريات بالبطولة القارية. ويبرز في صفوف الاستقلال حارس المرمى حسين حسيني الذي نجح في التصدي لـ39 فرصة في دوري أبطال آسيا. وكان الفريقان تقابلا خلال مرحلة الدوري، حيث انتهت المباراة بفوز النصر بنتيجة 1-0 في دبي.

حظوظ متساوية

رغم أسبقية السد القطري بالتعادل مع الوصل الإماراتي 1-1 في دبي، إلّا أن الانتصار في ملعب جاسم بن حمد في الدوحة اليوم الإثنين يعد مطلبا من أجل التأهل، في ظل إلغاء الاتحاد الآسيوي مبدأ أفضلية التسجيل خارج الأرض في مواجهات الأدوار الإقصائية في حال تساوى الفريقان بعدد الأهداف المسجلة ذهابا وإيابا. وتقدم الوصل عبر علي صالح، قبل أن يدرك السد التعادل عن طريق البديل عبدالله اليزيدي. وقال الإسباني فليكيس سانشيز مدرب السد "نتيجة الذهاب تبقي الأمور مفتوحة في الإياب، وبالتالي ستتحكم التفاصيل الصغيرة بالنتيجة وبهوية المتأهل، ما يتطلب أن نضع المباراة الأولى جانبا ونفكر بالفوز فقط."

وأضاف "التأخر المبكر صعّب علينا الشوط الأول من مباراة الذهاب، لكننا تحكمنا بكافة التفاصيل في الثاني بعدما غيرنا تنظيمنا واستحوذنا على الكرة وخلقنا العديد من الفرص وسجلنا." وختم "مطالبون بتحسين بعض الأمور خصوصا في الخط الخلفي، ويجب علينا أن نسيطر أكثر على منطقة العمليات، وثقتي في اللاعبين كبيرة." واستعرض السد أمام الشحانية محليا بفوز عريض 5-0 هو الخامس توالياً، مؤكدا عزمه على الاحتفاظ بلقب الدوري القطري وقطع الطريق على الدحيل الذي تصدر المسابقة أغلب فترات الموسم.

ونجح السد في تحقيق نتائج جيدة خلال مرحلة الدوري، بعدما فاز في ثلاث مباريات مقابل التعادل ثلاث مرات، وخسارة مباراتين، حيث سجل 10 أهداف، وتلقت شباكه 9 أهداف. ويمتلك الفريق القطري خبرة كبيرة على الصعيد القاري، حيث يطمح في بلوغ دور الثمانية للمرة السادسة في تاريخه، علما بأنه يمتلك في سجله لقبين على الصعيد القاري، وهو يدخل هذه المباراة بثقة كبيرة عقب فوزه على الشحانية في الدوري المحلي.

من جهته نجح الوصل في تحقيق الفوز في ثلاث مباريات خلال مرحلة الدوري، مقابل التعادل مرتين، وخسارة ثلاث مباريات، وقد سجل 8 أهداف، مقابل دخول 12 هدفا في مرماه.

ويمتاز الفريق الإماراتي بتنوع خياراته الهجومية، حيث قام 9 لاعبين بتسجيل أهداف الفريق في البطولة القارية بما فيها مباراة الذهاب، وكان فابيو ليما الوحيد الذي سجل هدفين. وذكر الموقع الرسمي للاتحاد الآسيوي لكرة القدم أن الأدوار النهائية من دوري أبطال آسيا للنخبة ستقام بنظام التجمع اعتبارا من دور الثمانية، وذلك في مدينة جدة السعودية.

وقلل الصربي ميلوييفتش مدرب الوصل من تأثير التعادل في دبي، "قبل المباراة (ذهابا) كنت أشعر بأن كل شيء سيتقرر في مباراة الإياب، لكن لن تكون المهمة سهلة إذا أردنا التأهل فعلينا الفوز هناك" في الدوحة. وتابع "لقد كنا الفريق الأفضل، ولكن اكتفينا بتسجيل هدف وحيد رغم الفرص السانحة لنا." وهي المباراة الرابعة التي تجمع الفريقين هذا الموسم بعدما تعادلا أيضا 1-1 في دبي ضمن المجموعة الموحدة للمسابقة القارية، قبل أن يفوز الوصل في الدوحة 1-0 في الكأس السوبر الإماراتية - القطرية.

أرقام متباينة

ورقتا ميرينو ونوانيري.. خطة طوارئ تستر العجز الهجومي لأرسنال

لندن - انتقل أرسنال من العجز عن التسجيل في مباراتين متتاليتين في الدوري أمام وست هام ونوتنغهام فورست، إلى اكتساح آيندهوفن 7-1 في دوري أبطال أوروبا.

هذا التحول المفاجئ في الأداء الهجومي، يطرح تساؤلات حول ما إذا كان المدرب ميكيل أرتيتا قد توصل أخيرا إلى التوليفة الهجومية المثلى، خاصة في ظل اضطراره للاعتماد على حلول مؤقتة في الهجوم، مع فشل إدارة النادي في التعاقد مع رأس حربة في ميركاتو الشتاء الماضي.

وشهدت المباريات الثلاث الماضية اعتماد أرتيتا على الثلاثي لياندرو تروسارد، ميكيل ميرينو، وإيثان نوانيري في الخط الأمامي، بعد إصابة كاي هافيرتز، وافتقاد أرسنال خدمات نجومه الأساسيين في الهجوم مثل بوكايو ساكا، غابرييل مارتينيلي، وغابرييل جيسوس.

استغلال الغياب

رغم الانتقادات التي يتعرض لها هافيرتز منذ شغله موقع رأس الحربة، فإن غيابه عن أرسنال يظهر بوضوح مدى أهميته للفريق. وأدى اللاعب الألماني عملا رائعا مع أرسنال، وإن كان البعض يرى أنه ليس المهاجم الذي يمكن أن يقود الفريق إلى التتويج بلقب الدوري الممتاز.

لكن أرتيتا يفضل دائما وجود لاعب متعدد الاستخدامات في الخط الأمامي، وحتى لو لم يكن هافيرتز مهاجما من الطراز الرفيع، فإنه يبقى لاعبا من طينة الكبار.

يعتمد أرتيتا على تكتيك يحوّل الظهيرين إلى الداخل لخلق تفوق عددي يمنح الفريق شكل 5-2-3 هجوميا. وبالنسبة لميرينو، الذي صرح بأنه يدرس طريقة لعب هافيرتز، فهو يمتلك غريزة هجومية واضحة، كما ظهر عند تسجيله ثنائية ضد ليستر سيتي. كما أنه تعلم من اللاعب الألماني كيفية التراجع إلى عمق الملعب.

أمام آيندهوفن، كان لدى أرسنال دائما ما لا يقل عن 3 لاعبين يضايقون حامل الكرة، بما في ذلك ديكلان رايس ومارتن أوديغارد، وهذه التحركات أجبرت المدافعين على التراجع وأحدثت فوضى أمام المرمى، مع تمركز ميرينو كحلقة وصل تسهل حركة زملائه في الهجوم.

وفي حال تم الدفع بريكاردو كالافيوري في مركز الظهير الأيسر، فمن المحتمل أن ينطلق إلى مناطق هجومية تشبه تمركز المهاجم، ما يمنح أرسنال خيارا إضافيا. وبغض النظر عن التشكيل النهائي في المقابلات المقبلة، فإن ميرينو يؤدي دور هافيرتز، وسيكون عنصرا حاسما في نتيجة المباراة على ملعب أولد ترافورد.

نوانيري وساكا

ومن المتوقع في قادم الجولات أن يكون نوانيري الجناح الأيمن، وهي الجبهة التي يفضلها أرسنال عادةً، لميل أفضل لاعبيه للتواجد فيها. لكن في ظل غياب نجوم الفريق، عمل أرسنال على تحقيق توازن أكبر في هجومه.

في مواجهة آيندهوفن، كان توزيع الهجمات أكثر تنوعا، بل إن الجبهة اليسرى حصلت على نسبة أكبر من الهجمات على غير المعتاد. هذا التنوع يضع دفاع الخصم في مشكلة أكبر، ويشتتهم بين أكثر من جهة لمحاولة إيقاف خطورة أرسنال.

عادةً ما يلتزم ساكا بالبقاء قريبا من خط التماس على اليمين لفتح المساحات للمتحركين من العمق. أما نوانيري، فقد حصل على حرية أكبر للتحرك إلى الداخل في وقت مبكر من الهجمة. وهذا يعني أن نوانيري يصبح خيارا إضافيا للتمركز في وسط الملعب والتفاعل مع ميرينو، الذي يميل للتراجع قليلا وترك المساحات التي يشغلها عادةً رأس الحربة التقليدي.

وميزة أخرى يتمتع بها نوانيري مقارنةً بساكا هي قدرته على التسديد بكلتا قدميه، إضافة لرغبته في مواجهة المدافعين في مواقف فردية. قد تنجح خطة أرتيتا مجددا، بيد أن أرسنال لن يستعيد كامل عافيته إلا بعودة المصابين، ولن يتمكن من المنافسة في الموسم المقبل دون شراء خدمات رأس حربة حقيقي.

قوّة ضاربة

ألكاراز يتقدم ولا أعذار لديوكوفيتش في سباق دورة إنديان ويلز للتنس

إنديان ويلز (الولايات المتحدة) - تأهل الإسباني كارلوس ألكاراز المصنّف ثالثا عالميا وحامل اللقب في العامين الماضيين بسهولة إلى الدور الثالث من دورة إنديان ويلز لماسترز الألف نقطة في كرة المضرب بفوزه على الفرنسي كونتان هاليس 6-4 و6-2، فيما سقط الصربي نوفاك ديوكوفيتش السابع في مباراته الأولى بخسارته أمام الهولندي بوتيك فان دي تساندسخولب 6-2 و3-6 و1-6.

وسينضم ألكاراز (21 عاما) بحال نجح في إحراز اللقب للعام الثالث توالياً في إنديان ويلز إلى النادي المغلق للاعبين الذين تمكنوا من تحقيق هذا الإنجاز قبله والذي يضم السويسري روجيه فيدرر (2004-2006) وديوكوفيتش (2014-2016). وكان ألكاراز توّج في إنديان ويلز عامي 2023 و2024 بتغلبه على الروسي دانييل مدفيديف في المناسبتين.

وقال ألكاراز بعد تغلبه على هاليس (59) "ربما بدا الأمر سهلا، لكنني واجهت صعوبة في السيطرة على أعصابي، كنت متوترا قبل بداية المباراة، كان عليّ أن أبقى مركزا حتى أهدأ وأحاول اللعب بشكل جيد في بداية المباراة." وأضاف بعدما ضرب موعدا في الدور الثالث مع الكندي دينيس شابوفالوف (28) "أنا سعيد ببدء الدفاع عن لقبي بهذه الطريقة."

خطأ مباشر

وصل ديوكوفيتش (37 عاما) إلى كاليفورنيا آملا في تحقيق نتائج مشرّفة بعدما قرر المشاركة في دورتي إنديان ويلز وميامي للمرة الأولى منذ عام 2019، إلا أنه شاهد سريعا تحطّم أحلامه وهو المتوّج بـ24 لقبا قياسيا في البطولات الأربع الكبرى. وبعد فوزه في الدور ربع النهائي على ألكاراز في بطولة أستراليا في يناير، اضطر الصربي للانسحاب من نصف النهائي بسبب إصابة في فخذه. توالت نتائجه السيئة إذ خرج من مباراته الأولى في دورة الدوحة في فبراير.

ومرة جديدة، لم تكتب لغامرة "ديوكو" الفائز باللقب 5 مرات النجاح إذ خسر في مستهل مشاركته في إنديان ويلز بعدما أعفي من الدور الأول على غرار المصنفين الـ32 عند الرجال والسيدات، أمام فان دي تساندسخولب المصنّف 85 عالميا، علما انه كان خرج من الدور الثالث العام الماضي. في المجموعة الأولى راكم ديوكوفيتش الأخطاء المباشرة التي وصلت إلى 14 (37 في الإجمال) ليخسرها سريعا، قبل أن يرد في الثانية التي فاز بها، ليعود ويسقط في الثالثة رغم شدة المنافسة بينه وبين منافسه.

وقال الصربي في مؤتمر صحفي "لا أعذار للأداء الضعيف. لقد أمضيت يوما سيئا..." وأضاف "أشعر بالندم لأنني لعبت بهذه الطريقة نظرا لجودة تماريني أخيرا. الفارق بين الملاعب الأخرى والملعب الرئيس ضخم حيث ترتد الكرة هناك بشكل أكبر، وواجهت صعوبة في التكيّف". وعلى الرغم من التشجيع الذي ناله من مدربه اللاعب السابق البريطاني أندي موراي، أمضى ديوكوفيتش يومه وهم يطلق الشتائم تجاه الكرات التي ضربها منافسه وضد الساعة أثناء الإرسال وضد أميركية في الصفوف الأمامية شتت انتباهه بصوتها حتى أثناء التبادلات.

الإسباني كارلوس ألكاراز كان توّج في إنديان ويلز عامي 2023 و2024 بتغلبه على الروسي دانييل مدفيديف في المناسبتين

توالي المفاجآت

وتوالت المفاجآت في إنديان ويلز، إذ انضم ديوكوفيتش إلى قائمة طويلة من الخاسرين تتضمن الألماني ألكسندر زفيريف الثاني والنرويجي كاسبر رود الخامس اللذين غادرا الجمعة، إضافة إلى غياب الإيطالي يانيك سينر المصنّف أول عالميا، بسبب إيقافه لمدة ثلاثة أشهر بسبب المنشطات.

لدى السيدات لدورات الألف نقطة، قدّمت البيلاروسية أرينا سابالينكا المصنّفة أولى عالميا أداء قويا للتغلب على اللاعبة المحلية ماكارتني كيسلر بنتيجة 6-7 (4-7) و6-3. وسحقت الأميركية ماديسون كيز الخامسة الروسية أنستازيا بوتابوفا (34) 6-3 و6-0.

وحققت كيز المتوّجة بباكورة ألقابها في البطولات الأربع الكبرى في يناير الماضي في ملبورن، فوزها الـ13 توالياً بعدما سبق لها أن فازت بدورة أديلايد في بداية العام.

وستواجه كيز في الدور الثالث البلجيكية إليز ميرتنز (28) في الدور الثالث. وبخلاف كيز، واجهت مواطنتها كوكو غوف الثالثة صعوبة في التغلب على اليابانية مويوكا إيتشيجيما (52) بنتيجة 6-4 و6-3 و7-6 (7-4).

العرب
الإثنين 2025/03/10
السنة 47 العدد 13423

«هوبال» يقنع السعوديين بالتوجه إلى السينما

رفعت المملكة العربية السعودية الحظر عن دور السينما. والآن كل ما تحتاجه هو حضور الناس. وقد واجه شباك التذاكر المحلي صعوبات منذ رفع الحظر عن الأفلام في عام 2018. وتأمل صناعة السينما أن تجتذب الأفلام المحلية التي تتحدث عن حياة السعوديين العاديين مشاهدين جددا إلى دور السينما.

مشاهدة ممتعة

الرياض - تعثرت صناعة السينما السعودية في الحياة منذ رفع حظر السينما الذي دام عقودا من الزمان في عام 2018. والآن تتراكم الآمال في أن المملكة قد وجدت وسيلة لجلب السعوديين الذين يتدفقون إلى دور السينما بأعداد كبيرة لأول مرة: فيلم عن البدو عشية حرب الخليج الأولى.

يحكي فيلم "هوبال"، الذي صدر في وقت سابق من هذا العام، قصة سعي أم لعلاج ابنتها المريضة على الرغم من إصرار رب الأسرة المحافظ على الابتعاد عن إفساد الحداثة. حقق الفيلم أكثر من 6 ملايين دولار حتى الآن ويبدو أنه سيحطم الرقم القياسي لشباك التذاكر لفيلم محلي بقيمة 10.8 مليون دولار، وفقا للهيئة التنظيمية للإعلام في البلاد.

عندما افتُتحت دور السينما لأول مرة منذ عام 1983 كجزء من إصلاحات ولي العهد الأمير محمد بن سلمان التحريرية، كانت صناعة السينما العالمية المحاصرة تأمل في أن يتمكن مواطنو الدولة النفطية البالغ عددهم 33 مليونا من تحقيق الإيرادات التي تشتد الحاجة إليها من واحدة من آخر الأسواق الغنية غير المستغلة على هذا الكوكب.

افتتحت أكبر سلسلة سينمائية في العالم أي.أم.سي أنتيرتينمينت أول مسرح في المملكة العربية السعودية، حيث قال رئيسها التنفيذي قبل عام إن البلاد "يمكن أن تقترب من مليار دولار أميركي في مبيعات شباك التذاكر السنوية."

ومع ذلك، بعد أن بلغت ذروتها عند 249 مليون دولار في عام 2022، انخفضت عائدات شباك التذاكر في المملكة العربية السعودية في عام 2023 وباعت أي.أم.سي، التي تخضع لحصار من منصات البث، مقتنياتها في المملكة الخليجية في ذلك العام. وبحلول أواخر نوفمبر من العام الماضي، بلغت الإيرادات 200 مليون دولار، مما يشير إلى عام آخر من التراجع أو الركود في عام 2024.

تأمل الصناعة أن تجتذب الأفلام المحلية التي تتحدث عن حياة السعوديين العاديين مشاهدين جددا إلى دور السينما.

ونقلت صحيفة فايننشال تايمز عن وائل أبومنصور، رئيس أستوديوهات تلفاز 11 ومقرها الرياض، قوله "هناك نقص في الثقة بين المشاهدين وصناع الأفلام المحليين. نحن بحاجة إلى سلسلة من الأفلام الناجحة لكسب ثقة الجماهير السعودية. من المهم إستراتيجيا توسيع الجمهور من خلال تجربة أنواع مختلفة. يريد المستثمرون أن يروا أن هذا القطاع ينمو من أجل نشر المزيد من الموارد المالية".

حاول "هوبال" جذب مشاهدين جدد من خلال حملة تسويقية مبتكرة مع تواريخ إصدار متدرجة في جميع أنحاء البلاد وسفر فريق العمل بانتظام إلى المدن الصغيرة حيث ينجذب المشاهدون الريفيون الجدد إلى أبطال البدو.

في بعض الأماكن، قدموا تذاكر مخفضة للنساء فوق سن الخمسين، اللاتي لم يكنّ من رواد السينما في المملكة العربية السعودية ولكن قد يكنّ مفتونات بالفيلم.

كان على السعوديين السفر إلى الخارج للذهاب إلى دور السينما قبل أن يلغي الأمير محمد الحظر في موجة من الإصلاحات التي سمحت للنساء بقيادة السيارات وجلبت الأحداث الرياضية الكبرى ونجوم السينما إلى المملكة.

لا تزال الأفلام السعودية في بدايتها مقارنة بإصدارات هوليوود والأفلام المصنوعة في مصر، التي لها تاريخ طويل في تصدير الترفيه إلى الخليج.

على عكس السوق السعودية الإجمالية، كانت مبيعات التذاكر للأفلام المصنوعة محليا تنمو ولكنها لم تشكل سوى 10 في المئة من إجمالي الإيرادات من يناير إلى أواخر نوفمبر من العام الماضي.

حاولت لجنة الأفلام في البلاد وقف الانخفاض في الحضور الإجمالي من خلال خفض رسوم الترخيص في أبريل الماضي، مما أدى إلى انخفاض أسعار التذاكر. وقد أشاد صناع الأفلام السعوديون بهذه الخطوة ولكنها لم تحدث فرقا ذا مغزى في المبيعات.

ومع ذلك، يظل الناس في الصناعة متفائلين بشأن آفاق صناعة العرض في البلاد، مع مجموعة من الإنتاجات المحلية المرتقبة.

قال الناقد السعودي أحمد العياد "سيكون هذا العام حاسما بالنسبة للأفلام السعودية. هناك جيل كامل من صناع الأفلام الذين نشأوا في عصر الانفتاح السينمائي، وجيل كامل من الجمهور لا يتذكر كيف كان السفر إلى البحرين أو دبي."

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

ألا تكفي خمس جوائز أوسكار!

صحيح أنك ستخرج سعيدا بعد مشاهدة فيلم "أنورا"، لكن ليس هناك ما هو خارق كي تغدق عليه الأكاديمية السينمائية بخمس جوائز أوسكار، إلا إذا كانت هناك اعتبارات غير سينمائية في هذا التوقيت السياسي، عندما تقدم هوليوود الشخصية الروسية مجرد ثري مدمن وغبي ومتهور ولا يمكن التنبؤ بتصرفاته، يستهين بالقضاء ويفرط بالأموال على الجنس كما كانت هوليوود تقدم من قبل الشخصية العربية بثرائها الفاحش!

حصل الفيلم على أوسكار أفضل فيلم، ونالت بطلته ميكي ماديسون جائزة أفضل ممثل وحصد المخرج شون بيكر على جوائز أفضل مخرج وأفضل سيناريو أصلي وأفضل مونتاج. كل ذلك على فيلم لم يكلف إنتاجه أكثر من ستة ملايين دولار، الأمر الذي يكشف عن المفاجأة!

هذا الفيلم الذي شاهدته قبل أن تغدق عليه الجوائز وبعد أن احتفت به القراءات النقدية وهو يسبح بمياه الأوسكار الذهبية، هو حكاية فاحشة، تدور أحداثها حول راقصات التعري والأثرياء والوحوش من الطبقة الأوليغارشية الروسية عندما يمارس أولادهم الاستهتار ويستحوذون على كل شيء أمامهم.

الفيلم الذي كتبه وأخرجه بيكر، قصة عن الثروة والسلطة، وما يمكن للحب أن يتغلب ولا يتغلب عليه. كذلك نشعر وكأننا أمام فيلم وثائقي عندما تتحرك الكاميرا بشكل تلقائي في الأماكن والطرقات من دون أن تصنع زاويتها المدهشة للعين، فهي تنقاد لاستمرارية الحدث أكثر من أي مسحة سينمائية أخرى.

ميكي فتاة ذات ملامح معبرة، لكنها دمية جنسية، ويمكنها أن تلعب دور الفتاة الوقحة والساذجة في الوقت نفسه. هذا الدور يتطلب منها أن تتصرف بجرأة، مع عناصر من الكوميديا الصامتة والرومانسية والمأساة، إلى جانب الرقص بملابس ضيقة أو عارية وتوجيه بعض اللكمات القوية.

زبونها الجديد هو الفتى إيفان الطائش (مارك إيدلشتاين)، كل الذي يعرفه في الحياة هو أن يوزع الأموال على الرغبات وتعاطي المخدرات وعدم الشعور بأي مسؤولية لمجرد أن أباه من أثرياء روسيا، ولا تهتم بالسؤال عن مصدر ثروته، تماما مثلما كانت تقدم هوليوود الأثرياء العرب بأنهم يجلبون الأموال أشبه بأكياس رمل لإنفاقها في المقامرة والجنس!

لا يضم فيلم "أنورا" أي نجوم، ويتحدث ممثلوه اللغة الروسية في المقام الأول، ويصور أربع شخصيات مرتبكة تتجول بلا هدف بحثا عن إيفان الطائش.

"أنورا" التي يحملها الفيلم اسمها تقبل بعرض إيفان 15 ألف دولار مقابل أن تكون صديقته لمدة أسبوع. وبعد أيام من الاحتفالات والعبث يتزوج الاثنان في اندفاع محموم بكنيسة في لاس فيغاس.

وبالطبع لم يكن والدا إيفان المتهور على استعداد لقبول زواجه من دمية جنس أميركية كي لا يعود إلى روسيا، لذا أرسل والداه العديد من الأتباع لمراقبته ومنعه من الاستمرار في هذا الزواج، من بينهم قس كنيسة أشبه بتاجر مخدرات خارج على القانون ومتغطرس في تعامله مع الناس إلى درجة يدوس على تقاليد الصلاة ويترك رواد الكنيسة لمتابعة إيفان الطائش، وهنا لا يمكن تفسير دلالة ذلك بغير نظر هوليوود المتعمد إلى الشخصية الروسية!

أحد العناصر البصرية الأكثر قتامة وحزنا في فيلم "أنورا" يركز على العمال الروس الذين يتبعون إيفان دوما أثناء حفلاته في نيويورك ولاس فيغاس، ويسيرون خلفه مثل أولئك الذين يمشون خلف فيل في سيرك أو متحف خزف. ويحاول بوابو الفنادق في لاس فيغاس وصالات القمار يائسين التقاط حقائبه بعد أن يسقطها بلا تفكير ويركض عبر الكازينو.

هكذا يظهر لنا الفيلم بشكل في غاية البساطة السينمائية كيف يتجول قلة من أصحاب الامتيازات في العالم بينما يحاول الآخرون يائسين تلبية احتياجاتهم، إنه فيلم يدرك الطبيعة المتنامية لعدم المساواة التي تسلب حياة الناس.

مهرجان «ديزيرت إكس» للفن المعاصر ينطلق في الصحراء

بالم سبرينغس (الولايات المتحدة) - افتتح السبت مهرجان "ديزيرت إكس" Desert X للفن المعاصر، المعروف بأعماله الخارجية العملاقة في صحراء كاليفورنيا، ومنها مرايا معدنية وكتل رخامية وكوخ طيني مصنوع باستخدام طابعة ثلاثية الأبعاد.

في العام الماضي، تجمع 600 ألف شخص لهذه المناسبة في وادي كوتشيلا، على بعد 150 كيلومترا شرق لوس أنجلس.

في هذه الدورة التي تقام حتى الحادي عشر من مايو، تعرض الفنانة الفرنسية – الأميركية سارة ميوهاس عملا يتألف من مرايا معدنية منحنية قليلا لتعكس ضوء الشمس على جدار من الجص يبلغ ارتفاعه أكثر من 100 متر، لإبراز عبارة "الحقيقة تصل من خلال الأشعة المائلة".

وتقول الفنانة لوكالة فرانس برس إن "الحقيقة مفهوم مهم في العالم راهنا"، مضيفة "أحاول أن أصنع فنّا لا يخدع الناس."

على بعد حوالي عشرة كيلومترات، وضع الفنان المكسيكي خوسيه دافيلا كتلا هائلة من الرخام تزن 16 طنا مستخرجة من محجر في صحراء تشيهواهوان، في بلده الأصلي.

> العمل يعيد إلى الأذهان معالم أثرية صخرية مثل ستونهنج في المملكة المتحدة، ويحمل عنوان «التواجد معا»

ويعيد العمل إلى الأذهان معالم أثرية صخرية مثل ستونهنج في المملكة المتحدة، ويحمل عنوان "التواجد معا".

يأتي ذلك في سياق توتر تشهده العلاقات بين الولايات المتحدة والمكسيك منذ فوز دونالد ترامب، لاسيما مع فرض الرئيس الجمهوري رسوما جمركية.

وقال خوسيه دافيلا "تذكرنا مثل هذه الصخور بأن بعض الأشياء موجودة لتبقى بينما المضايقات تمر في النهاية."

ومن بين الأعمال الأخرى "أدوبه أوازيس" لرونالد رايل الذي استخدم ذراعا آلية ضخمة لطباعة أكواخ مصنوعة من الطين والقش بشكل ثلاثي الأبعاد، على الطراز التقليدي لجنوب غرب الولايات المتحدة.

بالنسبة إليه، تنبغي إعادة استخدام هذه المواد القديمة والمقاومة للهب بعد الحرائق الأخيرة في لوس أنجلس.

وقال "إنها أقدم مادة بناء استخدمتها البشرية."

وأضاف أن الحرائق الأخيرة "طالت مباني مصنوعة خصوصا من البلاستيك والمواد السامة. ولا يزال سكان لوس أنجلس غير قادرين على شرب المياه الجارية."

وصفت الممثلة كندة علوش تجربة مسلسل «إخواتي» بأنها من أجمل التجارب التي عاشتها، وأكدت أن علاقتها مع نيللي كريم وروبي وجيهان الشماشرجي كانت مليئة بالطاقة الإيجابية، إلى درجة أنها تشتاق لهن بعد انتهاء التصوير. وقالت كندة إن فريق العمل أصبح مثل العائلة، والمخرج محمد خالد فضيل اهتم بأدق التفاصيل، والنتيجة كانت إطلالات جريئة وموديلات غير تقليدية لفتت الأنظار.

رجل ينجو بأعجوبة بعدما دهسه قطار شحن

ليما - نجا رجل يرجح أنه كان مخمورا، بأعجوبة بعدما صدمه قطار شحن وهو نائم إلى جانب السكة الحديد في ليما، على ما ذكرت السلطات المحلية.

وقال مسؤول الأمن في بلدية "أتي" الجنرال خافيير أفالوس إن "القطار دهسه، وبمعجزة لم يقتله."

وأضاف "يبدو أنه كان مخمورا، ونام إلى جانب السكة ولم يشعر بأن القطار آت."

وكان قطار الشحن "أندينا أس.أي. سي" متجها إلى منطقة الأنديز في البيرو عندما اصطدم بخوان كارلوس تيلو (28 سنة) الذي كان مستلقيا إلى جانب السكة. وتوقف القطار بعد ثوان.

وأظهرت مشاهد التقطتها كاميرات المراقبة ونشرتها البلدية لحظة اصطدام القاطرة الحمراء بالشاب، وقيامها بقذفه لبضعة أمتار.

ثم يظهر الشاب وهو ينهض ثم يسقط قبل أن يعاود النهوض وكأنه مذهول بجوار السكة، قبل أن يسير وسط ظلام دامس، إلى أن اقترب منه أفراد الأجهزة الأمنية وهم يوجّهون نحوه مصباحا.

وقال أفالوس إن الشاب أصيب بجروح طفيفة في ذراعه اليسرى.

والحوادث شائعة في هذا القسم من السكك الحديد في ليما. ففي أغسطس 2024، دهس قطار شحن شابا كان يسير وهو يضع سماعات خلال محاولته عبور السكة.